

الفتح المبين

الى المهدي من الحسين

عليهما السلام

للجزء الثاني

الدكتور أحمد الصفار

حقوق الطبع و النشر محفوظة
مانشستر - بريطانيا
الطبعة الاولى 2019

يمنع نسخ او استعمال اي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية او الكترونية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي و التسجيل على أقراص مقروءة او اي وسيلة نشر اخرى دون إذن خطي من الناشر.

مَنْ لِحَقِّ بِي اسْتَشْهَد وَمَنْ لَمْ

يَلْحَقْ بِي لَمْ يَدْرِكِ الْفَتْحَ

الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

قال تعالى:

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}¹

قال الحسين عليه السلام:

أيها الناس! إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبده، فإذا عبده استغنوا

بعبادته عن عبادة ما سواه. فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وامي فما معرفة الله؟

قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته²

¹ الذاريات 56

² بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 5، ص 312

الفصل الحادي عشر

مميزات الشخصية الرسالية

الفاصل الحادي عشر

مميزات الشخصية الرسالية

أ- أنواع الرجال المحيطين بالحسين عليه السلام

لتسليط الضوء على الرجال المحيطين به عليه السلام لابد وأن نحدد توجهاتهم استنتاجاً للروايات، وهم على ثلاثة أنواع:

1. المصلحيون:

هؤلاء الرجال قد انحازوا عاطفياً إلى معسكر الحسين عليه السلام لكنهم لا يميلون للذهاب معه للمعركة، وذلك "نتيجة لصراع داخلي عنيف بين نداء الضمير الذي يدعوهم إلى الانحياز نحو الحسين والقتال معه، وبين واقعهم النفسي المتخاذل الذي يدفع بهم إلى التمسك بالحياة الآمنة في ظل السلطة القائمة قد حيدوا أنفسهم بالنسبة إلى المعركة، فاعتزلوا معسكر السلطة، ولم ينضوا إلى الثوار"¹. ويبدو أنه قد حدثت حالات كثيرة من هذا القبيل، منها حالة مسروق

1 أنصار الحسين (ع) دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات محمد مهدي شمس الدين الدار الإسلامية. ص 56

ابن وائل الحضرمي الذي كان يطمح إلى أن يصيب رأس الحسين "فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد"¹، ولكنه تخلى عن القتال وترك الجيش عندما رأى ما حل بابن حوزة عندما دعا عليه الحسين عليه السلام: [اللهم حزه إلى النار]²، وقال لمحدثه: "لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبدا"³،

وليس بعيداً أن نرى ذات التصرف من رجال من أهل الكوفة يرفعون أيدهم بالدعاء لنصر الحسين وهم جلوس يتفرجون، وكيف يكون النصر إن لم يؤازروه، هؤلاء الذين قال الحصين بن عبد الرحمن عنهم "ان اشياخا من اهل الكوفة لوقوف على التل يبكون ويقولون: اللهم انزل نصرك، قال: قلت: يا أعداء الله، الا تنزلون فتتصرونه!"⁴. وكذلك نفس الموقف مع رجلين كانا مع الحسن عليه السلام ليلة العاشر من المحرم ولمنهما تخاذلاً حينما رأيا حشود جيش عبيد الله بن زياد وهما الضحاك بن عبدالله المشرقي، ومالك بن النضر الأرحبي فتتقل الرواية

-
- 1 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398هـ، ص 146
 - 2 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398هـ، ص 127
 - 3 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398هـ، ص 127
 - 4 تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث، ج5، ص 392

عن الأول فقال: "قدمت ومالك بن النضر الأرحبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه، فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئنا له؟ فقلنا: جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية، ونحدث بك عهدا ونخبرك خبر الناس، وأنا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فرأيتك. فقال الحسين عليه السلام: حسبي الله ونعم الوكيل، قال: فتذمنا وسلمنا عليه ودعونا الله له، قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: عليّ دين ولي عيال، فقلت له: ان عليّ ديننا وان لي لعیالا ولكنك ان جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعا قال: قال فأنت في حل، فاقمت معه"¹. هؤلاء الرجال قدموا مصالحهم الدنيوية على الآخرة وإن كانوا يؤدون الواجبات من صلاة وصوم وزكاة وغيرها. هؤلاء قد اغتروا بدنياهم وركنوا اليها وفوتوا عليهم فرصة الالتحاق بركب سبط الرسول الامام المعصوم فانطبق عليهم قول الإمام الباقر عليه السلام: [أما لو أن رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالة منه إليه، ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الايمان]².

1 تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث، ج5، ص 108

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 23، ص 294، ح 33

2. الهامشيون والاتكاليون:

تميّز هؤلاء الرجال بأن وجدت روح الخوف وروح التواكل أرضية نفسية صالحة لهؤلاء الاتكاليون فأثرت أثرهما بسرعة قياسية. ويعود للعامل الاساسي وهو الشلل النفسي. ومن أدلة هذا الشلل النفسي ذلك الذي حدث في البصرة، كما يصوره النص التالي عن عيسى بن يزيد الكناني، قال: لما جاء كتاب يزيد الى عبيد الله بن زياد، انتخب من اهل البصرة خمسمائة، فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل، و شريك بن الأعور - وكان شيعة لعلي، فكان أول من سقط بالناس شريك، فيقال: انه تساقط غمرة ومعه ناس - ثم سقط عبد الله ابن الحارث و سقط معه ناس، و رجوا ان يلوى عليهم عبيد الله و يسبقه الحسين الى الكوفة، فجعل لا يلتفت الى من سقط، ويمضى حتى ورد القادسية، وسقط مهران مولاه، فقال: أيا مهران، على هذه الحال، ان امسكت عنك حتى تنتظر الى القصر فلك مائه الف، قال: لا، والله ما استطيع فنزل عبيد الله فاخرج ثيابا مقطعه من مقطعات اليمن، ثم اعتجر بمعجرة يمانية، فركب بغلته، ثم انحدر راجلا وحده، فجعل يمر بالمحارس فكلما نظروا اليه لم يشكوا انه الحسين¹. "فهؤلاء الذين أظهروا العجز عن متابعة السير الحثيث، رجاء أن يتأخر بسببهم عبيد الله بن زياد، فيسبقه

1 تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث، ج5،

الحسين إلى الكوفة، فيتم أمره، فلا يتمكن عبيد الله من استثمار حالة الفراغ في السلطة وغياب القائد الاعلى للثورة¹.

هذه الفئة من الرجال يتميزون بالميزات التالية وقد تناولها شمس الدين² بتحليل جميل:

1. يؤمنون بالعمل ولا يريدوا تحمل المسؤولية: كانوا، ولا شك في حالة شلل نفسي: إنهم

راغبون في التغيير وساخطون على وضعهم، ولكنهم لا يريدون أن يغيروا ما بأنفسهم

وإنما يريدون أن يتم التغيير بجهد غيرهم. وإلا فلماذا هذا الاسلوب الملتوي في الاحتيال

لتأخير عبيد الله بن زياد عن متابعة سيره الحثيث إلى الكوفة؟ لقد كانوا، وهم زعماء

البصرة، قادرين على أن يؤخروا عبيد الله أياما في البصرة بإثارة شغب خفيف فيها، بل

كانوا قادرين على قتله إذا أرادوا لو أن روحهم الثورية كانت في جهاز نفسي سليم.

2. الالتواء في مواجهة الأحداث: كانوا - كما قلنا - يعانون من شلل نفسي يعطل ثورتهم

عن العمل. ومن أدلة هذا الشلل النفسي الذي يدفع إلى الالتواء في مواجهة الاحداث،

1 أنصار الحسين (ع) دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات محمد مهدي شمس الدين الدار الإسلامية، ص 221

2 أنصار الحسين (ع) دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات محمد مهدي شمس الدين الدار الإسلامية، ص 222

ويمنع عن الحزم والحسم في إنجاز المهمات محاولة شريك بن الاعور -الزعيم البصري الشيعي الكبير- أن يحمل مسلما على اغتيال عبيد الله بن زياد عندما يعود شريكا في مرضه واعداء مسلما بقوله: " قال شريك لمسلم: إذا سمعتني اقول: أسقوني ماء فاخرج عليه فاضربه وجلس عبيد الله على فراش شريك، وقام على راسه مهران، فقال: أسقوني ماء، فخرجت جاريه بقدهج، فرات مسلما، فزالت، فقال شريك: أسقوني ماء، ثم قال الثالثة: ويلكم تحموني الماء! اسقونييه ولو كانت فيه نفسي، ففطن مهران فغمز عبيد الله، فوثب، فقال شريك: ايها الأمير، اني اريد ان اوصى إليك، قال: أعود إليك، فجعل مهران يطرد به"¹. ثم "قال لمسلم: ان هذا الفاجر -يقصد ابن زياد- عائدي العشيّة، فإذا جلس فاخرج اليه فاقتله، ثم اقعده في القصر، ليس احد يحول بينك وبينه، فان برئت من وجعي هذا ايامي هذه سرت الى البصرة وكفيتك امرها"²، كأن نجاح الثورات ينتظر شفاء قادتها من أمراضهم - ومسلم في مركزه المعنوي هو الزعيم والقائد - وقد كان شريك يستطيع أن يوكل هذه المهمة إلى أي رجل آخر.

1 تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث، ج5، ص 360

2 تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث، ج5، ص 363

3. التنظير للعمل دون المباشرة في العمل: ومن أدلة هذا الشلل النفسي في الحجاز وغيره

هذه النصائح الكثيرة التي تلقاها الحسين بألا يخرج، وهي تُجمع على أن خروجه مشروع، ولكنها تنهاه عن مواجهة بني أمية، وتنصحه بالتوجه إلى مكان غير بؤرة الثورة في العراق. ونضيف هنا نصيحة عبد الله بن مطيع العدوي له بألا يعرض لبني أمية: "أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحد أبدا. والله إنها لحرمة الاسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرض لبني أمية"¹. هذا الكلام المشحون بالانفعال والتوتر والخوف يكشف عن إيمان بعدالة القضية وخوف من عواقب الالتزام بها والعمل من أجلها، ويبدو أن عبد الله بن مطيع كان قد لقي الحسين قبل ذلك حين خرج من المدينة، فنصحه قائلا: "الزم الحرم، فإنك سيد العرب لا يعدل بك والله أهل الحجاز أحدا، ويتداعى إليك الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم فذاك

1 تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث، ج4، ص 298

عمي وخالي، فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك"¹ إن هذه النصيحة - كسابقتها - تكشف

عن إيمانه بضرورة التغيير دون التزام بأعبائه، وإلا فلماذا الخوف من أن يسترقوا بعده؟

وهذه شهادة أخرى دامغة يقدمها الفرزدق² للحسين عليه السلام فقال: "حجبت بأمي

سنة ستين فبينما أنا أسوق بغيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجا من

مكة معه أسيفه وأتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن علي فأتيته وسلمت عليه

وقلت له أعطاك الله سؤالك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن

الحج فقال لو لم أعجل لأخذت ثم قال لي من أنت قلت رجل من العرب فلا والله ما فتشني

عن أكثر من ذلك ثم قال لي اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك

وأسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء"³.

1 تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث، ج5،

ص 351

² الفرزدق همام بن غالب التميمي. من التابعين وبعضهم يعده في الصحابة ولم يثبت، من أشعر شعراء

عصره. كان شيعيا وكان الأصمعي يذمه بذلك ثم ذكر قصيدته في الإمام زين العابدين عليه السلام بمحضر

هشام بن عبد الملك وحبس هشام إياه وهجاءه. وأن الصادق عليه السلام قال علموا أولادكم شعر العبدي

فإنه على دين الله. أنظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج1،

ص 164

3 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج1، ص 589

وهناك موقف آخر ينقله أبو مخنف، فقال: "حدثني لوزان احد بني عكرمة: ان احد عمومته سأل الحسين عليه السلام اين تريد؟ فحدثه، فقال له: اني انشدك الله لما انصرفت فوالله لا تقدم الا على الأسنة وحد السيوف، فان هؤلاء الذين بعثوا اليك. وكانوا كفوك مؤنة القتال ووطنوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا. فأما على هذه الحال التي تذكرها فإنني لا أرى لك ان تفعل، قال: فقال له يا عبدالله انه ليس يخفى على الرأي ما رأيت ولكن الله لا يُغلب على أمره ثم ارتحل منها"¹.

لقد كانت الحالة الثورية موجودة، ولكنها كانت في درجة متدنية بسبب الشلل النفسي الذي كان سائدا لدى الناس الراغبين في التغيير المدركين لبؤس الواقع، ولذلك فقد كانت الحالة الثورية بحاجة إلى محرض كبير وعنيف ينقلها من كونها حالة عقلية تأملية إلى درجة عالية من التوتر تجعلها حالة نفسية شعورية قادرة على تحريك الانسان نحو العمل من أجل تغيير واقعه بالنضال لا بالتمنيات وانتظار أفعال الآخرين. هؤلاء الرجال لا هم نصرروا الحسين عليه السلام ولا هم نفروا لقتاله ولكنهم انكمشوا على أنفسهم ينكرون المنكر بقلوبهم حتى إذا قتل الحسين عليه السلام ندموا على تركهم نصرته وتلاوموا فيما بينهم ورأوا أنهم قد أخطأوا خطأ

1 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم،

كبيراً. ومن هذه الفئة انبعثت فكرة الثورة التي عرف رجالها باسم "التوابين"¹ منبثقة من الآية الكريمة التي أصبحت شعارهم: {فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}². فأخذوا يجتمعون بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام مباشرة في إطار من السرية التامة، وعند الاجتماع يعقدون مناقشات أشبه ما تكون بالندوة الذاتية، وذلك لمحاسبة أنفسهم على التقصير الذي أظهره إزاء الحسين عليه السلام، والتشاور على كيفية التكفير عن الذنب وغسل العار الذي لحق بهم نتيجة هذا التخاذل.

فترجم ذلك التحرك الثوري خمسة من كبار الزعماء الكوفيين المتقدمين في السن، الذين ارتبطوا تاريخياً بولائهم لأهل البيت عليهم السلام. وهم من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وهم:

1- سليمان بن صرد الخزاعي، صحابي جليل كان اسمه يسار، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سليمان، وهو من أصحاب الإمام علي عليه السلام، شارك معه في حروبه.

1 ثورة التوابين هي أول ثورة قامت بعد واقعة كربلاء بهدف الثأر للحسين وأصحابه الذين قتلوا هناك، وقد كانت بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي عام 65هـ

2 البقرة 54

2-المُسَيَّب بن نجبه الفزاري، تابعي كان رأس قومه، شهد القادسية وفتوح العراق، وكان

مع علي في مشاهده، سكن الكوفة، قتل المسيَّب مع سليمان بن صرد في إحدى

الوقائع بالعراق سنة 65 هـ.

3-عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي.

4-عبد الله بن وال التميمي.

5-رفاعة بن شدّاد البجلي.

لقد تحققت هذه النقلة بثورة الحسين عليه السلام، فتحولت الجماهير المترددة والمشلولة

إلى جماهير ثائرة بكل ما لهذه الكلمة من معنى، بحيث دفعت بالكثير إلى أعمال انتحارية

كالذي حدث بالنسبة إلى التوابين في معركة عين الورد¹ "رأس العين"² التي قام بها التوابون بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، وكان عددهم أربعة آلاف، ضد عبيد الله بن زياد الذي قدم بجيش كبير من أهل الشام ليعيد العراق إلى السلطة الأموية التي نصبت مروان بن الحكم خليفة.

3. الرسائل:

"الرسالي هو الانسان الذي تشغل حياته مساحة كبيرة أو صغيرة من حياة الآخرين، ولكن لا من منطلق ذاتي ونفعي، وإنما من منطلق غيري وتضحيوي يجعل حياته مشاعا، يعود بالنفع والخير على الآخرين، الذين لا يرجو منهم نفعا، ولا جزاء ولا شكورا. إن حياته ذات أبعاد،

1 بادر الأمويون بأرسال أحد القائدين المهزومين الحصين بن نمير إلى عين الورد ومعه اثني عشر ألفا من الجنود حيث أصبح وجها لوجه مع التوابين. وكان ذلك ايدانا بوقوع الحرب فعليا حين اندفع التوابون من مواقعهم بقيادة سليمان بن صرد التحموا مع قوات الحصين الأموية التي تفوقهم كثيرا في العدد، وذلك في يوم الأربعاء في الثاني والعشرين من جمادي الأولى سنة 65 هجري / 4 كانون الثاني 685 م بعد خمسة أيام من نزولهم في عين الورد. أنظر: التوابون، إبراهيم بيضون، دار التعارف، بيروت، ص 153

2 وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين وديسر، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخا وقريب من ذلك بينها وبين حران، وهي إلى دنيسر أقرب، بينهما نحو عشرة فراسخ، وفي رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور. أنظر: معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626 هـ)، دار صادر، بيروت، 1995، ج3، ص

وأبعادها هي الآخرون. هذا الانسان، هو إنسان صاحب قضية، فحياته ذات بعد معنوي تشكله القضية، وحياته غنية بمقدار ما في قضيته من غنى، ونبيلة بمقدار ما في قضيته من صوابية وصدق، وهو قادر على أن يكون صالحا بمقدار ما يكون منسجما مع قضيته العادلة، ورسالي بمقدار ما يعطي من حياته لهذه القضية، وهو إنسان يمكن أن يكون شهيدا. هذا الصنف من الناس¹، هم الذين قال الله عز وجل فيهم: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}².

1 أنصار الحسين (ع) دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات محمد مهدي شمس الدين الدار الإسلامية، ص 7
2 الحشر 9

ب- مميزات الشخصية الرسالية

تتميز شخصية الرساليين بالمزايا التالية:

1. التفاني في حب الله ورسوله:

كان لبرير¹ مواقف مشهودة في وقعة كربلاء فحينما عرض الحر وأصحابه للحسين عليه السلام، ومنعوه من السير. وقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه قام اليه فيمن قام برير بن خضير فقال: "والله يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا ان نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة"²

1 برير بن خضير الهمداني وكان زاهدا عابدا وكان أقرأ أهل زمانه وكان يقال له سيد القراء، كان برير شيخا تابعيا ناسكا قارئا للقرآن من القراء ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أشرف الكوفة من الهمدانيين قال أهل السير انه لما بلغه خبر الحسين عليه السلام سار من الكوفة إلى مكة ليجمع بالحسين عليه السلام فجاء معه حتى استشهد

2 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج 3، ص 561

2. يؤثرون الآخرة على الدنيا:

وهذا زهير بن القين¹ كان هواه السياسي ليس مع الحسين عليه السلام، وكان قد "حج في تلك السنة وكان عثمانيا. فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين عليه السلام فحدث جماعة من فزارة وبجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين عليه السلام. فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسير معه إلى مكان واحد أو ننزل معه في منزل واحد. فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين وإذا نزل الحسين تقدم زهير. فنزلنا يوما في منزل لم نجد بدا من أن ننزل معه فيه فنزل هو في جانب ونزلنا في جانب آخر فبينما نحن جلوس نتغدى من طعام لنا، إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم دخل فقال: يا زهير إن أبا عبد الله بعثني إليك لتأتيه فطرح كل إنسان منا ما في يده؛ كأن على رؤوسنا الطير كراهة أن يذهب زهير إلى الحسين عليه السلام. قال: أبو مخنف فحدثتني دلهم بنت عمرو وهي امرأة زهير قالت: فقلت له سبحان الله أبيعك إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه! سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت، فأتاه زهير على

1 زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي استشهد مع الحسين عليه السلام سنة 61، كان زهير أولا عثمانيا وكان قد حج في السنة التي خرج فيها الحسين إلى العراق فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين فأرسل إليه الحسين عليه السلام وكلمه فانتقل علويا وفاز بالشهادة. تناول هذا الخبر الكثير من المؤرخين، لكن هناك من يذهب عكس ذلك كما سنبينه لاحقا.

كره، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ورحله فحول إلى الحسين عليه السلام ثم قال: لامرأته أنت طالق، الحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيراً، وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي وأقيه بنفسي، ثم أعطها مالها وسلمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودعته وقالت خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام. وقال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد مني، إني سأحدثكم حديثاً: إنا غزونا بلنجر -وهي بلدة ببلاد الخزر¹- ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ففرحنا. فقال لنا سلمان الفارسي: إذا أدركتم قتال شباب آل محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم من الغنائم، فأما أنا فاستودعكم الله، ولزم الحسين عليه السلام حتى قتل معه².

1 الخَزْرُ، ويقال لهم الخَزْرَةُ أيضاً: اسمُ جِبلٍ من كَفَرَةِ التُّرك، وقيل: مِنَ العَجَم، وقيل: مِنَ التُّتار، وقيل: من الأَكْرَادِ، من وُلدِ خَزْرٍ بنِ يافِثٍ بنِ نُوحٍ عَلَيهِ السَّلَام، وقيل: هم من وُلدِ كاشِحِ بنِ يافِث، وقيل: هم والصَّقالِبة من ولدِ ثوبالِ بنِ يافِث. أنظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبيدي (ت 1205هـ)، دار الهداية، مادة خزر.

2 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج1، ص 590

3. ثبات نفسه على طاعة رسول الله والقيادة الالهية:

كان عبد الله بن عمير الكلبي من بني سليم. شاب، مقاتل شديد المراس من الكوفة. من أعظم الثوار حماسا. "أخبر زوجته أم وهب بعزمه على المسير إلى الحسين عليه السلام. وكانت مع زوجها عبد الله المذكور في كربلاء مع الحسين عليه السلام. و كان زوجها عبد الله بن عمير الكلبي قد أتى الحسين من الكوفة وسارت معه امرأته، فبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد وطلبا البراز فخرج اليهما مع عبد الله المذكور وحمل على يسار فقتله، فحمل عليه سالم فضربه فاتقاه الكلبي بيده فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فقتله، واخذت امرأته عمودا وكانت تسمى أم وهب وأقبلت نحو زوجها وهي تقول: فذاك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد، فردّها فامتعت وقالت: لن أدعك دون ان أموت معك، فنادها الحسين فقال: جزيتم من أهل بيت خيرا ارجعي رحمك الله ليس الجهاد إلى النساء، فرجعت"¹. وخرجت امراه الكلبي "تمشى الى زوجها حتى جلست عند راسه تمسح عنه

1 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج3، ص 482

التراب وتقول: هنيئاً لك الجنة! فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه، فماتت مكانها"¹.

4. الولاء الكامل:

ابو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي² قال للحسين عليه السلام: "يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء! انى ارى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك ان شاء الله، وأحب ان القى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها، قال: فرفع الحسين راسه ثم قال: نكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي"³

1 تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث، ج5، ص 438

2 كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام الأبطال الشجعان، وقد شارك في الحروب التي وقعت في عصره، وكان بعد ذلك من أصحاب الإمام المجتبي عليه السلام. كان أبو ثمامة يسكن الكوفة، وهو أحد الأشخاص الذين أرسلوا الكتب بعد موت معاوية إلى الإمام الحسين عليه السلام يدعوه إلى الثورة. وعندما جاء مسلم بن عقيل بوصفه سفيراً للإمام، كان من أصحابه الموثوقين، ونشط في خصوص إعداد الأسلحة والإمكانات المالية، وعينه مسلم قائداً على ربع تميم همدان، وقد حاصر جيشه ابن زياد في القصر، وعندما خذل أهل الكوفة مسلماً وتركوه وحيداً، خرج أبو ثمامة من الكوفة والتحق بالإمام الحسين عليه السلام.

3 تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث، ج 5، ص 439

5. الإرادة الايمانية العالية:

سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وكان شريفاً كثير الصلاة هو أحد آخر رجلين بقيا مع الحسين عليه السلام، وقتل بعد مقتل الحسين. "وقال اهل السير: ان سويدا بعد ان قتل بشر الحضرمي تقدم وقاتل حتى اثنى بالجراح وسقط على وجهه، فظن بأنه قتل. فلما قتل الحسين عليه السلام وسمعهم يقولون: قتل الحسين عليه السلام وجد به إفاقة، وكانت معه سكين خبّاه، وكان قد أخذ سيفه منه فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم انهم تعطفوا عليه، فقتله عروة بن بكار التغلبي وزيد بن ورقاء الجهني"¹. وهذا بشير (بشر) بن عمرو بن الأحدث الحضرمي الكندي كان من حضرموت وعداده في كندة، وكان تابعياً وله اولاد معروفون بالمغازي، وإذ كان في ساحة المعركة مع الحسين عليه السلام أخبر بأسر ابنه في الري فلم ينكسر ويتأخر عن نصرته الحسين عليه السلام. "وكان بشر ممن جاء إلى الحسين عليه السلام ايام المهادنة. ولما كان اليوم العاشر من المحرم ووقع القتال، قيل لبشر وهو في تلك الحال ان ابنك عمرا قد اسر في ثغرى الري، فقال: عند الله احتسبه ونفسي، ما كنت احب أن يؤسر وان ابقى بعده.

1 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم،

فسمع الحسين عليه السلام مقالته فقال له: رحمك الله انت في حل من بيعتي، فاذهب واعمل في فكاك ابنك، فقال له: أكلتني السباع حيا ان أنا فارقتك يا ابا عبدالله¹

6. يكون على درجة من الأيمان:

"كان برير شيخا تابعيا ناسكا قارئاً للقرآن من القراء ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وكان من أشرف الكوفة من الهمدانيين قال أهل السير: انه لما بلغه خبر الحسين عليه السلام سار من الكوفة إلى مكة ليجتمع بالحسين عليه السلام فجاء معه حتى استشهد"². وفي ليلة العاشر من المحرم "قام الحسين عليه السلام وأصحابه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون وباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راعع وساجد وقائم وقاعد فعبّر إليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلا. قال بعض أصحاب الحسين عليه السلام: مرت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وكان الحسين عليه السلام يقرأ: لَمَّا كَانَ اللَّهُ لِيَدْرَ الْمُؤْمِنِينَ

1 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398هـ، ص 165

2 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج 3، ص 561

عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ¹، فسمعها رجل من تلك الخيل يقال له عبد الله بن سمير² فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له برير بن خضير يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيبين فقال له من أنت ويلك قال انا برير بن خضير فتسابا³ قام برير بن خضير الهمداني المشرقي وهو ابن التسعين عاما فقال: "والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطع فيك أعضاؤنا، حتى يكون جدك يوم القيامة بين أيدينا شفيعا لنا"⁴، فلا أفح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، وويل لهم ماذا يلقون به الله، وأف لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم.

أن بريرا كان مؤمنا لا يهادن ولا يغير عقيدته. "خرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس فقال: يا برير بن خضير كيف ترى الله صنع بك؟ قال صنع الله والله بي خيرا وصنع الله بك شرا. قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذابا هل تذكر وأنا أماشيك في بني دودان وأنت تقول: ان عثمان كان على نفسه مسرفا وان معاوية

1 آل عمران 179

2 عبد الله بن سمرة: عامل معاوية بن أبي سفيان على البصرة،

3 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج1، ص 596

4 اللهوف على قتلى الطفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلي (664 هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ج1، ص 139

ضال مضل، وإن إمام الهدى والحق علي بن أبي طالب؟ فقال له برير أشهد ان هذا رأيي وقولي، فقال له يزيد بن معقل فاني أشهد أنك من الضالين.

فقال له برير بن خضير هل لك فلأبأهلك ولنذع الله ان يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل ثم اخرج فلأبارزك فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه ان يلعن الكاذب وأن يقتل المحق المبطل. ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن خضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً، وضربه برير بن خضير قادت المغفر وبلغت الدماغ فخر كأنما هوى من حالق"1

7. الجرأة والشجاعة:

وقف برير بن خضير الهمداني المشرقي في يوم عاشوراء أمام سيد الشهداء عليه السلام قائلاً: ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ منك ولو قدرت أن أدفع الضيم عنك بشيء أعزّ عليّ من نفسي لفعلت: السلام عليك، أشهد أني على هداك وهدى أبيك. ومشى نحو القوم مصلاً سيفه منادياً ألا رجل؟ فأحجموا عنه. ولم يجرؤ أي منهم على تحدي هذا الليث الغاضب، وبعد تكرار الدعوة لهم، وجد أنّ لآمة حربه تعيقه عن الحركة

1 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج 3، ص 562

ومهاجمة أعداء الله، فخلعها كلها . درعه وطاسه وغير ذلك . وعاد إلى الميدان يهاجم أعداء الإسلام فلم يجرؤ أحد على الوقوف في طريقه، وما استطاعوا قتله إلا برمييه بوابل من الحجارة والسهام، فاستشهد بهذا الأسلوب الوحشي رضوان الله عليه.

وذاث الكلام قاله عابس بن ابى شبيب: "يا أبا عبد الله، اما والله ما أمسى على ظهر الارض قريب ولا بعيد أعز على ولا أحب الى منك، ولو قدرت على ان ادفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز على من نفسي ودمى لفعلته، السلام عليك يا أبا عبد الله، اشهد الله انى على هديك وهدى ابيك، ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربه على جبينه"¹.

ومثال آخر للشجاعة والوقوف الجريء أمام ابن زياد وهو رسول الحسين عليه السلام الى أهل الكوفة قيس بن مسهر الصيداوي قبل وصول الحسين عليه السلام الى كربلاء. وكان "قيس رجلا شريفا في بني الصيدا شجاعا مخلصا في محبة أهل البيت، فلما قبض الحصين على قيس بعث به إلى عبيد الله، فسأله عبيد الله عن الكتاب... فأمره أن يلعنك وأباك، فصلى عليك

1 تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث، ج5، ص 444

وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعانا إلى نصرتك وأخبرنا بقدمك، فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر، فمات رضي الله عنه¹

والصور كثيرة للشجاعة الفائقة بالموقف وبالمبارزة ومنها: "أن قام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال: أنحن نخلي عنك وقد أحاط بك هذا العدو؟! وبم نعتذر إلى الله في أداء حقك؟! لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ولم أفارقك أو أموت معك.

وقام سعيد بن عبد الله الحنفي فقال: لا والله يا بن رسول الله، لا نخليك أبداً حتى يعلم الله أنا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والله لو علمت أنني أقتل فيك ثم أحيأ ثم أحرق ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارتكت حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك وإتما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً؟

1 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398هـ، ص 88

وقام زهير بن القين وقال: والله يا بن رسول الله، لوددت أنني قُتلت ثم نُشرت ألف مرّة وأنّ الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتيان من إخوانك وولدك وأهل بيتك.¹

8. الوعي والبصيرة:

إن وضوح الهدف التي امتاز بها أصحاب الحسين عليه السلام فهم إنما ثبتوا مع الحسين عليه السلام كانوا على بصيرة من أمرهم فلم يهولهم كثرة من قابلهم من العسكر، فلما دخل مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة، وتهافت الناس على بيعته حتى أحصى ديوانه ثمانية عشر ألفاً، قام عابس بن شبيب الشاكري وخاطب مسلماً بن عقيل عليه السلام بحضور عليّة القوم وعيونهم . وقال: "فقام عابس بن ابي شبيب الشاكري فحمد الله واثى عليه ثم قال: اما بعد فاني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم، والله أحدثك عما أنا موطن نفسي عليه، والله لأجيبينكم إذا دعوتهم، ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتىلقى الله، لا أريد بذلك الا ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال: رحمك الله

1 أعلام الهداية الإمام الحسين سيد الشهداء، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، قم، 1422، ج 1، ص 189-190

قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، ثم قال: وانا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه. ثم قال الحنفي مثل ذلك"¹.

فكان هذا الكلام من هذا المجاهد تشخيصاً واعياً لرجل خَبَر الساحة وظروفها، وآمن بقضيته عن وعي وبصيرة بعيداً عن الجو العام الخاطيء، لهذا ما تغيرت مواقفه تبعاً لتغير مواقف الهمج الرعاة. وهذا العباس بن علي عليهما السلام يصفه الصادق عليه السلام فيقول: " كان عمن العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الايمان: جاهد مع أبي عبدالله عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً"²

9. امتاز أكثرهم بمنزلة علمية جديرة بالاهتمام:

فبرير بن خضير كان "شيخاً، تابعياً، ناسكاً، قارئاً للقرآن من شيوخ القراء، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيين، وكان أقرأ أهل زمانه"³,

1 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398هـ، ص 20

2 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398هـ، ص 176

3 تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله مامقاني (ت 1351هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج12، ص 156

وكان زاهداً عابداً¹ ولم يكن مسلم بن عوسجة بأقل من ذلك فهو سيد قومه وقائدهم، "كان رجلاً شريفاً سرياً عابداً متمسكاً. وكان صحابياً ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان فارساً شجاعاً، له ذكر في المغازي والفتوح الإسلامية. وقال أهل السير: انه ممن كاتب الحسين عليه السلام من الكوفة ووفى له وممن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة"²، وهذا حبيب بن مظاهر الاسدي، "وهو تابعي، من القواد الشجعان، نزل الكوفة، صحب علي عليه لسلام في حروبه كلها، وكان من شرطة الخميس، ثم كان على مسيرة الحسين يوم كربلاء وعمره خمس وسبعون سنة، بذل محاولة لاستقدام أنصار من بني أسد وحال الجيش الأموي دون وصولهم إلى معسكر الحسين عليه السلام، وكان معظماً عند الحسين عليه السلام، وكان شخصية بارزة في مجتمع الكوفة، ولما استشهد قال الحسين عليه السلام: احتسب عنه نفسي وحماة أصحابي، قتله بديل بن صريم الغفقاني"³.

1 اللهوف على قتلى الطفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلي (664 هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ج1، ص 160

2 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398هـ، ص 137

3 اللهوف على قتلى الطفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلي (664 هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ج1، ص 103

ولا ننسى أنس بن الحارث الكاهلي كان بديراً وشهد مع النبي مواقفه وسمع حديثه، و" كان صحابيا كبيرا ممن رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حديثه"¹. وكان شوذب الشاكري من رجال الشيعة جعل داره مألفاً لهم يذكرون فيها فضل أهل البيت عليهم السلام وهذه خصوصية طالما يمتاز بها أهل الفضل والعلم، كان شوذب من "رجال الشيعة ووجوهها ومن الفرسان المعدودين وكان حافظاً للحديث حاملاً له عن أمير المؤمنين عليه السلام. وكان شوذب يجلس للشيعة فيأتونه للحديث وكان وجهاً فيهم"². فضلاً عن فقهاء بني هاشم كالعباس بن علي وعلي بن الحسين الأكبر ومسلم بن عقيل وغيرهم فهم معروفون بالعلم والفضل والفقاهة وخصوصية العلم والفقاهة لدى أصحاب الحسين عليه السلام.

10. الذوبان في قضيتهم وهدفهم:

فوجدوا في التضحية غايتهم واستشعروا في الموت أمنيته، فهذان سعيد بن عبد الله الحنفي وعمر بن قرظة الأنصاري يجعلان من أنفسهما درعاً يقيان الحسين عليه السلام عند

1 تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله مامقاني (ت 1351هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج 11، ص 229

2 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الأزدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398هـ، ص 154

صلاته فيقفان أمامه ولما يثخان بالجراح يسقطان وهما يقولان أوفينا يا بن رسول الله؟ فيقول

الإمام: نعم.

11. القدوة والعبرة:

وقد شهد الإمام عليه السلام لهم بقولة يثني على أصحابه سمعها علي بن الحسين عليهما السلام فيقول لأصحابه بعدما أتى على الله سبحانه وحمده: "أما بعد فاني لا اعلم اصحابا اولى ولا خيرا من اصحابي، ولا اهل بيت ابرّ ولا أوصل من اهل بيتي، فجزاكم الله عنى جميعا خيرا، الا واني اظن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا، الا واني قد رأيت لكم، فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم منى نمام، هذا ليل قد غشيكم فاتخذوه جملا"¹.

الخلاصة:

ينقسم الناس مع القادة والمصلحين اتباعا ونفورا بالفكر ابتداء. ثم إن الأتباع ينقسمون على بعضهم كما رأينا الى ثلاثة أصناف وهم المصلحيون الذين يركضون وراء مصالحهم الدنيوية،

1 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم،

والهامشيون الذين ينتظرون حصد النتائج وشغلوا أنفسهم بالانتظير دون العمل، أما الرساليون فهم الفئة القليلة، وهم الفاعلون والعاملون الذين يحملون أرواحهم على كفوفهم من أجل إتمام الرسالة بأكمل وجه.

كان هذا التصنيف على مستوى من المجموع البشري الذي لحق بركب الحسين عليه السلام ابتداء من خروجه من مكة المكرمة الى يوم استشهاده في يوم العاشر من المحرم في كربلاء. أما المجتمع الكوفي -على مستوى عام- فقد انقسم أيضا اتجاه تحرك الإمام الحسين عليه السلام وهذا ما تناولناه في موضوع سابق.

الفصل الثاني عشر التقييم والتوصيف

الفصل الحادي عشر

التقييم والتوصيف

أما ما علاقة التقييم بموضوعنا وهو التوصيف، فإن التوصيف يتعكز على التقييم في تحديد الموقف لوصف الحالة. ولأجل التوضيح سأسوق المثال التالي في كيفية توصيف المؤرخين لجرائم يزيد حينما تولى الحكم، وكما تعلم فإن "يزيد بن معاوية قد تولى الحكم لمدة ثلاث سنوات، قتل في سنة منها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسبى عيالهم، وذبح أطفالهم، وعمل فيهم أعمالاً لا تصدر من كسرى وقيصر، وفي سنة ثانية قتل عشرة آلاف من المسلمين، وسبعمئة من الصحابة، حملة القرآن. واستباح المدينة ثلاثة أيام، وسمح لجند أهل الشام أن يهتكوا أعراض المسلمات، وذبح الأطفال، حتى كان الجندي الشامي يأخذ الرضيع من ضرع أمه، ويقذف به الجدار، حتى ينتشر مخته على الجدار. وأجبر الناس على بيعة يزيد على أساس أنهم عبيد له، وأخاف المدينة، وروّع الناس، وأحال أرض المدينة المنورة إلى برك من الدماء، وتلّول من الأشلاء. وفي سنة ثالثة سلط المنجنيقات على الكعبة، وهدمها، وأحرقها، وزعزع أركانها، وجعل القتال داخل المسجد الحرام، وسال الدم حتى في قاع الكعبة. وقد استعرض ذلك مفصلاً في كتب التاريخ والسير في أحداث سنة ستين، حتى سنة ثلاث وستين من الهجرة. ومع ذلك كله تجد أن كثيرا من أعلام السنة

يُخَطِّتُونَ من يخرج لقتال يزيد، وأن الخارج عليه يُحدث فِتنة، ووصل الأمر إلى حَدِّ تَخَطُّبَةِ الإمام الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة¹. والتوصيف هنا تعمّد على جعل يزيد بهذا التقويم الجديد بأنه على الحق وأن المخطئ هو الحسين عليه السلام وهذا هو غير الواقع تماماً وهنا قد انقلبت الصورة.

ولعل المثال الأوضح هنا هو: ما وصف به المشركون الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من أنه معلّم ومجنون وساحر وكذّاب وغيرها من الأوصاف التي لا تليق به عليه الصلاة والسلام: {ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ²، فأعرضوا عن الرسول وقالوا هو معلّم مجنون فرموه أولاً بأنه معلّم يعلمه غير الله سبحانه، وقد قال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ³ ، والتوصيف الثاني بأنه مجنون ومختل العقل.

وكان دورهم هو لأجل صد الناس عنه وتفوههم بباطل القول وفي ذلك إمعاناً في بناء جدار نفسي بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خوفاً من أن يتأثر به الآخرون. وفي آية أخرى: {وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ⁴ . فوصفهم هذا الذي قرروه هو ليس

1 هوية التشيع، أحمد الوائلي، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ص 44

2 الدخان 14

3 النحل 103

4 ص 4

بحقيقة الأمر تقييماً لشخص الرسول، لأنهم كانوا قد قيموه قبل البعثة بأنه الصادق الأمين وهم بذلك يناقضون أنفسهم، وإنما ما قاموا به هو توصيفا لقوله تعالى: (سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ)¹ أي جزاء ووصفهم الذي هو كذب بطبيعة الحال.

ولقد كانت قريش أعدى أعدائه ومع ذلك كانت تعترف له بصفة الأمانة. فهذا النضر بن الحارث وقد كان من سادة قريش وأكبر المعارضين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يعد من المحنكين في مكة، ألقى يوماً خطاباً في جمع من الكفار يقيم فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال منصفاً: "يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم خلقاً وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاء بما جاءكم به قلتم ساحر. لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفتهم وعقدهم. وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم. وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه. وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه. يا معشر قريش فانظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم"².

1 الأنعام 139

2 السيرة النبوية، ابن هشام، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص300

الذي أريد التأكيد عليه هو رسم تلك الصورة الجديدة المغايرة تماما للصورة الحقيقية. وهذا ما حدث بالضبط مع أمير المؤمنين والحسين عليهم السلام. فتقييمهم لهم أنهم الأمناء والصادقون والعدول ولكنهم وصفوهم بخروجهم على ولي الأمر ورفضهم بيعته وما الى ذلك ما لحقه من أمر رفضهم.

وإن منشأ هذه الآراء المسبقة أو التصورات التي تدفعهم لتكوين توصيفا لآل البيت عليهم السلام توصيفا معيناً إما توصيفا مضحماً أو مقزماً. ويعود ذلك الى الدوافع الآتية وهي كثيرة أكثر من أن تحصى ومنها: الغيرة والحسد والضعف النفسي والعقلي ونقص الخبرة والجهل والذل والوضاعة والكسل والأنانية بل أقول كل الصفات القبيحة بالذات البشرية. وأجملها بعبارة واحدة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي قالها لأمر المؤمنين عليه السلام يصف فيها أهل الفتن: " يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيَفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ وَالسُّحْتِ بِالْهَدِيَّةِ وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلْتَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ فَقَالَ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ"¹ ، وهذا هو ديدن من ينصب حبائل الفتن عاملاً بقصد أو بدونه لقتل حالة التوازن الاجتماعي التي تسعى كل الشرائع للعمل على إيجادها وتثبيتها.

1 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 9، ص 206

إن وراء ذلك السلوك هو التبرير. والتبرير عبارة عن أذار وأسباب تبدو للنظرة العابرة مقنعة ومنطقية ولكنها ليست هي الأسباب الحقيقية والدوافع الفعلية وراء السلوك وإنما عبارة عن تبرير لسلوك الفرد ومعتقداته الذي يعتقد هو في قرارة نفسه أنه خاطئ، ومن شأن هذا السلوك أن يحرم صاحبه من التبصر بأفعاله والتحكم فيها ومراجعته أخطائه ومن ثم قد يتورط في الجريمة. ويدفع التبرير الى أن تتحكم في الإنسان حالة من الجدل ويعبر عن ذلك قوله سبحانه وتعالى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}¹، فيصاب بمرض خفي يجادل في كل شيء حتى برسالة السماء.

وهناك أمثلة كثيرة لعل أكثرها وضوحاً، أمسى التاريخ يصرخ بها ما رواه المؤرخون في قصة عمار بن ياسر: كان عمار بن ياسر ذلك الصحابي الجليل من اعوان الامام أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين التي دارت بين اصحاب الامام علي عليه السلام واصحاب معاوية والتي استغرقت 18 شهراً، وقد علم المسلمون بأجمعهم بحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعمار مخاطباً اياه [تقتلك الفئة الباغية]². واستشهد عمار في معركة صفين

1 الكهف: 54

2 قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ «بُؤْسًا لَكَ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ»)، أنظر: البداية والنهاية، ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ)، دار احياء التراث العربي، ج 3، ص 264

على أيدي جيش معاوية، فقام معاوية المحتال بتبرير قبح فعله من التعمية على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك بإشاعة الشائعة القائلة بان علياً عليه السلام قد قتل عمار بن ياسر اذ هو الذي ارسله لميدان القتال مما كان سبباً في قتله، وحقق بذلك خداع جماعته واستغفالههم، وكذب على نفسه لأنه يعلم حق اليقين بأنه هو من قتل عماراً وبأحقية امير المؤمنين عليه السلام. وعندما أدرك الامام علي عليه السلام هذه الحيلة تصدى للجواب قائلاً: فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين.

وهذه القصة رويت عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: لما قتل عمار بن ياسر ارتعدت فرائص خلق كثير، وقالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [عمار تقتله الفئة الباغية]، فدخل عمرو على معاوية وقال يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا، قال: لماذا قال: قتل عمار فقال: قتل عمار فماذا؟ قال: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [تقتله الفئة الباغية] فقال معاوية: دحضت في قولك نحن قتلناه؟ إنما قتله علي بن أبي طالب

عليه السلام لما ألقاه بين رماحنا، فاتصل ذلك بعلي بن أبي طالب عليه السلام قال: فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين"¹.

1. الإعلام السلبي والتصدي له

يعتبر الاعلام بأنه العملية التي تعمل على تزويد الجمهور او المستقبل للمعلومات بأكبر كمية ممكنة من المعلومات الصحيحة بالإضافة الى الحقائق الثابتة والواضحة. فإن دور الإعلام في المجتمع مهماً وخطيراً جداً، إلى درجة أن بني أمية خصصوا له إمكانيات ضخمة من رواة وقصاصين ووضّاعي حديث ومحبّطين وكذابين يثيرون الإشاعة بين أوساط المجتمع. فرصد لها النظام الأموي أموالاً كثيرة. وكذلك تحييد من لم يستطيعوا شراء ذمته. إعلام يتولى تحقيق أهداف داخلية وخارجية عن طريق تلك الوسائل، ومن تلك الأهداف الداخلية تشويه صورة أعدائهم ووصفهم بأنهم خارجين وأنهم ليسوا حريصين على الدين بل حتى لا يصلّون.

1 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 1، ص 180

لقد عمد معاوية على تضليل الرأي العام وخاصة في الشام، من افتعال أمور لا حقيقة لها، وتمكّن من أقناع الناس بها حتى صدقها هو بنفسه. ومنها أنه مرة كتب الى أمير المؤمنين عليه السلام كتابا يمتدح نفسه فيها ويقلّد نفسه من الفضائل والشمائل، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: "إن لي فضائل كثيرة، كان أبي سيدا في الجاهلية، وصرت ملكا في الإسلام، وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي"¹. وأي سفاهة هذه؛ أنه كاتب الوحي، وخال المؤمنين. لقد صدق هذه الفرية كثيرا من المسلمين والى يومنا هذا وانطلت عليهم. فأراد بذلك أن يُعلي من شأنه، لكنه كما قال أمير المؤمنين: "لعمرك الله لقد أردت أن تدم فمدحت"². ولأنه كذاب ويّدعي ما ليس فيه وأنه قد غش الناس بأسلوبه الإعلامي الأسود هذا فخاف أن تتشوه هذه الصورة المزيفة، فطلب من جلاوزته أن يخفوه ولا يظهروه لأهل الشام حتى لا يطلعوا عليه ويميلوا الى أبي الحسن عليهما السلام. فما كان من أمير المؤمنين عليه

1 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 1، ص 180

2 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 1، ص 178

السلام إلا رده بقصيدة عصماء يذكر فيها فضائله وأهل بيته وقبلها قال "أ بالفضائل
يبغي عليّ ابن آكلة الأكباد؟ فقال معاوية: أخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا
إلى ابن أبي طالب عليه السلام"¹.

لقد صدّق بنو أمية كذبتهم التي جهد كثيرا بتثبيتها في وجدان أهل الشام وكثير
من أهل الكوفة بأنهم هم السادة والقادة ولهم الفضل في حفظ الشريعة. وأن أهل البيت
عليهم السلام لا فضل لهم وهم غير جديرين بالخلافة ولا الإمامة بل هم كفار ويحلّ
سبيهم، حتى أن مروان بن الحكم الملعون هو وأبيه² على لسان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم أطال عنقه ليقول بكل فجاجة أما الحسين عليه السلام: "لولا فخركم بفاطمة

1 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 1، ص 180

2 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 2، ص 311: قال الحسين عليه السلام: وإني لا أعلم أنّ في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه.

بم كنتم تفتخرون علينا؟ فوثب الحسين عليه السلام - وكان عليه السلام شديد القبضة

- فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه، ثم تركه¹.

وها هي فاطمة الصغرى تذكر أهل الكوفة بخطبة طويله تعرّف فيها من هم أهل

البيت عليهم السلام وأن الله سبحانه وتعالى بشر وأنذر بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم

وهو جدهم. فنكرر ما يعتقد به أهل الكوفة نتيجة التعمية التي اعتمدها معاوية ومن

بعده يزيد في إيهام الناس بأن أهل البيت عليهم السلام كفرة فتقول: "فكذبتونا،

وكفرتونا، ورأيتم قتالنا حلالا، وأموالنا نهبا، كأنا أولاد الترك أو كابل. وافتخر بذلك

مُفتخرُكم فقال:

نحن قتلنا عليا وبني علي بسيوف هندية ورماح

وسبينا نساؤهم سبي ترك ونطحناهم فأى نطاح²

1 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 2، ص 310

2 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 2، ص 315

ولا نغفل عمّا قالته زينب عليها السلام ليزيد في مجلسه توبخه لسببه بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت له: "أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك إماءك ونساءك وسوقك بنات رسول"¹. لذلك تجرأ رجل من أهل الشام في مجلس يزيد يطلب فاطمة بنت الحسين ليأخذها جارية. لماذا وصلت الجرة بهذا الجل الى هذا الحد وغيره ذلك الشيخ الشامي الذي قال لعلي بن الحسين عليه السلام: "الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرون الفتنة"²، واستمر بسبهم وشتهم.

إن معاوية بن سفيان كوّن آلة إعلامية ضخمة جعلت منه خليفة للمسلمين وملكا يوازي سلطانه القياصرة والأكاسرة معتمدا في ذلك على أسلوب التضليل والمكر وشراء نهم كتاب الحديث ورواته، فالتقت أمير المؤمنين الى هذه الحقيقة فقال له:

1 اللهوف على قتلى الطفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحلّي (664 هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ص 239

2 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 2، ص 319

"فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة، والحيرة المتبعة، مع تضييع الحقائق،
واطراح الوثائق، التي هي لله طلبة، وعلى عباده حجة"¹.

لقد تعمّد معاوية وآلته الإعلامية أن يسجل خطأ على الحسين ليوحي للناس أنه
رجل عادي ويرفع عنه القدسية والعلم، فذكر عمق الخلاف بين الحسنين عليهما السلام
في مسألة الصلح وأن الحسين عليه السلام غير راضٍ لموقف الحسن عليه السلام.
وهذا "ما رواه ابن الأثير في أسد الغابة وابن كثير في البداية والنهاية، وابن عساكر في
تاريخه الكبير من أن الحسين عليه السلام كان كارها لما فعله الحسن، وأنه قال له:
أنشدك الله أن لا تصدق أحداثة معاوية و تكذب أحداثة ابيك، وأن الحسن قال له:
اسكت أنا أعلم بهذا الأمر منك كما يدعي في أسد الغابة، وأنه قال له: لقد هممت أن
أسجنك في بيت وأطينه عليك حتى اقضي بشأني هذا وأفرغ منه ثم اخرجك منه كما
يزعم ابن كثير في البداية والنهاية، وأنه قال له: والله ما اردت أمرا الا خالفتني الى
غيره كما يزعم ابن عساكر في تاريخه. ان الذين وضعوا اسطورة الخلاف بينهما بهذا
الشكل ارادوا بذلك ان يسجلوا على احدهما ولو خطأ من هذا النوع بعد ان تعسر عليهم

1 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 1، ص 179

ان يقفوا لاحدهما على عثرة او زلة قدم في تاريخهما الناصع المحفوف بالمصاعب والاحداث، لأن النتيجة الحتمية لموقف الحسين السلبي من اخيه لو صح هو خطأ احدهما، اذ لا يعقل ان يكون الصواب حليفهما وكل منهما يرى ويتبنى خلاف ما يراه الآخر ويتبناه.

ومن الجائز أن تكون غاية اولئك الذين وضعوا أسطورة الخلاف بينهما ونسبوا إلى الحسين ذلك الموقف من أخيه أن يسجلوا عليه وحده الخطأ، بحجة أن ما فعله الحسن عليه السلام كان لمصلحة المسلمين، وقد نفذ فيه أمنية جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال كما زعم أبو بكر: إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، ولازم ذلك حسب تقديرهم ان الحسين لم يكن مصيبا في موقفه من أخيه كما لم يكن مصيبا في ثورته لأنه تجاهل مصلحة المسلمين كما يزعمون.¹

أو إظهار أن الحسنين على خلاف دائم وأن الحسين عليه السلام لا يطيع إمامه وهو الحسن عليه السلام، وجاء ما ذكره ابن عساكر: "أنبأنا الأصمعي قال: بلغنا عن

1 سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، المكتبة الحيدرية، ج 2، ص 22

ابن عون، قال: كتب الحسن إلى الحسين يعيب عليه اعطاء الشعراء، قال: فكتب إليه

[الحسين:] إن خير المال ما وقى العرض.¹

وفي معرض آخر يورده ابن عساكر لطبيعة العلاقة السلبية بين الحسنين غايته رسم

صورة مشوهة عن الحسين عليه السلام ذكر كيف أنهما تهاجرا ولم يعتذر الحسين عليه

السلام لأخيه الذي هو إمامه إن كان بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام فكيف للحسين

لا يطيع إمامه وهو سيد شباب أهل الجنة، أما إن كان ما ذكر الحادثة في وجود أمير

المؤمنين فالحسين أصغر من الحسن وهذا ليس من خلق أهل البيت عليهم السلام.

فيروي ابن عساكر: "أنبأنا أبو بكر الخرائطي قال: سمعت عمر بن شبة يقول: سمعت

أبا الحسن المدائني يقول: جرى بين الحسن بن علي وأخيه الحسين كلام حتى تهاجرا

فلما أتى على الحسن ثلاثة أيام تأثم من هجر أخيه، فأقبل إلى الحسين وهو جالس

1 ترجمه ريحانه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم الامام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينه دمشق،

أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، (ت 571 هـ)، مجمع

إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط2، 1414هـ. ج 1، ص 220

فأكب على رأسه فقبله، فلما جلس الحسن قال له الحسين: ان الذي منعي من ابتدائك والقيام اليك أنك أحق بالفضل مني فكرهت أن أنازعتك ما أنت أحق به"¹

ومن الأمثلة الأخرى لافتراءات وادعاءات معاوية على أمير المؤمنين والتي صدقها أهل الشام أن أمير المؤمنين كان حسودا لكل الخلفاء، وأنه عليه السلام قد جرّوه جرا للبيعة في السقيفة كما يجرّ الجمل المخشوش وغيرها من الافتراءات. ومن يريد الاطلاع عليها فليراجعها في مظانها². وقد تصدى عليه السلام لهذه الافتراءات والمزاعم فجاء ردّه عليه السلام في تنفيذ هذه المزاعم ومن خلاله يصبو الى تنوير الرأي العام بالحقيقة، فأجابه قائلا: "وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت، وعلى كلهم بغيت، فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك. وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت: إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت، وأن تقضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما

1 ترجمه ريحانة رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم الامام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينه دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، (ت 571 هـ)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط2، 1414هـ. ج 1، ص 219

2 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 1، ص 177

ما لم يكن شاكا في دينه، ولا مرتابا في يقينه، وهذه حجتي إلى غيرك قصدها، ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنع من ذكرها"¹. نعم لقد كانت كتب أمير المؤمنين عليه السلام الى معاوية هي حجج واضحة صريحة لغير معاوية، لأن معاوية قد ران على قلبه وعمت بصيرته، لقد كان علي عليه السلام يقصد من ردوده تصحيح الأعلام الأسود ما أمكن ذلك.

لقد اعتمد معاوية على مجموعة من المشائين النمامين والمتملقين والمتزلفين أغراهم بالقرب منه وبالمال. وهذا ما أشار اليه الحسين عليه السلام في كتابه الى معاوية: "أما ما رقى إليك عني فإنه رقاہ إليك الملاقون المشاؤون بالنمائم المفرقون بين الجمع، كذب الساعون الواشون"²

ومن أساليب بني أمية في تشويه صورة أمير المؤمنين عليه السلام في عيون أهل الشام ومن يدور في فلکهم وكذلك أهل الكوفة وباقي الأمصار فقد عضدوا ودعموا

1 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 1، ص 178

2 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 2، ص 307

ذلك الأسلوب القذر بسببه على المنابر وجعلها سنة في خطبة الجمعة، فقد "أعلن معاوية رسمياً سب الإمام أمير المؤمنين، وأوعز إلى ولاته وعماله أن يذيعوا ذلك بين المسلمين، واعتبره عنصراً أساسياً في بناء دولته، وإقامة حكومته، وأخذ الأذنان والعلاء ووعاظ السلاطين يصعدون سب الإمام وينتقصونه لا في نواديهم الخاصة والعامّة فحسب، وأنّما في خطب صلاة الجمعة، وسائر المناسبات الدينية، معتقدين أن ذلك مما يوجب القضاء على شخصية الإمام، واندثار ذكره"¹،

وعمد معاوية الى تكليف الرواة أن يحدفوا أي فضيلة لأمر المؤمنين وبالمقابل ينسبونها لمعاوية، و"حرصوا واجتهدوا في إخفاء فضائله وحملوا الناس على كتمانها وسترها وأبى الله أن يزيد أمره وأمر ولده إلا استنارة وإشراقاً وحبهم إلا شغفا وشدة وذكرهم إلا انتشاراً وكثرة وحثهم إلا وضوحاً وقوة وفضلهم إلا ظهوراً وشأنهم إلا علواً وأقدارهم إلا إعظاماً حتى أصبحوا بإهانتهم إياهم أعزاء وبإماتتهم ذكرهم أحياء وما أرادوا به وبهم من الشر تحول خيراً فانتهى إلينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون ولا ساواه فيه القاصدون"²

1 العباس بن علي عليهما السلام رائد الكرامة والفداء في الإسلام، باقر شريف القرشي، دار الأضواء، بيروت، 1989، ص 106

2 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 13، ص 223

ومن بين الذين ساهموا في هذا الأسلوب عمرو بن العاص، الذي وصف أمير المؤمنين بأوصاف غير لائقة فرده عليه السلام قائلاً: "عجبا لابن النابغة¹ يزعم لأهل الشام أن في دعابة² وأني أمرؤ تلعبا³ أعانس⁴ وأمارس⁵ لقد قال باطلا ونطق آثما، أما وشر القول الكذب، إنه يقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيحلف، ويسأل فينجل ويخون العهد، ويقطع الإل⁶ فإذا كان عند الحرب فأبي زاجر وأمر هو ما لم تأخذ السيوف ما أخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم أسته⁷، أما والله إني

1 نبع الشيء: ظهر وإنما سميت أم عمرو: (النابغة) لشهرتها بالفجور وتظاهرها به.

2 الدُعابة: المزاح.

3 تلعبا - بالكسر -: أي كثير اللعب.

4 العفاس - بالكسر - اللعب.

5 الممارسة: المزاولة والملاعبة.

6 الإل: - بالكسر - العهد والقرابة.

7 الأست: العجز أو حلقة الدبر، أشار عليه السلام إلى ما ذكر أرباب السير وصار مضرباً للأمثال من كشفه سوءته شاخراً برجليه حين لقيه أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أيام صفين، وقد اختلطت السيوف، واشتد نار الحرب فانصرف عنه أمير المؤمنين عليه السلام.

ليمنعني من اللعب ذكر الموت وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة، وإنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتته على البيعة آية¹ ويرضخ له على ترك الدين رضىخة²³.

2. شروط الخطاب الإعلامي الهادف:

لقد تميز حديث أهل البيت في تنفيذ مزاعم الأمويين وافتراءاتهم بالحديث للأفراد والمجموعات ومن خلال الكتب والمراسلات بالنقاط التالية:

أ- تحديد الهدف من الخطاب الإعلامي:

من مراجعة نصوص الأئمة الأطهار تجد فيها وضوح الهدف والغاية المؤكدة باختيار الكلمات الواضحة والجلية والتي لا تقبل التأويل.

1 العظية.

2 الرضخ: العطاء القليل.

3 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج

1، ص 181

ب- تحديد الجمهور أو الفئة المستهدفة:

كما أشرنا سابقا كان الإمام يستهدف الجمهور من خلال المستلم والمراسلة. وقد يكون

مخصصا للمستلم له بالذات. وقد شملت فعاليات الأئمة في أحاديثهم ومراسلاتهم على

مستوى الأفراد مرة 1 وعلى مستوى الجماعات مرة أخرى².

1 حديثه مع زهير بن القين وقال زهير: "وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي وأقيه بنفسي" أنظر: اللهوف على قتلى الطّوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني الحلّي (664 هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ص 133. ومراسلة الحسين الى يزيد بن مسعود النهشلي، والمنذر بن الجارود العبدي من أشرف البصرة

2 "قلما كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس معه. وقد جمع الحسين بن علي عليه السلام بني هاشم، رجالهم ونساءهم، ومواليهم، وشيعتهم، من حج منهم ومن لم يحج، ومن الأنصار ممن يعرفونه، وأهل بيته، ثم لم يدع أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبنائهم والتابعين، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم فاجتمع عليه بمنى أكثر من ألف رجل، والحسين عليه السلام في سرادقه عامتهم التابعون وأبناء الصحابة، فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإن الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وأني أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني، اسمعوا مقالتي، واكتموا قلبي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب، والله متم نوره ولو كره الكافرون، فما ترك الحسين شيئا أنزل الله فيهم من القرآن إلا قاله وفسره، ولا شيئا قاله الرسول في أبيه وأمه وأهل بيته إلا رواه، وكل ذلك يقول الصحابة: (اللهم نعم، قد سمعناه وشهدناه) ويقول التابعون: (اللهم قد حدثنا من نصدقه ونأتمنه) حتى لم يترك شيئا إلا قاله ثم قال: أنشدكم بالله إلا رجعتم وحدثتم به من تتقون به، ثم نزل وتفرق الناس على ذلك. أنظر: الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج2، ص 305-306

ت- تحديد لغة وأسلوب الخطاب المناسب حسب مستوى ثقافة الجمهور المخاطب:

أغلب مراسلات الأئمة في ردودهم يذكرّون جملاً أو كلمات معاوية أو يزيد أو مر بن العاص أو غيرهم ثم يفندوها أو يضعون الجواب الصحيح.

ث- أن يكون أسلوب الخطاب واضحاً جلياً:

لقد تميز خطاب أهل البيت بالبلاغة واختصار الجمل ووضوح العبارة. وتجنب الاطناب والتكرار.

ج- تحديد الوقت الذي ينبغي أن يسوق فيه الخطاب:

يتحين أهل البيت عليهم السلام المناسبة ليوصلوا أهدافهم بالخطاب المناسب، وهناك شواهد عديدة مررنا على بعضها منها.

ح- مراعاة الآداب والأخلاق والذوق العام في لغة الخطاب: ليس من أخلاق أهل

البيت عدم مراعاة الذوق العام وبالتأكيد هو بعيد عن المهاترات والسب والشتم كما هو الخطاب الأموي فهوم يتحلون بمكارم الأخلاق، ويسعون الى تأديب الأمة على الخلق الرباني ويدعون له كما أمروا.

الفصل الثالث عشر

الحسين عليه السلام وارث الأنبياء: الإعداد والقيادة

الفصل الثالث عشر

الحسين عليه السلام وارث الأنبياء: الإعداد والقيادة

موسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم مثالان لذلك:

إن شخصية الحسين عليه السلام كقيادة جمعت الخصائص الرسالية الفريدة في أنبياء الله آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وكذلك أهل بيت النبوة الذين هم امتداد النبوة العاملون المخلصون للرسالة وهم علي والحسن وفاطمة عليهم السلام. وأن هذا الرصيد من التراث الرسالي وغزارة عمق التاريخ يكسبه قوة القيادة ووضوح الرؤية وتلمس الهدف، والتميز الذي اتسمت به الظاهرة الحسينية من بين الظواهر الرسالية خلال أربعة عشر قرناً انها ظاهرة أنقذت حركة الرسالات في كل ما جاءت به من فكر وهداية وتاريخ ماضٍ، ومستقبل واعد بعد ان عبثت به يد التحريف والتغيب.

وما كان للحسين عليه السلام من أثر في الحاضر كالعادات والقيم والتجارب والتي كان منها تجارب الإصلاح وهي جلّها قد ورثها من لأنبياء ومن أبيه وأمه وأخيه. فكان للحسين عليه السلام وراثته القيادة وما ثبت للأنبياء من ولاية ثبت للأئمة ومنهم الحسين عليه السلام. فورث انقطاعهم لله سبحانه وتعالى وورث سيرتهم ومنهجهم في مصارعة الباطل لإحقاق السنن الإلهية ومحاربة كل ما يضادّ الشريعة الإلهية. وأن كل التجارب التي قام بها الأنبياء في

الصراع بين الحق والباطل وفي صور شتى وكانت آخرها على يد النبي صلى الله عليه وآله في معركته مع الكفر والشرك، ومحاربة الانحراف عن الحق وتمثل ذلك في صراع الإمام علي عليه السلام في قتاله مع الناكثين والقاسطين والمارقين، وما تمثل في الحسن المجتبي عليه السلام من مكابدة المكر والخداع والتلاعب بالشرعية كما فعل أصحاب السبب وما جرى بينه عليه السلام ومعاوية. وكانت خلاصة كل تلك التجارب والتراث الغزير في صراع الامام الحسين عليه السلام مع يزيد.

لقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الوراثة التراكمية للعلم والانتفاع به، فقال سبحانه وتعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} ¹. ومن يرث هذا التراث العظيم هم الصفوة الذين يتناولونه وينتفعون منه بتطبيقه والعمل به، والورثة الحقيقيون لميراث الأنبياء هم المؤمنون المخلصون الذين يتلون الكتاب الإلهي ويطبقون وصاياه. وقد عدّ القرآن الكريم "التمسك بالكتاب إصلاحاً، والإصلاح يقابل الإفساد وهو الإفساد في الأرض أو إفساد المجتمع البشري فيها، ولا تقسد الأرض ولا المجتمع البشري إلا بإفساد طريقة الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والدين الذي يشتمل عليه الكتاب الإلهي النازل في عصر من الأعصار هو

المتضمن لطرق الفطرة بحسب ما يستدعيه استعداد أهله"¹: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}².

إن الهدف الأساسي للأنبياء عليهم السلام هو الإصلاح والنهي عن المنكر والفساد والسعي للقضاء عليه بكافة أشكاله وصوره. وأن جل معاناة الأنبياء والمصلحين إنما كانت بسبب مشاريع الإفساد الممنهجة والمؤطرة بقواعد ابتدعوها ويعاقب من لم يعمل بها ويصبح الخير وعناوينه سبباً يعاقب عليها من التزم بهما: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ}³. فإذا انتشر الفساد فحينئذ تتحقق سعادة المفسدين ويزداد الظلم والقهر والتسلط على رقاب المستضعفين.

لقد تجسد عمل الأنبياء بدعوتهم المباركة الى الإصلاح بعد فساد الأرض بالابتعاد عن السنن الإلهية وابتداع سنن بديلة عنها: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}⁴. ولا شك أن عملية الإصلاح الديني هي من أهم متبنيات الأنبياء: {إِنْ أُريدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}⁵، وما قام به الحسين عليه السلام -وهو مدار حديثنا-

1 الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1401 هـ)، ج 8، ص 299

2 الأعراف 170

3 النمل 56

4 الأعراف 85

5 هود 88

إلا لأجل الإصلاح بعدما عبث بنو أمية في المشروع الإلهي، وقال الإمام الحسين: "وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم؛ أريد أن أمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي".¹

ومن مصاديق هؤلاء الصفوة في الآية المباركة: **رُثِمَ أَوْرَثْنَا أَلْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**² هم أهل البيت عليهم السلام الذين تمسكوا بكتاب الله منهاجاً وهدى وعلماً وتطبيقاً وشريعة. والحسين عليه السلام وارث الأنبياء والأولياء جميعاً في الإصلاح والتغيير، وهذا ما نصت عليه زيارة وارث: " **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحِ نَبِيِّ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ**"³، وهذا المقطع غير مختص بالحسين عليه السلام فقد ورد في زيارة الإمام علي عليه السلام ولكنه تكرر في زيارات الحسين عليه السلام مما يكشف بأن للحسين عليه السلام مضموناً خاصاً.

1 الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين، عبد الكريم الحسيني القزويني، مكتبة الشهيد الصدر، ط 3، 1404 هـ. ص 22.

2 فاطر 32

3 مفاتيح الجنان، عباس القمي (ت 1359هـ)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ص 540

وأما السبب في وراثة الحسين للأنبياء والأوصياء فيُعزى إلى أن الجهاد ومقارعة الظلم والباطل والطاغوت كما ذكرنا وهي على راس قائمة دعوة جميع الأنبياء . وكربلاء امتداد لنهج الصراع بين الحق والباطل. فعاشوراء هو حضور جديد لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام على قمة دعوة الهداية. فأن نقطة اتصال جميع الحركات الإلهية والثورية تمثّلت في التجسيد الجديد لآدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد وعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام في لحظات عاشوراء وواقعة كربلاء لأنها تأكيد لدعوة الأنبياء الذين صارعوا الباطل لإصلاح الأرض بعد إفسادها بالظلم والجور.

وجدير بالذكر أن دعوة الحسين عليه السلام لا بد أن تكون متميّزة على كل الصُّعد لتحقيق الحد الأقصى من الإنجاز. فالحسين عليه السلام حيا كان أم ميتا ليس كباقي الناس وخاصة المجتمعين الكوفي والشامي. وقتله ليس كقتل أي فرد ممن حاربوه، فلا ينبغي أن يكون مقتله أمرا طبيعيا. وإلا لضاعت أهدافه وخروجه على الباطل. لقد التقت السيد الصدر الى مسألة في غاية الخطورة وهي تكلم رأس الحسين عليه السلام والغاية من وراء ذلك. وأرى

1. نُطِقَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِقَامَةِ الْحِجَّةِ

ثُمَّ أَوْجِهَ شَبَهَ بَيْنَ شَهَادَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَهَادَةِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ الشَّبَهِ بَيْنَ مَقْتَلِهِ وَمَقْتَلِ النَّبِيِّ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَرَأْسُ يَحْيَى قَدْ وَضِعَ فِي طُشْتٍ مِنَ الذَّهَبِ وَأُرْسِلَ إِلَى امْرَأَةٍ بَغِيٍّ وَكَذَلِكَ رَأْسُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُرْسِلَ بَعْدَ مَقْتَلِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ وَإِلَى يَزِيدِ بَطْشْتٍ مِنَ ذَهَبٍ. وَلَعَلَّ هَذَا التَّشَابَهَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ يَذْكَرُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَحِلُّ فِيهِ أَوْ يَرْحَلُ عَنْهُ، وَقَالَ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ: "إِنَّ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا أَنْ يَهْدَى رَأْسُ النَّبِيِّ يَحْيَى إِلَى بَغِيٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ"¹،

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 45، ص 298

وكما أن رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام نطق¹. فمن المفيد أن أذكر هنا المواضع التي نطق فيها راس الحسين عليه السلام وما الفائدة من ذلك. "إنَّ نُطقَ الرأس؛ إنّما كان لإقامة الحجّة على أهل الشام الذين كانوا يجهلون شأن الحسين وإمامته وصدق قضيته، بل كان الحكّام لديهم يغرسون في أذهانهم أنّ هذا الموكب لسبايا غير مسلمين من الروم، أو الزنج، أو الديلم، أو القبط ونحو ذلك، وكان لابدّ لهذا الجانب -موكب الحسين عليه السلام- أن يُثبّت صدق قضيته، وفي الواقع أنّهم لم يُقصّروا في ذلك بعد أن تكلم الإمام

1 ورد في الأخبار أنّه كان السبب في قتله أنّ امرأةً بغياً افتتن بها ملك بني إسرائيل وكان يأتيها، فنهاه يحيى ووبّخه على ذلك. وكان مكرّماً عند الملك يطيع أمره ويسمع قوله. فأضمرت المرأة عداوته وطلبت من الملك رأس يحيى وألحّت عليه، فأمر به فذبح وأهدي إليها رأسه. وفي بعض الأخبار أنّ التي طلبت منه رأس يحيى كانت ابنة أخي الملك، وكان يريد أن يتزوَّج بها فنهاه يحيى عن ذلك، فزَيَّنَتْهَا أُمُّهَا بما يأخذ بمجامع قلب الملك وأرسلتها إليه، ولقَّنتها إذا منح الملك عليها بسؤال حاجة أن تسأله رأس يحيى ففعلت، فدُبح عليه السلام ووضع رأسه في طست من ذهب وأهدي إليها. "قال (الملك) اذهبوا فأعطوها (للمرأة) رأسه (رأس يحيى) قال فخرج السيف ومعه السيف وخرج الناس معها حتى اتوه وهو يصلي في ذلك المسجد الذي عند باب جيرون قال: فقال يحيى للسيف بما أمرت قال أمرت بضرب عنقك قال: ويحك ما تعلم أنّي نبي الله قال: بلى ولكني مأمور قال: شقاء جدك وعسى أن تكون صادقاً قال: ورفع السيف السيف فضرب رأسه قال: فأخذت الرأس فوضعت على الطبق قال: فجعل يقول من فوق الطبق: إنها لا تحل له حتى تتكح زوجا غيره. قال: فلم يزل الرأس يقول ذلك وهي تمشي حتى انتهت إلى الفسقية". أنظر: تاريخ مدينة دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، (ت 571 هـ)، دار الفكر، بيروت، ج 64، ص 209، وكذلك أنظر: بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 14، ص 357

زين العابدين وزينب بنت علي عليهما السلام وآخرون، وحدثت له عدة ماتم في الشام فورياً. أنّ الحسين نفسه شارك في هذه الحملة الواسعة للهداية والإعلام، وذلك بقراءته القرآن وهو فوق رأس رمح طويل، كانت مشاركته تؤكد من كلّ المشاركات؛ لأنه الشخص الرئيسي والأهمّ أولاً، ولأنّ مشاركته اعجازية ثانياً، وهاتان الصفتان لم تحصل لأيّ من المشاركين الآخرين في معسكر الحسين عليه السلام وإن علا شأنهم. ويضيف السيد محمد باقر الصدر¹؛ إنّها سبعة موارد -نطق فيها الرأس الشريف- أو إلى أهميّة كونها سبعة، قال:

1. ولما حُمِلَ الرأس الشريف إلى دمشق ونُصِبَ في مواضع الصيارفة، وهناك لغط المارة وضوضاء المتعاملين، فأراد سيّد الشهداء توجيه النفوس نحوه ليسمعوا عضاته، فتنحّج الرأس تنحجاً عالياً، فاتّجّهت إليه الناس واعترتهم الدهشة، حيث لم يسمعوا رأساً مقطوعاً يتنحج قبل يوم الحسين عليه السلام، فعندها قرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}²،

1 أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، محمد باقر الصدر، ص 229-231

2 الكهف 13

2. وُضِبَ على شجرةٍ، فاجتمع الناس حولها ينظرون إلى النور الساطع فأخذَ

يقرأ: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} ¹،

3. وقال هلال بن معاوية رأيت رجلاً يحمل رأس الحسين عليه السلام والرأس

يخاطبه: (فرقت بين رأسي وبدني)، فرفع السوط وأخذ يضرب الرأس حتى

سكت.

4. ويحدث ابن وكيدة: أنه سمع الرأس يقرأ سورة الكهف فشك في أنه صوته

أو غيره، فترك عليه السلام القراءة والتفت إليه يخاطبه: (يا بن وكيدة، أما

علمت أنا معشر الأئمة {أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ} ²."

5. عزم ابن وكيدة على أن يسرق الرأس ويدفنه، وإذا الخطاب من الرأس

الشريف: (يا بن وكيدة، ليس إلى ذلك من سبيل، إن سفكهم دمي أعظم عند

الله من تسييري على الرمح، {فَدَرَهُمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ

وَالسَّلَابِلُ يُسْحَبُونَ} ³."

1 الشعراء 227

2 آل عمران 169

3 غافر 70-71

6. وقال المنهال بن عمرو: رأيتُ رأس الحسين عليه السلام بدمشق على رمح

وأمامه رجل يقرأ سورة الكهف، حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ

أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} ¹، نطق الرأس بلسانٍ فصيح:

(أعجبُ من أصحاب الكهف قتلي وحَملي).

7. ولما أمر يزيد بقتل رسول ملك الروم، حيث أنكر عليه فعلته، نطق الرأس

الشريف بصوتٍ رفيع: لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله.

وسيكون الإمام المهديّ عليه السلام الوارث الحقيقي للأرض وما عليها، وله

الحاكميّة المطلقة. وستكون حكومته على أساس العقيدة الإسلاميّة التي تستقي فكرتها

من القرآن العظيم، ويكون حكمه مرضياً عند الله تعالى وعند الناس جميعاً، لأنّ الدّين

عند الله الإسلام، فطابعها طابع إسلامي، وشعارها التوحيد والاعتراف بنبوّة النبيّ الخاتم

محمّد صلى الله عليه وآله وسلم والولاية لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام.

لا شك ان الحركات الاصلاحية في التاريخ تعاني مهما كانت مبتنياتهما واهدافها

والقائمين عليها فأنها تبقى تعاني من مشاكل وهموم داخلية وخارجية. الا ان الاثر

الاكبر يكون حينما تكون الفتنة داخلية ويقودها رجال من رجالات الحق - كما يبدو في

بادئ الامر - ثم ينقلبون عليها، ليحاولوا ان يحرفوا المسيرة التغييرية أو الاصلاحية عن مسارها.

والغريب في الامر، ان هذا الانحراف في كثير من الاحيان لا يكون هدفا لاي من هؤلاء القادة ولا مبتغى من مبتغاهم فالكل كان - فيما مضى - يسعى للنجاح وللوصول الى النتيجة.

ولكن تمر لحظات في ذاته من الغرور والفخر، او لحظات من التتكيل والعتاب من الآخرين تؤدي به الى الشعور او التصور بأنه لا فرق بين الرجال، بين التابع والمتبوع وانهم جميعا سواء. على اعتبار أنهم قد بدأوا معا. فمن المفروض أن تكون لهم مشاركة في العمل فيما بينهم لفترة من الزمن. لكن في غفلة من الزمن تنفرط هذه الشراكة ويحاول أحدهم ان ينتقم لنفسه لنقص موجود فيه فيحاول ان يكمل ذلك النقص بان ينفرد بمجموعة ما قدر ما يستطيع ليضلهم وليغويهم وقد يكون لبعض القادة المنحرفين اليد الطولى في تغير اتجاه المسيرة عن خطها الصحيح.

2. الحسين عليه السلام وارث الأنبياء

سأطرق هنا لمثالين عن وراثة الحسين عليه السلام للأنبياء وكيف استطاعوا أن يتعاطوا مع هذا الانحراف:

أ- النبي موسى قائدا ومحاربته السامري، والحسين عليه السلام وريثه

إنّ أول من مارس هذا الانحراف وهذا التضييل وشق صفوف الحق في التاريخ قد جاء ذكره في القرآن الكريم، رجل من بني اسرائيل وهو السامري¹ حتى ان القرآن الكريم أفرد له ولقومه جزءا كبيرا من القصص القرآني. لانهم كانوا يمثلون حلقة وصل تاريخية ويمثلون ايضا نموذجا عجيبا من نماذج الاعراض والاعتراض على مسيرات الاصلاح. فكان لذكرهم أبعادا عدة وستبقى هذه الثقافة السامرية وهذه الاخلاقية المنحرفة مدرسة

1 السامري كان منسوباً إلى شمرون، وشمرون هو ابن يشاكر النسل الرابع ليعقوب. كان رجلاً أنانياً منحرفاً وذكياً في الوقت نفسه، حيث استطاع أن يستغل نقاط ضعف بني إسرائيل وأن يوجد -بجراً ومهارة خاصة- تلك الفتنة العظيمة التي سببت ميل الأغلبية الساحقة إلى عبادة الأصنام. انظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار الولاية، ج10، ص 71، وإليه نسبت مدينة السامرة، إذ لم يكن لها وجود لما خرج بنو إسرائيل من مصر، مع موسى، وسكنوا أرض سيناء. انظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، 2007، ص 66

تبنى وتصنع كل الفتن والخدع والانحرافات ما دام هناك منحرفين وظلمة الى قيام دولة

العدل الالهي على يد المهدي عجل الله فرجه الشريف.

والسامري كأى ظالم كان غير مبال بعواقب ما سيفعل ببني اسرائيل من انحراف

شديد وانجراف نحو الهاوية، عكس ما كان يريده سيده وقائده موسى عليه السلام. ولعل

السامري كان ممن ساءت عاقبته، وهو مثال للخط المنافق في الأمة، والذي يسعى

منتها الفرصة، كغياب القيادة هنا ليصل الى مطامعه ومصالحه المادية.

فإذن هناك عاملان أساسيان لهذا الانحراف: واحد من الأمة والآخر من شخص

القائد المنحرف. ولأن الحوادث الاجتماعية لا تقع عادة بدون مقدمات، غاية ما

هناك أن هذه المقدمات تكون تارة واضحة وعلنية، وأخرى مستورة وخفية. ومنها

جهل هذه الأمة، كل ذلك كان له أثر في ظهور هذه الحادثة والانحراف الكبير.

ويستتبع ذلك التكبر والاستعلاء الناتجين من عقدة الحقارة في ذات القائد. وإن

الأشخاص المأسورين للأناية والإثرة وعبادة الذات عندما يشعرون بالحقارة فإنهم

يلجؤون إلى التكبر لإرضاء أنانيتهم، وتراهم يتداركون الحقارة بتحقير الآخرين، أو

ارتكاب الجرائم العظيمة إذا تمتعوا بقدرة على ذلك. والسامري كمثل على ذلك كان

رجلا أنانيا منحرفا ونكيا في الوقت نفسه، حيث استطاع أن يستغل نقاط ضعف

بني إسرائيل وأن يوجد وبجراً ومهارة خاصيتين تلك الفتنة العظيمة التي سببت ميل

الأغلبية الساحقة إلى عبادة الأصنام. وقد يثار هنا تساؤلًا: لماذا يصاب البعض بمرض الأنانية؟ وكيف تتأصل هذه الصفة الذميمة في نفوسهم؟ إلى درجة ان عيونهم تعشى عن رؤية الحق والواقع ويشعرون بالاستعلاء على الجميع، وينسبون لأنفسهم قيمة أعلى مما يستحقون؟

للإجابة على هذا التساؤل نقول: هناك علل وعوامل كثيرة تتسبب في إيجاد هذه الحالة النفسية، وإصابة الفرد بمرض الأنانية. منها ما ذكر أعلاه ومنها حب التسلط والتفرد والرئاسة ومنها عقدة النقص المعنوي وانخفاض المستوى الأخلاقي عندهم. إن هؤلاء الأفراد يصابون بعقدة الحقارة عندما يجدون أن المجتمع لا يعير اهتماما لتوقعاتهم الفارغة، وهؤلاء يرون نتائج فشلهم واضحة من تحقير الأفراد إياهم. وهنا يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: [كفى بِالْمَرْءِ مَنَقَصَةً أَنْ يُعْظَمَ نَفْسَهُ]¹، وعنه أيضا: [من سأل فوق قدره، استحق الحرمان]²، وعنه أيضا، [كفى بالمرء جهلا أن ينكر على الناس بما يأتي مثله]³.

1 عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، (ت القرن 6 هـ) دار الحديث، قم، ص 386

2 عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، (ت القرن 6 هـ) دار الحديث، قم، ص 441

3 عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، (ت القرن 6 هـ) دار الحديث، قم، ص 386

فالسامري، ذلك الرجل الفطن والمنحرف ولباقته واسلوبه الساحرين دعا تلك الجماعة إلى عبادة العجل وطاعته والامتثال لسلوكه، وأوقعهم في الانحراف. وهنا يبرز السؤال التالي: لماذا ينحرف كثير من المؤمنين بعد ايمانهم؟ أمثال بلعم ابن باعوراء¹ والسامري والزبير ابن العوام؟! ويمكن تلخيص ذلك للأمور التالية:

أولاً: تلاحق الفتن والابتلاءات مع عدم التحصين الكافي أمامه ما يؤديان للانحراف في مسيرة البشر وقد ينهار امام بعضها. ومن هذه الفتن، فتنة حب الرئاسة. فهذا بلعم كان مؤمناً، و لكن حينما رأى ان النبي موسى عليه السلام أصبح نبيا دونه، دفعه ذلك نحو الانحراف، حتى قال عنه الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَثَلُ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ﴾²، وأن "مجرد الاتصال بالأسباب الظاهرية العادية لا يكفي في فلاح الإنسان وتحتم السعادة له ما لم يشأ الله ذلك، وأن الله لا يشاء ذلك لمن أخلد إلى الأرض واتبع هواه فإن مصيره إلى النار ثم يذكر آية ذلك فيهم وهي أنهم لا يستعملون قلوبهم وأبصارهم وآذانهم فيما ينفعهم، والآية الجامعة

1 كان رجلا على دين موسى عليه السلام، وكان في المدينة التي قصدها موسى، وكانوا كفارا. وأنه أعطي بلعم ابن باعوراء الاسم الأعظم، وكان يدعو به فيستجيب له فمال إلى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا. فانحرف الرجل.

أنهم غافلون" ¹ وهكذا كان السامري من أصحاب النبي موسى عليه السلام ولكنه لم يرض أن يكون هارون عليه السلام رئيسا عليه فاصطنع حادثة العجل، وخذعته شهوة الرئاسة، وكذا ما حدث مع الزبير فلقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقاتل معه ويذود عنه، ولكن حينما أراد السلطة انحرف.

ثانيا: المبالغة بحسن الظن بالنفس غالبا ما تسبب الانحراف.

ثالثا: طول الأمل، والحرص على الدنيا من الأسباب الرئيسية للانحراف.

هذه العوامل وغيرها تصنع قيادة منحرفة مثل السامري سلوكا وتصرفا ومنهجا وتطبيقا، فما كان منه إلا صنع بأسلوبه ولباقتة وفطنته وبسخاء يده بأن بادر برمي زينته قبل القوم لحتهم فأغرى الناس وحرفهم رويدا رويدا وبسرعة فائقة فاقت سرعة ايقات هذا الانحراف الجارف الذي وقف بوجهه النبي هارون عليه السلام.

1- القيادة المنحرفة كعجل السامري

كما أن عجل السامري جسد بلا روح ولا فعل ولا فائدة وله خوار لا معنى له سوى صوت بفعل غيره إذا نفخ فيه، فكذلك فعل القيادة المنحرفة ظاهرها لماع

1 الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1401 هـ)، ج 8، ص 332

جذاب جميل يبهر أبصار العاملين، ولكنه لا محتوى له فهو فارغ أجوف وما
يصدر عنهم ليس نابع من ضميرهم ويسعون لتأصيله وتثبيته في قلوب الناس
بقدر ما هو تلبية لمصالحهم وأنانيتهم. وهو غثاء وزيد سرعان ما يجتث من
صدر المؤمنين بالعمل الصحيح: {قَامَا الزَّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ}¹

2- معالجة موسى لانحراف السامري

أما كيف عالج موسى عليه السلام الموقف مع السامري؟ فإنه قام بخطوتين
رئيسيتين هما:

1. عزل السامري عن المجتمع لأنه أس الانحراف: {قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ
فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ}². لاحظ معي
أن النبي موسى عليه السلام لم يقتل السامري وذلك ليبقى عبرة حية
الى كل الانتهازيين من بني اسرائيل،

1 الرعد 17

2 طه 97

2. تحطيم رمز الواقع السلبي: {وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا

لنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا}¹ فقد أخذ النبي موسى ذلك العجل

الذي عُبد من دون الله وحرقه ثم ذره في اليم لكي يقتلع جذر الفتنة،

خشية أن يقدر العجل او قطعاته أو حتى رماده في المستقبل، كما

يحدث عادة من أن يقدر المصلحين فعل الطغاة بعد اندحارهم.

ونستوحي من هذه العملية أن على السلطات الرسالية أو ألا تكتفي

بتصفية شخص الطاغية فقط، بل تحاول اقتلاع جذوره وتصفية آثاره

ورموزه.

وهنا نقف قليلا عند هذا الإجراء من قبل المصلحين فإنهم

يأخذون بنظر اعتبار الوضع الراهن وعدم التغافل عن الحالة

الاجتماعية وما وصلت اليه من تردي فكري وأخلاقي، ومعالجة الخطأ

بشكل فوري وحاسم، والقضاء بشكل قاطع وجذري على الانحراف

واستئصاله من جذوره وعدم التهاون والتسامح معه، والنقطة الأخرى

والتي لا تقل أهمية عن الأخريات وهي أن الأجراء المتخذ يراعى فيه

الخطوات اللاحقة والنظر للمستقل بالألا يترك هذا الاجراء الحاسم ردة
فعل سلبية بحيث تسمح في نموها فيما بعد ويعود الفساد بطريقة
أخرى وبأساليب أخطر.

ب- النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يحارب الفساد

نهض النبي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في مكة؛ لإحياء دين
جده ابراهيم عليه السلام الذي حرفة مشركو قريش. ومن أولى المبادئ الإنسانية
التي قام عليها الإسلام من خلال رسالته وتعاليمه هي تحقيق العدل بين الناس،
والقضاء على الظلم والجور، لهذا نجد أنّ جميع نواحي التشريع الإسلاميّ قد
ارتبطت بشكلٍ مباشر بالعدالة والمساواة.

وإنّ أرقى مهمّة حمل لواءها ورفع شعارها الأنبياء والمرسلون عليهم السلام هي
العمل على تربية المجتمعات البشريّة، وإنقاذ الناس من الجهل والظلم، والعمل
على إصلاح النوع الإنسانيّ، وإلغاء الامتيازات. فكان العمل لأجل تحقيق العدالة
الاجتماعيّة أعظم هدفٍ من أهداف بعثة الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿لَقَدْ

أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ¹ وهذا ما سعى من أجله النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي أرسى قواعد العدالة، وشيّد أركان المساواة بين جميع الخلق، وجعل المبدأ أنّه لا ميزة ولا فضل لأحدٍ على أحدٍ إلا بالتقوى، وقدم للبشريّة أرفع التعاليم والآداب على مستوى العدالة الإنسانية.

ولكن هل كانت الدعوة الإسلامية في مكة تعمل دون مناهج؟

يلزمنا معرفة الجو الديني الذي كان يسود مجتمع الجزيرة العربية، "الجو الديني قبل الإسلام في الجزيرة العربية ينقسم إلى قسمين رئيسيين:

1. جو منحرف في التوحيد، عنده إسراف بكثرة الآلهة أو منحرف السلوك في

العبادة.

لقد كانت الدعوة الإسلامية في مكة تعمل في داخل مجتمع بشري له تقاليده وعاداته وأنظمته وتفكيره، والسؤال المهم هل واجهت الدعوة الإسلامية هذا المجتمع بقوة المعجزات التي تقهر العقل فقط؟ ويشمل هذا الجو كذلك الديانة

اليهودية على قلة نفوذها وضعف تأثيرها، والديانة المسيحية على تعقدها وغموضها وقلة خطرها وضعف جاذبيتها، ثم الوثنية بأصنامها وأوثانها ونصبها وهي العقيدة العامة الشاملة للشعب العربي. وهذا الجو فيه إيمان بالله غير أنه إيمان واسع مبذر في معنى إدراكه الألوهية وإيمان منحرف في توجهه بالعبادة إلى الله.

2. ثم كان هناك جو خافت لبعض الملاحدة وهم الدهريون¹ الذين يقولون: {مَا

هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ}² وأولئك يمثلون المرض

الخبث وهم حثالة تافهة لا وزن لها في نظر العلم والأخلاق.

فالدعوة الإسلامية إذن وفي الجواب على السؤال المثار أنها استخدمت:

أ- مناهج لإثبات الوحدانية وللعمل مع الجماعة.

1 الدهريون: الذين ينكرون وجود صانع حكيم لعالم الوجود مطلقا، في حين أن أكثر المشركين كانوا يؤمنون ظاهرا بالله، وكانوا يعتبرون الأصنام شفعاء عند الله، فتقول الآية أولا: وقالوا {مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا} فكما يموت من يموت منا، يولد من يولد منا وبذلك يستمر النسل البشري: {وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} وبهذا فإنهم ينكرون المعاد كما ينكرون المبدأ. أنظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار الولاة

ب- فن التبليغ ومراحله.

ومعنى هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينقل دعوة الله ولم يبلغها للناس جزافاً ولا اتكالا على عصمته وتأييد الله له فذلك فهم العَجَزَة وهمة القعيد المتواكل ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم نقلها بالأسلوب الفطن الواعي الذي رسم للعمل الإصلاحي في مستقبل الإنسانية كلها قواعد العمل البناء الذي يحترم ظروف جميع الناس ويداوي بالتؤدة والمودة لا بالقسوة والثورة والجبروت، ويود استجابة من صميم القلب لتتساب جوارح الناس استسلاماً في تنفيذ أوامر الله وتلك هي مستويات العمل الفاضل لبناء المجتمع الفاضل وذلك ما حققته الدعوة في هذا الدور الجليل¹.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينشر دعوته بين الخليلط الاجتماعي والعقدي والثقافي في الجزيرة العربية. والتي دأبت على أساليب عدة في محاربة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من السخرية والاستهزاء، وتكذيب النبي، ثم محاوله إغرائه، ثم إيذائه والطعن بشخصيته، واختلاق الأكاذيب عليه، و نشرها بين العرب، و التهديد بقتله، وفرض الحصار

1 الدعوة الاسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، رؤوف شلبي، دار القلم، ص 44

والمقاطعة على بني هاشم الذين احتضنوه، والطعن بالقرآن الكريم وزعمهم بأنه أساطير الأولين، وان عناصر أجنبيه تلقنه هذا القرآن، والطعن بمضامين الدعوة الإسلامية والتشكيك بها، والشروع بقتله لمنعه من الهجرة، وتخصيص الجوائز لمن يقبض عليه حيا أو ميتا، والتضييق على أتباعه، ومنعهم من الهجرة، ومحاولة إعادة الذين هاجروا منهم ليردوهم عن دينهم، و سومهم سوء العذاب لمن لا عشيرة له، حتى مات بعضهم تحت التعذيب.

وكمثال على اجتماع هذا الخليط ليسخروا من النبي صلى الله عليه وآله في دعوته فحاجوه لا لأجل تفنيد مزاعمهم بل لأجل تضييع الفرصة أمام الآخرين من الالتحاق به وبدعوته: فجاء قوم من المشركين فقالوا له: "يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين، ثم إنك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك سيدهم وأفضلهم، فلئن كنت نبيا فأتنا بآية كما تذكره من الأنبياء قبلك: مثل نوح الذي جاء بالغرق ونجا في سفينته مع المؤمنين، وإبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه بردا وسلاما، وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين، وعيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. وصار هؤلاء المشركين فرقا

أربعة: هذه تقول أظهر لنا آية نوح، وهذه تقول أظهر لنا آية موسى، وهذه تقول أظهر لنا آية إبراهيم، وهذه تقول أظهر لنا آية عيسى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما أنا نذير وبشير مبين أتيتكم بآية مبينة هذا القرآن الذي تعجزون أنتم والأمم وسائر العرب عن معارضته وهو بلغتكم، فهو حجة بينة عليكم، وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي وما على الرسول إلا البلاغ المبين إلى المقربين بحجة صدقه وآية حقه، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون"¹.

ومن الأساليب التي استخدمها المشركون لتحجيم دور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته أنهم ينسبون إليه ما قد برأه الله عنه. فيقول امير المؤمنين عليه السلام: "ما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموضوعات ينسبون إليه ما قد برأه الله عنه من العيوب والمطاعن في حياته وبعد وفاته إلى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه إلا رفعة

1 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 1، ص 37-38

وعلوا¹. واجتهد الكافرون بكل ما طاقتهم أن ينفثوا سمومهم لأخمدوا وإبطال الدعوة الإسلامية ويمنع الله إلا أن يظهر أمر القرآن وأمر الإسلام وحجته على التمام: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (*) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}²

إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعد أعظم مصلحا على مر التاريخ، لأنه صاحب أعظم مشروع إصلاحى عرفته البشرية، والذي عمل بكل الاتجاهات وعلى كل المستويات الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية والتربوية. لأن مشروعه مشروع إلهي وهو الشريعة الخاتمة. ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن يكون مصلحا على المستوى الديني من خلال مته للشرك بل محاربتة للأفكار المضللة والخادعة والشاذة والعقائد الباطلة والعادات الجاهلية التي ورثوها وفي هذا المجال يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام واصفا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ

1 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 6، ص 329

2 التوبة 32-33

وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ
الْمَدْخُولَةَ وَبَيَّنَّ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ¹. ويتوازي مع محاربته للضلال وكل
آثار الجاهلية فأسس لمشروع رباني يهدف للحفاظ على خاتمية الرسالة والعمل
بمنهاجها والسير على خطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأياد نظيفة
وسرائر طاهرة مطهرة، فكان التبليغ الصادع على الأشهاد: لِيَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ
مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

1 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 9، ص 237

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ¹. فبلغ الناس بولاية علي عليه السلام².

فالإمامة هي امتداد للنبوّة على مستوى التبليغ وللمحافظة على الدين ولمقاومة

1 المائدة 67

2 فكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع بمنى في مسجد الخيف: أيها الناس إنني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسكوا به، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين، وجمع بين سبابتيه، ولا أقول كهاتين، وجمع بين سبابته والوسطى، فتفضل هذه على هذه.. "ثم تكرر الخطاب بإعلان إمامة علي عليه السلام فما كان من قريش إلا أن تتحرك فيها العصبية الجاهلية: "فاجتمع قوم وقالوا: يريد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل الإمامة في أهل بيته، فخرج منه أربعة ودخلوا إلى مكة، ودخلوا الكعبة وكتبوا فيما بينهم إن أمات الله محمد أو قتل لا يرد هذا الأمر في أهل بيته. فاجتمع قوم وقالوا: يريد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل الإمامة في أهل بيته، فخرج منه أربعة ودخلوا إلى مكة، ودخلوا الكعبة وكتبوا فيما بينهم إن أمات الله محمد أو قتل لا يرد هذا الأمر في أهل بيته. فأنزل الله تعالى: {أَمْ أُبْرِمُواْ أَمْراً فَإِنَّآ مُبْرِمُونَ} (*) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنآ لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} الزخرف 79-80". وتكرر ذلك الأمر الإلهي في خطبة رسول الله في غدير خم فقال: معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته ومحكماته، ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لا يوضح تفسير إلا الذي أنا أخذ بيده ورافعها بيدي، ومعلمكم أن من كنت مولاه فهو مولاه، وهو علي. معاشر الناس إن عليا والطيبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ولا تحل إمرة المؤمنين لاحد بعدي غيره. ثم ضرب بيده إلى عضده، فرفعه على درجة دون مقامه، متيامنا عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفعه بيده وقال: أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، إنما أكمل الله لكم دينكم بولايته وإمامته". للمزيد أنظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 37، ص 128-132

الفساد المعرفي والعقدي والفقهني الذي قد يقوى بين حين وآخر مستفيدا من ظروف موضوعية وإمكانات سلطوية. تدفع هذه الظروف بالمفسدين أن يتغلغلوا بنشر المعرفة المعوجة والمنحرفة التي يتبنوها بين المعرفة الدينية الحقة في محاولة لتشويهها والإخلال في العقيدة الحقة لأجل تحقيق مآربهم وطموحهم في أن يتسلطوا على رقاب الناس بلباس الدين المزيف.

كما تقوم الإمامة بالإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي عمليا ومتابعة التغيرات على كل الصعيد. قال أمير المؤمنين عليه السلام: [اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا اِتِّمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ]¹

1 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 8، ص 263

3. حسين منّي وأنا من حسين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط¹ من الأسباط]². لقد كُتِبَ كثيراً حول هذا الحديث الشريف في شرحه وتحليله، ووجت أن أجمل ما كتب في ماذا أراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذه العلاقة المتبادلة بينه وبين حفيده حيث: "دلل النبي صلى الله عليه وآله بهذا الحديث الشريف على مدى الصلة العميقة التي بينه وبين وليده، وأكبر الظن أنه صلى الله عليه وآله لم يعن بقوله: (حسين مني) الرابطة النسبية التي بينه وبينه، وإنما عنى أمراً آخر هو أدق وأعمق فالحسين منه لأنه يحمل روحه وهديه، ويحمل اتجاهاته العظيمة الهادفة إلى اصلاح الانسان ورفع مستواه، وتطوير وسائل حياته على أساس الايمان بالله الذي يحمل جميع مفاهيم الخير والسلام في الارض، كما عنى صلى الله عليه وآله بقوله: (وأنا من حسين) أن ما يبذله السبط العظيم من التضحية والفداء في سبيل الدين، وما تؤديه تضحيته من الفعاليات الهائلة في تجديد رسالة الاسلام، وجعلها نابضة بالحياة على

1 السبط: أي أُمَّة من الأمم في الخير، فهو واقع على الأُمَّة والأُمَّة واقعة عليه. أنظر: لسان العرب، ابن منظور (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

2 الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، (ت 354هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988، ج

ممر الاجيال الصاعدة فكان النبي صلى الله عليه وآله بذلك حقا من الامام الحسين فهو المجدد لدينه، والمنقذ له من شر تلك الطغمة الحاكمة التي جهدت على محو الاسلام من خريطة هذا الكون، واعادة مفاهيم الجاهلية وخرافاتهما على مسرح الحياة، وقد نسف الامام بنهضته أحلام الامويين، وأعاد للإسلام نضارته وحياته، ورفع رايته عالية خفاقة في جميع الأجيال، كما دلت على الله عليه وآله على عظمة حفيده بأن أضفى عليه كلمة السبط، وأراد بها أنه أمة من الامم بذاته، ومستقل بنفسه، فهو أمة من الامم في الخير وأمة من الشرف في جميع الاجيال والآباد"¹.

فاستمرارية رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد تواصلت في ظل وجود أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وليس المراد من ذلك التواصل النَّسَبِي فحسب، بل أن الإمام الحسين عليه السلام هو حارس دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو. وكانت ثورته واستشهاده سبباً لبقاء دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي سعى بنو أمية لتحريفه وتشويهه. فالمسألة ليست ذات بعد عاطفي مجرد، وإنما تعكس حقيقة اجتماعية وتاريخية. فنورة الحسين هي التي أحيت دين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فهو كجده المصطفى

1 حياة الإمام الحسين بن علي دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية، العراق، 2008، ج1، ص 94

رحمة شاملة تعم العالم وبنوره يستضيء الجميع: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} ¹ فهو سيد الاحرار وإمام المتقين. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من حُسين الرسالة، لأن الرسالة تجسدت في النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي والسبطين وعلي وفاطمة عليهم السلام.

لقد انطلق الإمام الحسين عليه السلام، ليؤكد أنه يتحرك من خلال الوفاء لرسالة جدّه وتحمل مسؤوليتها من أجل الأمة، لقد تعلم من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أن يتحمل مسؤولية الأمة، وأن يعيش المسؤولية في سلامة الأمة، وأن يصبر في تحمل هذه المسؤولية، كما تحملها أبوه عندما أبعد عن حقه الذي فرضه الله له على لسان رسوله، عندما قال صلى الله عليه وآله وسلم: [من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من أنصره وأعن من أعانه واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار] ²

أراد عليه السلام للأمة أن تتحمل مسؤولية تغيير الواقع الفاسد الذي يبتعد عن الخط الإسلامي الأصيل، وقد تقدم الصفوف لمواجهة الحاكم الظالم، رافعاً صوته للتغيير ولإصلاح الواقع الإسلامي، ولايزال هذا الصوت يتردد في مدى الزمن، ولايزال يهيب بالأمة

1 الأنبياء 107

2 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج 1، ص 286

الإسلامية كلها أن تحمل هذا الصوت الحسيني ليدوي في كلّ المدى، ولينتقل من جيل إلى جيل، ليكون المسلمون أمةً متحركةً متغيرةً مجاهدةً منفتحةً على الحقّ في قضايا الإسلام والمسلمين.

ومن هذا المنطلق، جاء قول الحسين عليه السلام: "وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم؛ أريد أن أمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي".¹ لم أخرج طلباً للسلطة أو الجاه. ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لإصلاح الواقع الإسلامي من هؤلاء "اتخاذ مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلاً"²، الذين يعملون على استعباد الناس.

لقد قال عليه السلام إني خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، لم أخرج لأدعوهم إلى الصلاة أو الصيام أو الحج، فهم يقومون بكلّ ذلك، ولكن لأجعلهم أمة العدل التي تتبنى الحاكم العادل لا الجائر، والتي تركّز السلطة على أساس الشرعية ولا تسير وراء

1 الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين، عبد الكريم الحسيني القزويني، مكتبة الشهيد الصدر، ط 3، 1404 هـ. ص 22.

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 44، ص 6

اللاشرعية، وتفتح على قضايا الحرية والعزة والكرامة، لتكون كما أرادها الله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} ¹. أريد أن أدعو الناس إلى الإصلاح، تحدياً لكلّ الذين يتحركون في خط الإفساد، (أريد أن أمر بالمعروف)، حتى يأخذ الناس بقيم المعروف، (وأنهاى عن المنكر)، وأعظم المنكر أن يتولّى أمور المسلمين من لا يعيشون معنى الإسلام، ممن هم من فروع هذه الشجرة الملعونة التي ذكرها القرآن، والذين كان أبأؤهم ممن وقفوا ضدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وضدّ الإسلام كلّه.

وهذا يعني ان الهدف المنشود في ثورة الإمام الحسين عليه السلام ونهضة عاشوراء الخالدة، إنّما يكون بظهور الحجة عليه السلام، وإنّ استراتيجية هذا الصراع البشري في التاريخ الإنساني على مرّ العصور والدهور، وإلى عصرنا هذا وغداً وإلى يوم الظهور، إنّما هو إيصال البشر إلى كمالهم وسعادتهم، وهو العبودية لله سبحانه، خالصاً من الشرك والرياء، والتحرّر عن آفات النفس الأمارة بالسوء، وكسر القيود وسلاسله الجاهلية الأولى والثانية، والوصول إلى السعادة الأبدية ولقاء الله في دار كرامته، في معقد صدق في ظلّ عرش الله عند ملك مقدر.

ومن ثمّ كان كمال وجمال الأهداف والبرامج في يوم الظهور يتمحور في اللّوحات التالية، التي هي لوحات حسينية على مرّ التاريخ، ولكلّ الأجيال المتلبّسة بثوب الانتظار، لقيام دولة الحق العالميّة. وأهم اللوحات كما يلي:

أولاً: الحرب مع الطغاة والظالمين.

وثانياً: طلب العدل ومطالبة الاصلاح في الأمة والبشرية.

وثالثاً: محاربة الظلم والجور والفساد في كل مجالات الحياة وحقولها وفي كل طبقات المجتمع وأطيافه.

ورابعاً: تهذيب النفوس وتربية الإنسان تربية إسلاميّة وصنعه صنعاً الهيأ، عارفاً وعالماً ربانياً، ومؤمناً أميناً ومجاهداً مخلصاً.

وخامساً: تشكيل حكومة عالمية عادلة يسودها العدل والإحسان والعزة والكرامة. {فَأَنْتَظِرُوا

إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ} ¹، {إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} ²، {نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ} ³

1 يونس 20

2 هود 81

3 الصف 13

الفصل الرابع عشر

خط الرسول والمسارين الحسيني والمهدي

الفصل الرابع عشر خط الرسول والمسارين الحسيني والمهدي

1. هل من أسباب تمنع ارتباط الناس بالثورة المهدوية وهم يؤمنون بالثورة الحسينية؟

إن الإيمان بالثورة الحسينية وحده لا يكفي إن لم يتحول ذلك الإيمان الى واقع معاش. وأولى أولويات المعاشة هو الشعور بتحمل المسؤولية. إذ لولا شعور الإمام الحسين عليه السلام بمسؤوليته اتجاه تغيير الواقع المنحرف على كل الصعد لاندثر صوت الحق والعدل ولطمس الإحساس بالدين وقيمه عند الناس. ولعل من أهم المؤثرات الفكرية عند المبتعدين بعدا شاسعا عن مقومات ثورة المهدي عجل الله فرجه الشريف هو "الوعي الزائف: وهو تصورات الجماهير عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام الموغلة في المأساوية والاستغراق في الماضي، بعيداً عن مركزية هذه الثورة في التاريخ الإنساني وعلاقتها بالمستقبل البشري: "أين الطالب بدم المقتول بكربلاء"¹. ولذلك غابت روح المسؤولية تجاه الثورة الحسينية، وبالتالي تجاه التاريخ، وحضرت روح برغماتية نفعية: البكاء للفوز بالجنة وشفاعة الحسين عليه السلام،

1 مفتاح الجنان، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت 1111 هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1423هـ، دعاء الندبة، ص 641.

فَعَوْضَ أن يكون المؤمن ناصراً للحسين باليد والكلمة، يريد من الحسين أن يقضي حوائجه،
وعَوْضَ أن يعطي للثورة الحسينية يريد أن يأخذ منها .

هذه الروحية تتبع من وعي تاريخي مزيف بالثورة، ولا بدّ من تخطّيه، ولن يتحقّق ذلك
إلا ببناء وعي تاريخي جديد، يجمع في فهم الثورة الحسينية بين العقل والعاطفة، بين الفعل
والانفعال، ويربط بين الماضي والحاضر، فلا يستغرق في التاريخ ويغفل عن طواغيت العصر،
يمزج بين عطاء الإمام وفيوضاته، وتكاليف الفرد ومسؤولياته، ويقرن بين ثورة الحسين عليه
السلام وثورة القائم عجل الله تعالى فرجه العالمية¹.

لقد كلّ الأنبياء آثاراً واقعية في حياة الناس والمجتمع، ولا يكتفون برفع الشعارات وتقديم
النظريات، وكذلك الأوصياء والأئمة المعصومون، فتقديسهم للشريعة الإلهية تدفعهم إلى
النضال والاستماتة في سبيل تجسيد أفكارهم في الواقع. فلأجل تجاوز الإشكالية المتمثلة
بالوعي الزائف بالقضية الحسينية وما هو مطلوب من نهضته عليه السلام، هو على الإنسان
المؤمن بالنهضة الحسينية أن يتمثل دور الأنبياء والأئمة الذين جسّدوا الدين في تطبيقه على
أرض الواقع. لذلك خُلدوا في التاريخ لأنهم تركوا آثارهم محفورة في وجدان البشرية. ومن الناس

1 النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ، الأسعد بن علي قيادرة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، 1433 هـ.
ص 29.

العاديين الذين جسدوا الدين على أرض الواقع والذين فهموا العدالة والتدين بالطاعة والاتباع الحق كثيرون منهم أصحاب الكهف، وأصحاب الأخدود، ومن عذب بسبب التزامه الدعوة الإسلامية كياسر وسمية، ومن التزم طاعة أولياء الله كحجر بن عدي ومسلم بن عقيل والحر بن يزيد وقيس بن مسهر وغيرهم كثير. لقد كانوا مشاعل نور وهداية، ونبراس يقتدي بهم الراغبون برضا الله وطاعة أوليائه.

2. العلاقة بين خط الرسول والمسارين الحسيني والمهدي

هل هناك تلازم بين خط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المبارك والنهضة الحسينية

والثورة المهديّة؟

إن الدعوة الإسلامية التي قادها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي الأساس بطبيعة الحال وأن المسارين الحسيني والمهدي هما امتدادان لما قام به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فإننا نجد أن الدعوة المحمدية الأصيلة ليست قسماً لهذين المسارين. بل إن النهضة الحسينية هي دعوة محمدية تحاول أن تصحح المفاهيم الخاطئة التي دخلت على الذهنية الإسلامية في عناوينها الكبرى كما فصلنا في ذلك، وتعمل على تقويم الواقع الإسلامي الذي عرض عليه الانحراف ليستقيم على الخط الذي أراد الله له أن يستقيم عليه. وعلى هذا الأساس فإن الحركة الحسينية تتحرك في أجواء الدعوة المحمدية لتكون امتداداً حركياً لها في تقويم

الواقع الذي تعيش فيه، كما أن الحركة المهدوية تمثل الحركة التي تقيم العدل كله بعد أن يسيطر الظلم والجور على الدنيا كلها. وإذا عرفنا أن الله قد أكد في كتابه المجيد على أن العدل يمثل القاعدة الأولى لكل الرسالات من خلال قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾¹. فإن المهدي عليه السلام يتحرك على مسار تحريك واقع الإنسان على امتداد الأرض لمصلحة العدل الشامل للحياة كلها، باعتبار أن الرسالة الإسلامية انطلقت ليكون العدل للإنسان كله وللحياة كلها وهذا لم يتحقق على مدار مسيرة الإنسان منذ الدعوة المحمدية إلى اليوم، وذلك لأن العدل كان يتحرك في دوائر صغيرة وعلى ضوء هذا فإن الدعوة المهدوية جاءت لتكمل تحقيق الهدف الكبير الذي جاءت به الدعوة المحمدية من أجل أن يشمل العدل العالم كله وينفتح على الإنسان كله.

هذا على المستوى العام، أما على مستوى عليه وآله وسلم، والنهضة الحسينية والنهضة المهدوية نجدها جميعا تهدف إلى بناء واقع إسلامي على وجه الأرض. والسؤال الآن هل أن النصوص المتوفرة لدينا تدل على ذلك؟ وهل هناك من يربط بين الدعوة المحمدية والثورة

الحسينية استناداً لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: [حسين منّي وأنا من حسين]¹؟ ويربط

أيضاً بين الثورة الحسينية والثورة المهدوية.

أن حركة الأئمة من أهل البيت عليه السلام منذ الحسين إلى الإمام المهدي عجل الله

فرجه الشريف هي امتداد للنبوّة، فالإمامة هي امتداد حركي للنبوّة من غير نبي: [أنت مني

بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي]². لذا فإن دور الإمامة هي أن تحقق في الواقع

ما لم تستطع النبوّة في مرحلتها الزمنية أن تحققه، وأن تقوم الانحرافات الفكرية، أو الانحرافات

العملية، وأن تُبلور الأهداف الكبرى فتحققها في العالم تبعاً للظروف الموضوعية. أما حديث

[حسين منّي وأنا من حسين، فإنه يتحدث عن أن هناك وحدة بين الذات المحمدية والشخصية

الحسينية باعتبار امتداد الذات المحمدية في كل قيمها الرائعة في شخصية الإمام الحسين

عليه السلام. كما أن الحسين عليه السلام يعيش في معناه الروحي والإسلامي في وجدان

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد فصلنا بالعلاقة فيما بينهما فيما سبق، فهذا الحديث يحاول

أن يبيّن عمق الوحدة القيمية بين الجد وبين السبط. إن نهضة الحسين عليه السلام كقضية

1 سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت 279هـ)،

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975، ج 5، ص 658

2 تاريخ مدينة دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر،

(ت 571 هـ)، دار الفكر، بيروت، ج 42، ص 166

ورسالة ودعوة وثورة من أجل الإسلام، ومن أجل إقامة الحق وإزهاق الباطل. وعليه فإن نهضته تستهدف إحقاق الحق الذي تعرض لتلك المأساة التي حصلت في كربلاء، ومواجهة الواقع الذي فرض الطغيان عليه الكثير من حالات الانحراف.

إن الدعوات الثلاث المحمدية والحسينية والمهدوية وإن كانت واحدة وهي دعوة خاتم الأنبياء في إقامة العدل وهي التي دعا بها الأنبياء وإنما قسمناها الى ثلاث دعوات هي فقط لرصد التحرك. وكلها اجتمعت على إقامة العدل بعد إزهاق الباطل. كل الشرائع السماوية تهدف الى إقامة مجتمع بشري تسوده العلاقات والروابط القائمة على القيم الأخلاقية العالية للفرد والمجتمع على حد سواء، وتدعو إلى تبني الحقوق والواجبات وعدم تجاوزها، وذلك عبر تهذيب النفس الإنسانية وترشيدها وكبح جماح وشراة غرائزها في التملك غير المشروع والتسلط والهيمنة الاستعلائية.

لقد ركزت الشرائع السماوية على بناء النفس الإنسانية، وإرشادها الى طريق الخير والتقوى، وفي مقدمتها الإسلام والقرآن الكريم حافل بآيات كثيرة في هذا الجانب كمنع التجسس، والغيبة والبهتان، وعقوق الوالدين، واحترام حقوق الانسان وحرمة دمه وماله وعرضه وغيرها كثير. وقد سعت كل الشرائع السماوية الى بناء النفس الإنسانية والارتفاع بها نحو الكمال، غير ان الظلم والعدوان والهيمنة والاستعلاء لم يزل يشكل ظاهرة اجتماعية وعالمية تنم من

وطأتها وسطوتها وتداعياتها القاسية البشرية كافة مما يستدعي البحث عن حل شامل لإقامة العدل ونشر المساواة.

لقد قدم لنا القرآن الكريم نماذج واضحة وعديدة في محاربة الظلم خاصة حينما يمارس هذا الظلم بمباركة العرف او القانون، ووضع حدا صارما وحازما لمنعه. وحث على ترشيد العادات السيئة التي تدعو إلى الظلم والجور على حقوق الآخرين كالتى كان يمارسها عرب الجاهلية.

ومما يهمننا جدا في هذا الصدد التأكيد على محاربة الظلم الذي يفتك بالمجتمع والذي يمارس بالعلن لا الذي يمارسه الفرد في الخلاء وبعيدا عن الأعين، إذ لم نخبرنا السيرة المطهرة أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم داهم بيتا لتفتيشه عن وثن أو صنم يعبد، أو شكل لجان تفتيش عن هؤلاء المشركين أو السكارى في بيوتهم، بل واجه وحارب ثقافة الانحراف التي تحولت إلى عرف ساد المجتمع والطبقة المتسلطة عليه، إلى جانب تكثيفه الجهود لبناء النفس الإنسانية وتهذيبها وهدايتها نحو الصلاح والتعاون وترشيد غرائزها.

ولو دققنا كثيرا في حركة الدعوات الثلاث فإن مشروعها يهدف الى إقام العدل ومحاربة الظلم بكل أنواعه. وإقام العدل يحتاج الى قيادة عادلة تؤمن بالعدل ومعصومة عن الظلم. وهذه القيادة تمثلت بالنبي محمد والحسين عليهما السلام وبالإمام المهدي عليهم السلام الذي بشرت به الشرائع السماوية وبأسماء مختلفة من مخلص ومنقذ. غير أن قيادة كهذه تحتاج الى

دعاة مؤمنين بالعدل عاملين به، يعملون طوال حياتهم للتمهيد لقيام دولتها سواء أدركوها أم لم يدركوها. وهذا هو وجه التشابه بين الدعوات الثلاث. ويتمثل دورهم على خطين متوازيين بناء وتنشئة الأفراد فكريا وعقائديا وفق ما جاءت به الشرائع السماوية في رفض الظلم ومحاربتة وتبني العدل في حياتهم الخاصة والعامة. وأن يعملوا بكل ما أوتوا من جهد في مقارعة النظم الفاسدة، والحد الأدنى على مستوى الرفض واتخاذ الموقف السلبي منها بعدم التضامن معها ونقد تشريعاتها الظالمة. ومن المعلوم أن لتحقيق العدل في المجتمع البشري ينطلق من التكليف الشرعي تجاه المعصوم عليه السلام وهو انتهاج طريق التهذيب والسلوك الإسلامي المبني على العدل في كل مناحي الحياة. وينطلق ذلك من الفرد للوصول الى غاية تحقيق الدولة العادلة.

3. المشتركة بين الدعوة المحمدية والدعوة الحسينية والدعوة المهديوية

إن المشتركة في الدعوات الثلاث هي:

أ- أنها اعتمدت على أنصار يتحقق فيهم الوعي الكامل بتكليفهم الشرعي تجاه المعصوم عليه السلام، وهؤلاء انتهجوا طريق التهذيب والسلوك الإسلامي المبني على العدل في كل مناحي الحياة. ليؤهلهم في تحقيق الغاية وهي إقامة الدولة العادلة.

ب- وأمر آخر هو التلازم الوثيق بين إعداد النفوس المهذبة للأنصار والإيمان بعقيدة محاربة

الظلم وإقامة العدل، وتجسيد ذلك في الوقائع الميدانية والحياة العامة.

ت- أنها ستقضي على الظلم النوعي بمؤسساته وأنظمته وقوانينه ومركزه وتمويله، بينما

يعمل بحكم إقامة النظم العادلة والجو العام الذي يعمل بقوانين عادلة على كل مناحي

الحياة فتتحقق العدالة الاجتماعية حينئذ يعمل الحجة عليه السلام وبخطوط متوازية في

بناء النفس الإنسانية وتربيتها روحياً.

الفصل الخامس عشر

لا بد من الثورة:

فلكل انحراف ضد السنّة الإلهية يتصدى لها قائد إلهي

الفصل الخامس عشر

لا بد من الثورة: فكل انحراف ضد السنّة الإلهية يتصدى لها قائد إلهي

إن من يحارب السنن الإلهية فإن عقاب الله سيقف له بالمرصاد، وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة على ذلك. وسنستعرض مثالا واحدا لمخالفة السنن الإلهية التي كانت سببا مهما في نشر الفساد في الكون، والفساد كما هو معلوم هو اللانظام واللاهدفية، اللذان يدعوان الى العبثية والفوضى وكلاهما أس الفساد وتفتشي الظلم والجور. وقد عبّر الله سبحانه عن انتشار الظلم ليشمل ليس البشر فحسب بل حتى السماء والأرض لهول وعظم ضرره فقال تعالى: {ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}¹، وهذه الآية الفريدة في موضوعها تبين لنا ذلك بما لا يقبل الشك. ومثالنا هنا هو الفساد الأخلاقي. "إن الفساد الأخلاقي في المجتمع يبدأ من انهيار الأسرة أولا، حيث تتحول حياة المجتمع إلى حياة الغاب بسبب الانفلات الأخلاقي وعدم الالتزام بأحكام الدين، فيبدأ التلاشي الاجتماعي وهنا تكمن الخطورة وذلك من تصدّع بنيان الأسرة وهي اللبنة الأولى في المجتمع ثم يتدرج الى الأبعد فالأبعد. وتعد الأخلاق الجزء الأساسي والجوهري في حياة

الشعوب، وعندما تتدهور هذه المبادئ الأخلاقية عند الشعوب فإنه سيؤدي حتما إلى فساد الأمم وزوال بريقها وألقها وأسباب قوتها وعزها. فالصلاح عامل لقيام مجتمع يسوده الخير والعلاقات المتينة القائمة على الحقوق المحترمة بينه فكل يحتفظ بحقه وكل يعمل بواجبه وهنا يتكامل البناء الاجتماعي ويسود العدل بينهم ليعمّ على الأرض متجليا بالنعمة الظاهرة من وفرة الماء وزهو الأرض واخضرارها. وبالعكس من ذلك هو انتشار الفساد.

ويبدأ الفساد من الفرد الذي هو أبسط وأهم عضو في الأسرة، وإذا ما أفسد وتفش سكت عنه ولم يردع فإنه سيتمادي بفساده فيستشري ويسري في الأسر الأخرى ثم ينتشر كالداء في الهواء، ويلحق البلاء الناس، وتلحقهم الفوضى في كل مكان. إن من اهم مسببات الفساد الأخلاقي هي: غياب الوازع الديني، وتجاهل مفاهيم العدل والفضيلة والمساواة، ثم سكوت العلماء على الخطأ وعدم قيامهم بالدور الواجب عليهم. وكذلك فعل قوم لوط.

إن قوم لوط أفسدوا كثيرا وهتكوا عرى المجتمع وأفلوه أخلاقيا، إذ قننوا للفساد والظلم قانونا وشرعوا له مسارا آخر غير مسار الفطرة وما أودعه الله سبحانه في خلقه وشرع للناس لكبح الغريزة الجنسية الازدواج بين الذكر والأنثى بعقد نكاح لحفظ الأنساب. إلا أنهم اختاروا السبيل الخطأ باختيارهم الذكور دون النساء فأساءوا السبيل: {رَأَيْتُمْ لَتَاتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ

السَّبِيلِ¹ وكانوا قد قطعوا السبيل الشرعي بشذوذهم الجنسي، هذا الذي لم توافقه السنة الإلهية. وبالنتيجة فإن هذا العمل هو عكس الفطرة السليمة. لم يكن نبينهم ساكتا عن هذه المعضلة الاجتماعية فأسدى لهم النصح وأنذرهم وحذرهم من غيهم هذا بسبب جهلهم بعواقب ما يفعلون: {وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ * أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ². ومع تحذير النبي لوط للمخازي التي كانوا يفعلونها وأنه نبينهم للخطر الاجتماعي الذي سيؤدي بهم الى المنزلق الخطير بقوله (افلا تبصرون) أي ترون بأمر أعينكم قبح هذا العمل وآثاره الوخيمة، وكيف تلوث مجتمعكم من قرنه إلى قدمه به. وحتى الأطفال أصبحوا في غير مأمن من هذا العمل القبيح، فعلام تبصرون ولا تتنبهون! إلا إنهم وبإصرارهم لاستحسانهم هذا الفعل القبيح فاندفعوا للعمل به والتعهد به من خلال تشريعهم قانونا لهذا العمل المنحرف ووجوده حسنا فارتضوه بمحض إرادتهم. ونتيجة فسادهم الأخلاقي وانغماسهم بالرزيلة جعلهم في موقف بائس وحالة يرثى لها من الفجور والتشطي الأسري والتهرؤ الاجتماعي وما أصابه من تمزق، فلم يعودوا يرون للطهارة والمتطهرين أي معنى. وهم وعلى النقيض من ذلك تماما يرون أن يعاقب كل من ينكر عليهم هذا الميل والانحراف

1 العنكبوت 29

2 النمل 54 - 55

بأن يبقى طاهراً متطهراً ومستتاً بسنة الفطرة فإما أن يصبح مثلهم وإما أن يطرد بعيداً عنهم. وهكذا كان للنبي لوط ومن معه من الآل فاتهمهم بطهارتهم: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ} ¹. فأصبح المتطهرون بنظرهم عقبة أمام مشروعهم الإفسادي فاستهزأوا وسخروا منهم وطردهم خارج مدينتهم ليخلوا الطريق أمام جرمهم، وكما هو واضح "أن قوم لوط لانحرافهم وغرقهم في الفساد، وتطبعهم وتعودهم على التلوّث، كانوا يقولون مثل هذا الكلام من باب السخرية والاستهزاء. أي إنهم يتصورون أن أعمالنا قبيحة وغير طاهرة! وأن تقواهم من التطهر، فما أعجب هذا الكلام! إنه لمهزلة!" ²

إن انقلاب فعل الخير الذي ينسجم والفطرة السليمة التي صبغها الله سبحانه وتعالى الى فعل مستقبح، وتعففهم من المتطهرين الذين يأنفون القيام بهذا الفعل القبيح جعلهم بنظرهم وبمنطوقهم ان يبعدوا كل من لا ينسجم وتوجههم الفاسد والخاطيء، والأنكى من ذلك طلبوا منهم ألا ينگدوا عليهم فعلتهم الدنيئة في أن لا يذكرهم بأفعالهم الشنيعة، هذا النوع من الظلم المركب في تشريع سنّة معارضة للسنّة الإلهية بفعل هذا العمل المنكر ومعاقبة المخالف لهم وهم الأتقياء المتطهرون جعل الله سبحانه أن يوقف هذا الخلل الاجتماعي ويعيد التوازن فكان

1 النمل 56

2 الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار الولاية، ج 2، ص 102

العقاب الإلهي حاضرا لمحقهم واستبدالهم بقوم خيرا منهم: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾¹. نستنتج أن قوم لوط عليه السلام قد سنّوا القانون الاجتماعي الفاسد الذي يسوّغ لهم فعل هذه الجريمة الأخلاقية البشعة، بل وشجعهم وأعطاهم زخما في أنهم حاربوا من يريد منعهم ورفض هذه السنّة الباطلة بالنصح لهم الدعوة الى توعية الناس من مخاطرها، وأنهم لاحقوا وطاردوا وطرّدوا من يتطهر عن فعلهم الشنيع. فأخلّوا بالنظام الاجتماعي وفصموا عراه ومزقوا البنية المجتمعية القائمة على الصلاح فانتشر الظلم والفساد. وهنا تدخلت السماء لحفظ القانون الإلهي قبالة القانون الفاسد الذي يسير عكسه ويؤسس للظلم ويدافع عنه.²

فكان النبي لوط عليه السلام قائدا إلهيا أدى دوره في محاربة الظلم بالكلمة والإرشاد والتوجيه والاجتماع مع الخيرين للوقوف بوجه هذا الانحراف. ولكن حينما يتفاقم ولم يعد النبي قادرا بإمكانياته هنا تحاربه السماء لاجتثاثه للحفاظ على سلامة المجتمع والإنسانية.

1 النمل 58

2 المختصر في سر غياب المنتظر، فلسفة امتلاء الأرض بالظلم والجور، أحمد الصفار، دار الوارث للطباعة والنشر، 2017، ص 68-71

الفصل السادس عشر

القيادة الربانية

الفصل السادس عشر

القيادة الربانية

لو تمعنا النظر في القرآن الكريم نرى أن ركائز بناء أي قيادة هي في أن يتحلى بالقدرة على ضبط النفس والنضج من غير انفعال، وله القدرة على اكتساب المؤهلات التي تساعد على النجاح في إدارة فريق العمل، ويتحلى بشخصية قوية، وكذلك يتميز بذكاء اجتماعي عال يمكنه من معرفة نفسه ونفسيات الآخرين، ويتمتع بسلطة عالية تساعد على السير في عمله، و يتخذ القرارات الصائبة، ويحل المشاكل بأقصر الطرق وأقل التكاليف، ويتمتع بفن اختيار الشخص المناسب للمكان المناسب، ولا تهمه الأقاويل، وملتزم بالقيم الدينية والأخلاقية، ولديه القدرة على توزيع المهام والأعمال على من حوله بحكمة بالغة، ولديه القدرة على الانتظام في العمل، و مثقف وواسع الاطلاع والمعرفة وعنده إحاطة بالعلم، وخلاق ولديه القدرة على الإبداع والابتكار. وفوق تلك الصفات جميعها أن يتمتع ببصيرة نافذة.

1. طالوت القائد الإلهي

وهذا طالوت تمثلت فيه القيادة الإلهية في مجموعة بشرية لم تجتمع على أمر واحد. لكن الله سبحانه وتعالى اختاره لعاملين رئيسيين تميز بهما عن غيره وهما القوة البدنية المتمثلة بالعقلية والجسمية، والإحاطة بالعلم التي ستوفر له التفكير المنطق والعميق اللذان سيسمحان له باتخاذ القرار المناسب بتأن وروية وحسم. ونرى اختلاف المقياسين البشري والإلهي في اختيار القائد. فيرى الناس أن المال والسلطة هما العاملان الرئيسيان في اختيار القائد بغض النظر عن مواصفات شخصيته الأخرى من علم ومعرفة وتفكير سليم وحكمة وإدارة. أما المقياس الإلهي فقد حصر جميع العوامل في ركيزتين أساسيتين هما بعد الاختيار الإلهي الإحاطة بالعلم والقوة البدنية، ولعل البسطة في الجسم تتناسب وصفات القائد العسكري: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ¹﴾. ومع كل ذلك فقد استطاع طالوت القائد، وبشخصيته المتميزة وبالرغم من عدم الاجماع عليه من المحيطين به أن يكون جيشا جرارا. وهذا الجيش سرعان ما انقسم على

نفسه في أول مواجهة كما هي طبيعة البشر فمنهم الطامعون بالغنائم الضعيفون بالمواجهة ومنهم المغرر بهم ومنهم الذين ظنوا أن الحرب ليست كما تصوروا وظنوا أنها نزهة وهكذا، ومنهم المؤمنون.

فما كان من القائد طالوت إلا أن يختبر جنوده -وهي من صفات القائد الحكيم- ليعزل المحبطين عن الشجعان والمؤمنين وغيرهم، ولم يكن الابتلاء بقدراتهم الإيمانية صراحة وإن كانت بالنتيجة هي الحاكمة على أفعالهم، بل بقدراتهم المادية والبدنية، فاخترهم بتحملهم للعطش: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كُمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} ¹. "وقد كانوا من الكثرة بحيث لما تولوا إلا قليلاً منهم عن القتال كان ذلك القليل الباقي جنوداً، وهذه الجنود أيضاً لم تغن عنهم شيئاً بل تخلفوا بشرب النهر ولم يبق إلا القليل من القليل مع شائبة فشل ونفاق بينهم من جهة المغترفين، ومع ذلك كان النصر للذين آمنوا وصبروا مع ما كان عليه جنود طالوت من الكثرة" ².

1 البقرة 249

2 الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1401 هـ)، ج2، ص 292

فتجلّت قيادة طالوت الإلهية في نقاط وهي:

- 1- قدرته على إدارة الأزمة مع تنافر مواقف الأتباع وتناقض أهواءهم.
- 2- عزمته على مقارعة الظلم المتمثل بالملك جالوت الباغي على الحرث والنسل يسوم بني إسرائيل سوء العذاب.
- 3- درايته الواسعة بما يحاط به من مؤامرات ومعرفته بالثقافة العامة لبني إسرائيل الذين لم يظهروا ودا ورغبة باتباع طالوت فتمردوا عليه في بادئ الأمر محتجين مرة بجبروت جالوت وقوته:
{قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ} ¹، ومرة بتحججهم في أنه ما المسوغ للجهاد في سبيل الله وهو الذي أخرجهم من ديارهم: {قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا} ².
- 4- لم يتوانى أبدا بمحاربة الظلم والإعداد له معنويا ونفسيا قبل الإعداد له عسكريا بين صفوف جنوده. لذلك تميّز الخالص من أنصاره بوضوح الرؤية ونفاذ البصيرة وذلك بالصفات الثلاث التالية:

1 البقرة 249

2 البقرة 246

1. الصبر والاستقامة إلى أبعـد الحدود، ولذا جاءت الآية الشريفة: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا

صَبْرًا¹﴾

2. التثبيـت: لقد أقرنوا البعدين المعنوي والنفسي مع البعد الواقعي، فبعـدما طلبوا من الله

سبحانه بإنزال الصبر، والاعتراف باللجوء اليه أولاً وآخراً، طلبوا هذه المرة الثبات على

موقفهم هذا وألا يفروا من ساحة القتال والمواصلة بالجهاد في سبيله تعالى: ﴿وَوَثِّبْتَ

أَفْدَامَنَا²﴾

3. طلب النصر من الله تعالى وهو الحلقة الأخيرة لاستكمال ما قدموه من جهد في سبيله

تعالى وتحقيق رفعتهم وكسر شوكة الكافرين: ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ³﴾.

4. إيمانه المطلق بالإصلاح ومحاربة الفساد في جميع صورته: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ

بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ⁴﴾.

5. الشجاعة: يتصف القائد الإلهي بالشجاعة، فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يتقدم الصفوف في معركة بدر، وقد وصف أمير المؤمنين شجاعته بأن أصحابه كانوا

1 البقرة 251

2 الآية السابقة

3 الآية السابقة

4 الآية السابقة

يلوذون به: [لقد رأيتنا يوم بدرٍ ونحن نُلوذُ برسولِ الله صلى الله عليه وآله وهو أقربنا إلى

العدوِّ، وكان من أشدِّ الناسِ يومئذٍ بأساً]¹

6. والقائد الإلهي يعرف معاناة الناس فهو يعيش حياة بسيطة ليستشعر حياة الضعفاء

والفقراء. لأن القائد الإلهي متواضع وإنساني. ويجب أن يذوق مرارة العيش، ويتلمس

بنفسه الظروف القاسية للآخرين، ويشعر بكل وجوده معنى الحرمان، كي يستطيع أن

يتفهم بدقة ما تعانيه الفئات المحرومة، ويتحسس آلام الناس ومعاناتهم في معيشتهم. فما

كان القادة الإلهيين يعيشون حياة الترف وحياة الثراء بل حياتهم حياة الفقر المادي. وكما

وصفهم الإمام علي عليه السلام: [كأنوا قوماً مُستضعفين، قد اختبرهم الله بالمخمصّة،

وابتلاهم بالمجهدّة، وامتحنهم بالمخاوفِ، ومخصّصهم بالمكاره. ولو أراد الله سبحانه أنبيائه

حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن العقيان، ومغارس الجنان. لفعل، ولو

فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء. ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم،

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء،

بيروت، 1983م، ج 16، ص 232

وَضَعْفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنَى، وَخَصَاصَةً

تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أذَى¹

ومن صفات القائد الإلهي أنه يختبر أصحابه ما سنحت له الفرصة في ذلك وهذا

طالوت قد اختبر أصحابه ثلاث مرات.

• **الأولى:** كانت عندما حشد لجيشه فالتحق به من يرى واجبه الشرعي يدفعه لذلك

بينما أخذ الى الأر من يرى أن لا جدوى للجهاد وهم يخافون على فقدهم حياتهم

الرغيدة.

• **والثانية:** عندما عطشوا عطشا شديدا وهم متوجهون الى ساحة المعركة، فكان

الاختبار ألا يشربوا من ماء النهر. فالذي يشرب بارتواء فهو ليس منه وليس على

خطه وتوجهه، وأما من لا يشرب فهو منه، وإلا فقليلاً منه.

• **والثالثة:** أن الذين نجحوا بالاختبارين الأولين وهم القلة وحينما عبروا النهر ورأوا

ساحة المعركة ساور بعضهم الشكوك والخوف وانهارت معنوياتهم وتعالى

صيحاتهم عندما رأوا جيش العدو وقالوا: {قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ}²،

1 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، بيروت، الخطبة 192

2 البقرة 249

والخَاصِّ الذين آمنوا بنهج طالوت وآمنوا بما يفعلون فهم المخلصين حقا لقضيتهم.
فهم القلة الباقية الذين رفعوا ايدهم بالدعاء سائلين الله سبحانه الصبر والثبات
والنصر. وهذا ما تحقق فعلا: {قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} ¹. فهزموا جيش العدو رغم قلة عددهم
وكثره عدد وعدة عدوهم {فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ} ².

إن الابتلاء سنة قد سنّها الله في عباده لا لجهل منه حاشاه في معرفة أسرارهم ولكن ليبلوهم
أيهم أحسن عملا: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ} ³.
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: [أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهْلَ مَا
أَخْفَوهُ مِنْ مَّصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونَ الثَّوَابُ
جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً] ⁴

أن وجود القائد الإلهي ضروري جدا للتوجيه والإرشاد، بشرط أن يكون هذا القائد مطاعا
من قبل أصحابه، فيتبعون أوامره. لا مطيعا لهم فيؤثروا عليه ويفرضوا عليه آراءهم ابتغاء

1 البقرة 249

2 البقرة 251

3 الملك 2

4 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، بيروت، خطبة 144

لمقاصدهم ومصالحهم. مثل هؤلاء القادة يكونون منارات هدى ومصاييح دجى في ظلمات الجهل والظلم فيهدوهم الى سواء السبيل ويأخذوا بأيديهم الى جادة الصراط المستقيم: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ¹، وقال سبحانه وتعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ} ². والمهم أن يكون الإنسان دائما في خط الهداية الإلهية غير متبع لهواه، ليستطيع أن يستضيء بهذه الأنوار.

2. الحسين عليه السلام القائد الإلهي

لنجري مقارنة بين القائدين الريانيين طالوت والحسين عليهما السلام، فهناك تماثل بين فعليهما.

3. مناظرة مع دور طالوت

سأخذ طالوت نموذجا قرانيا لقائد إلهي ليس إلا وأناظر معه سلوك الإمام الحسين عليه السلام في خروجه للعراق. فكما مر بنا أعلاه ولا حاجة لإعادته أن طالوت يتمتع بمواصفات

1 الأعراف 157

2 الأنعام 90

القيادة وكذلك الإمام الحسين عليه السلام من الإحاطة بالعلم فهو ابن أمير المؤمنين وسليل البيت النبوي الذين زقوا العلم زقا، قال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام واصفا البيت النبوي يا يزيد... [أعطينا ستا وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين]¹. ليس عجباً أن يكون محيطاً بالعلم وهو سبط رسول الله وابن البيت النبوي وأبوه علي بن أبي طالب القائل: [هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زقا، من غير وحي اوحى إلي، فوالله لو تثبت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والانجيل فيقول: صدق علي قد أفتاكم بما انزل في {وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}²] ³ مما يعطيه القدرة على التحليل والاستنتاج وإعطاء الرأي الثاقب في أي مشكلة وهو الإمام المسدد وهو الإمام المعصوم. كما وتميّزت شخصية الإمام الحسين عليه السلام بالشجاعة والكياسة. فالحسين سبط الرسول الأعظم، وابن علي وصي رسول الله وأخو السبط الحسن وابن فاطمة سيدة نساء العالمين. فهو واحد من أصحاب الكساء الذين طهرهم سبحانه وتعالى وقال فيهم: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 45، ص 138

2 البقرة 44

3 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 40، ص 178

عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً¹. فهم المعصومون بإرادة الله سبحانه وتعالى. "فمن المتعين حمل إذهاب الرجس في الآية على العصمة ويكون المراد بالتطهير هو تجهيزهم بإدراك الحق في الاعتقاد والعمل، أن الله سبحانه تستمر إرادته أن يخلصكم بموهبة العصمة بإذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السيئ عنكم أهل البيت وإيراد ما يزيل أثر ذلك عليكم وهي العصمة"².

واشترك الحسين عليه السلام مع أبيه في المعارك دفاعاً عن بيضة الإسلام، "فتؤكد أكثر المرويات أن الحسن والحسين قد اشتركا في كثير من الفتوحات الإسلامية وكان لهما دور بارز في سير تلك المعارك التي كانت تدور رحاها بين المسلمين وغيرهم، وليس بغريب على علي بن أبي طالب وبنيه أن يجندوا كل امكانياتهم وطاقاتهم في سبيل نشر الإسلام واعلاء كلمته، وإذا كانوا يطالبون بحقهم في الخلافة فذاك لأجل الإسلام ونشر تعاليمه فإذا اتجه الإسلام في طريقه فليس لديهم ما يمنع من أن يكونوا جنوداً في سبيله حتى ولو مسهم الجور والأذى، وقد قال أمير المؤمنين أكثر من مرة: والله لأسألمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن جوراً إلا عليّ خاصة"³.

1 الأحزاب 33

2 الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1401 هـ)، ج16، ص 312

3 سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، المكتبة الحيدرية، ج 1، ص 483

لا يختلف الإمام الحسين عليه السلام عن طالوت في إقامة العدل وإرجاع الحقوق
واتباع الشريعة السماوية كما أراد الله سبحانه وتعالى، لذلك خرج كم خرج طالوت لإعلاء كلمة
الله العليا والوقوف بوجه الظالم الباغي وردعه عن غيّه وتماديّه في إسفافه في محاربة السنن
الإلهية. وهو القائل: [وانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وانما خرجت لطلب
الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر،
وأسير بسيرة جدي، وأبى على بن أبى طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد
عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين وهذه وصيتي يا
أخي إليك وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب]¹.

وسنجد أن الحسين عليه السلام كما فعل طالوت استجابة للأمر الإلهي أن يختبر
رفقائه الذين خرجوا معه من مكة متوجهين الى العراق. وكانت على أقل تقدير اختبارين لهم
جميعا ليفرز الرساليون عن غيرهم.

1 حياة الإمام الحسين بن علي دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة
الحسينية، العراق، 2008، ج2، ص 264

الاختبار الأول:

لقد فعل الحسين عليه السلام التمحيص الأولي لمن رافقه كما فعل القائد الإلهي طالوت حينما حشدهم للجهاد فتخلف عنه من خلد الى الأرض إرضاء لهواه وتعلقا بما يشغله في الدنيا من مصالح دنيوية. قال أبو مخنف: "كان الحسين لا يمر بأهل ماء إلا اتبعوه حتى إذا انتهى إلى "زباله" سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة، مقتل عبد الله بن بقطر، وكان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب... فأتى ذلك الخبر حسينا وهو "بزباله"، فأخرج للناس كتابا فقرأ عليهم. "بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن بقطر وقد خزلتنا شيعتنا، فمن احب منكم الانصراف فليصرف ليس عليه منا ذمام قال: فتفرق الناس عنه تفرقا، فاخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من المدينة، وانما فعل ذلك لأنه ظن انما اتبعه الاعراب لانهم ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة اهله فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون علام يقدمون، وقد علم انهم إذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته والموت معه"¹. "وقد كان صحبه قوم من منازل الطريق فلما سمعوا خبر مسلم، وقد كانوا ظنوا أنه يقدم على أنصار

1 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم،

وعضد، تفرقوا عنه، ولم يبق معه إلا خاصته"¹. وإذن فقد بقي رجال الثورة الحقيقيون وحدهم بعد أن انجلى الموقف وتبين المصير.

الاختبار الثاني:

كان هذا الاعلان الذي سمعه الناس من الحسين في "زبالة" هو الاختبار الاول في هذه المسيرة الذي أدى إلى تفرّق الكثيرين من الذين رافقوه عن رغبة وطمع، وبقي معه هؤلاء الرجال النادرون الذين عرّفهم التاريخ فيما بعد باسم (أنصار الحسين أو أصحاب الحسين) وهم الذين استشهدوا بين يدي الحسين عليه السلام. وقد اجتازوا اختبار ثان حينما حثّهم الحسين عليه السلام على النجاة بأنفسهم في ليلة العاشر من قائلًا لهم: "هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا. ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فان القوم انما يطلبوني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري. فقال له أخوته وأبناءه وبنو أخيه وابنا عبدالله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبدا. بدأهم بهذا القول العباس بن علي، ثم إنهم تكلموا بهذا ونحوه. فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: إنا تركنا شيخنا وسيدنا

1 أنصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات، محمد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية، ص 40

وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا؟ لا والله لا نفعل ولكن نفديك انفسنا واموالنا واهلونا ونقاتل معك حتى نرد مورديك، فقبح الله العيش بعدك. قال أبو مخنف: حدثني عبدالله بن عاصم عن الضحاک بن عبدالله المشرقي قال: فقام إليه مسلم بن عوسجة الاسدي فقال: أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في اداء حقك. أما والله لا أفارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتم بالحجارة دونك حتى اموت معك، قال: وقال سعيد بن عبدالله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله إنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمت اني أقتل ثم أحيأ ثم أحرق حيا ثم أدر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك، الا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا. قال: وقال زهير بن القين: والله لو ددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا الف قتلة وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك، قال: وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فقالوا: والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا

كنا وفينا وقضينا ما علينا"¹. هؤلاء فازوا ونجحوا بكلا الاختبارين فنالوا شرف الشهادة بين يدي الإمام الحسين في اليوم العاشر من المحرم الحرام. فآثروا البقاء مع الحسين عليه السلام يدافعون عنه لأنهم آمنوا بأحقية قضيتهم ولديهم وضوح رؤية ونفاذ بصيرتهم، وأنهم واعون جدا لبغي يزيد وفساد نظامه وظلمهم، واعتقادهم الشديد بل على يقين كبير بقيادة الحسين عليه السلام.

4. ذو القرنين القائد الإلهي

جاء اسم القائد الرباني ذي القرآن الكريم، وليس مهما أن نعرف هويته ومن يكون فقد اختلف العلماء والمفسرون من الأولين والآخرين في هوية ذي القرنين وحقيقته دون أن يأتوا بنتيجة. وما يهمنا هنا تميّزه بالتمكين والصلاحيات الإلهية والتوفيق له والسداد. مما يستدعي دراسة هذه العوامل أو الميزات التي جعلته قائدا ربانيا ميدانيا. فأعطاه سبحانه في الدنيا الملك العظيم، وهياً له من أسباب القوة من العدد والعدة ما مكنه من تنفيذ مهمته الموكلة له. فاستعمل أسباب

1 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398هـ، ص 109-110

القوة في مواضعها بدقة وحكمة، ومن أجل هذا أثمر عمله، وخلد أثره. فقصته أن ذهب ذا القرنين¹ إلى بلاد المغرب مجاهدا في سبيل الله، وانتهى في سيره إلى بحر على شاطئه طين أسود بحيث يتراءى للعين أن الشمس تغيب فيه وتختفي {حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ}²، ووجد عند العين الحمئة³ قوما ضالاً كافرا: {وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا}⁴. وأمره سبحانه وتعالى أن يدعو هذه الأمة الضالة إلى الإيمان وصالح الأعمال فمن استجاب

1 كان رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها وشرقها وغربها، فلما قص رؤياه على قومه سموه ذا القرنين، أو انه لقب به لأنه بلغ قرني الشمس يعني مشرقها ومغربها، وقيل غير ذلك: لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس، وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين. أو كان لتاجه قرنان. أو لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها. وكان له قرنان أي ضفيريّتان. أو أن الله تعالى سخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من امامه وتمتد الظلمة من ورائه. ويجوز ان يلقب بذلك لشجاعته، كما يسمى الشجاع بالقرن لأنه يقطع اقرانه، ويقال سمي بذلك لأنه دخل النور والظلمة. والبعض الآخر يرى بأنه عاش قرنين، أو أنه حكم قرنين، أو يوجد على طرفي رأسه بروز (قرن)، ولهذا السبب سمي بذي القرنين وكان له ادب وخلق وعفة من وقت ما كان فيه غلاما الى ان بلغ رجلا. انظر: النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري، العترة، 1420 هـ، قم. ص 239-253، وأنظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار الولاية، ج 9، ص 365

2 الكهف 86

3 حمئة: تعني في الأصل الطين الأسود ذا الرائحة الكريهة، أو الماء الآسن الموجود في المستنقعات. وهذا الوصف يبين لنا بأن الأرض التي بلغها " ذو القرنين " كانت مليئة بالمستنقعات، بشكل كان ذو القرنين يشعر معه بأن الشمس كانت تغرب في هذه المستنقعات، تماما كما يشعر بذلك مسافر البحر، وسكان السواحل الذين يشعرون بأن الشمس قد غابت في البحر أو خرجت منه! أنظر الهامش: تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج 9، ص 351

4 الكهف 86

فلا سبيل لك عليه: {فَإِنْ أَنْتَهُوَ فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} ¹ ومن أصر على الكفر والضلال فأنت مخير بين عقابه وإمهاله عسى أن يتوب ويؤوب إلى الرشد: {إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا} ²

أ- صفات ذي القرنين الشخصية:

1- كان رجلاً مؤمناً تتجلى فيه صفات التوحيد والعطف، ولم ينحرف عن طريق العدل، ولهذا السبب فقد شمله اللطف الإلهي الخاص.

2- كثير الذكر وكان ينسب كل عمل يقوم به لله وإلى قدرته النافذة، وأنه يزداد شكراً وحمداً له تعالى كلما زاده من فضله، وما أجمل وأحكم أن تختتم قصة ذي القرنين بقوله تعالى: {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي} ³.

3- كان ناصراً للمحسنين وعدوا للظالمين، ولم يكن يرغب أو يطمع بمال الدنيا كثيراً: {فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (*) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ} ⁴

1 البقرة 193

2 الكهف 86

3 الكهف 98

4 الكهف 94-95

4- كان مؤمناً بالله وباليوم الآخر.

5- كان شخصاً مشهوراً بين مجموعة من الناس

6- أنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه وناصر الله فناصره،

7- أنه كان محدثاً يأتيه الملك فيحدثه: **قُلْنَا يَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ**

حُسْنًا¹

8- سافر وجاب نواحي الأرض عبادة وجهادة من أجل إعلاء كلمة الله: **قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ**

فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (*) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ

جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا²

ب- صفات ذي القرنين الربانية:

وإن كانت هي جزء من الصفات الأخرى لكننا نقصد بها ما ميّزه بها الله سبحانه وتعالى عن

غيره من فيوضاته الكثيرة على عباده المصطفين الذين كانوا نبراساً وأسوة للآخرين.

1 الكهف 86

2 الكهف 87-88

وما أسبغه سبحانه وتعالى على عبده ذي القرنين ما يلي:

1- **التمكين**: يعرف التمكين: "الإقدار، يقال: مكنته ومكنت له أي أقدرته فالتمكن في الأرض القدرة على التصرف فيه بالملك كيفما شاء وأراد. فالتمكن إعطاء الاستقرار والثبات بحيث لا يزيله عن مكانه أي مانع مزاحم"¹، "وجعلت له عليه سلطانا وقدرة، فتمكّن منه واستمكن: قدر عليه، وله مكنة أي قوة وشدة. وأمكنته منه مثل مكنته. وأمكنتني الأمر: سهل وتيسر. فإن التمكين أقوى من التقوية وأعطاه القدرة والسلطنة وغيرها، فإنه يدلّ على استقرار وتثبت وتحقق مع القدرة"². وكما أن ذا القرنين شملته عناية الله سبحانه وتعالى فيوسف الصديق أيضا مكّنه سبحانه وتعالى ذلك التمكين في أمور عديدة: في قلب العزيز أو في منزلة وفي الأرض بملازمة أنه عزيز فيها لما أن الذي عليه يدور تلك الأمور إنما هو التمكين في جانب العزيز، وأما التمكين في جانب الناس كافة فتأديته إليها إنما هي باعتبار اشتماله على ذلك التمكين، ولا يخفى أن حمل التمكين في الأرض على التمكين في قلب العزيز. واقتضت إرادة الله سبحانه وتعالى أن مكّن ليوسف عليه السلام في

1 الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1401 هـ)، ج 13، ص 360
2 التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي (ت 1426 هـ)، الارشاد الإسلامي، طهران، ج 11، ص 150.

أرض مصر ليتصرف فيها بالعدل وعلمه معاني كتب الله تعالى وأحكامها ودقائق سنن الأنبياء عليهم السلام فيقضي بها بين أهلها. وكذلك تمكين ذو القرنين تمكينا في بسط العدل أيضا والقضاء بين الناس. وقد منحه سبحانه وتعالى سبل القوة والقدرة والحكم. ويذهب بعضهم الى أنه بهذا التمكين "يحتمل أن يكون المراد منه التمكين بسبب النبوة¹، ويحتمل أن يكون المراد منه التمكين بسبب الملك من حيث إنه ملك مشارق الأرض ومغاربها والأول أولى لأن التمكين بسبب النبوة أعلى من التمكين بسبب الملك"². والذي نريد التأكيد عليه أن: الممكَّن لا يُمكَّن بذاته وإنما هو ممكَّن بمن مَكَّنَهُ وهو الله سبحانه وتعالى.

2- التسبيب: والتسبيب من السبب، والسبب: "ما يوصل الى المطلوب ويحصره ويقرّبه، بحيث يكون المطلوب محصورا وتحت اختياره وفي محدودية إدراكه، فإنّ أسباب كلِّ

1 أختلف المفسرون في شأنها، واكتفوا بأنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه وناصح الله فناصحه "ولا يدل على كونه نبيا يوحى إليه لكون قوله تعالى: {قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ} أعم من الوحي المختص بالنبوة. سئل علي [عليه السلام] عن ذي القرنين أنبي هو؟ فقال سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم يقول: هو عبد ناصح الله فنصحه". أنظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1401 هـ)، ج 13، ص

2 مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، (ت 604هـ)، دار الحديث، القاهرة، ج 21، ص 165
443

شيء بحسبه، وهذا هو الفرق بينه وبين العلة والموجب"¹. السبب في أصل اللغة عبارة عن "الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى المقصود وهو يتناول العلم والقدرة"². وفي معناها الأوسع تعني الوصول لكل الأشياء: أي إنه منح كل الأسباب والسبل المادية والمعنوية الكفيلة بتحقيق الأهداف المنشودة، "كالعقل والعلم والدين وقوة الجسم وكثرة المال والجند وسعة الملك وحسن التدبير وغير ذلك وهذا امتنان منه تعالى على ذي القرنين وإعظام لأمره بأبلغ بيان، وما حكاه تعالى من سيرته وفعله وقوله المملوءة حكمة وقدرة يشهد بذلك"³. قال تعالى: {وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا}⁴. وهنا يتجلى الفيض الإلهي على عبده ذي القرنين بأن مده وأعطاه من كل شيء يحتاج إليه في فتحه الأرض ونشر العدل والخير فيها سبباً يوصله إلى ذلك. ومرة أخرى نؤكد: الله سبحانه وتعالى هو مسبب الأسباب وإنما عمل ذو القرنين بها، لا أن يتمرد عليها وهذا ينقلنا للنقطة الأخرى.

1 التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي (ت 1426 هـ)، الارشاد الإسلامي، طهران، ج 11، ص 150.

2 مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، (ت 604هـ)، دار الحديث، القاهرة، ج 21، ص 165

3 الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1401 هـ)، ج 13، ص 360

4 الكهف 84

لَدَيْهِ خُبْرًا¹، وأن ما قام به ذو القرنين من عمل وما رافقه من اعداد وتشكيلات وقوى لا يعلمها الا الله وهذا يعد تعظيما لذي القرنين، ومراقبة إلهية دائمة، بل هي إحاطة "وأنه لا يحيط بدقائقه وجزئياته إلا الله أو لتهويل ما قاساه ذو القرنين في هذا المسير وأن ما تحمله من المصائب والشدائد في علم الله لم يكن ليخفى عليه، أو لتعظيم السبب الذي أتبعه"². إن بهذا التوفيق أعطاه تكليفا بالقضاء بين الناس، وقد بارك الله له ذلك. ويستدل أن الله سبحانه وتعالى من منحه صلاحية تعذيب الظالمين والإحسان إلى المؤمنين. كل ذلك لإصلاح الأمة الضالة ومن يعاند الإصلاح فيجد قضاء عادلا وتنفيذا حازما.

1 الكهف 91

2 الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1401 هـ)، ج 13، ص 363

6- العلم: لقد تميّز ذو القرنين بعمه الدنيوي فضلا عن الأخروي على ما مرّ علينا من

مؤشرات فيما سبق. وقد أشار القرآن الكريم الى فنون علمه¹. وكان مع ذلك متواضعا

متخلقا بالخلق الإلهي، وإلا "لو كان له وفقا لمنطق المستكبرين ونهجهم أن يتباهى به أو

يمنّ به، إذا كنت أملك العلم والمعرفة وأستطيع بواسطتهما أن أخطو خطوات مهمة، فإن

كل ذلك إنما كان من قبل الخالق جل وعلا، وإذا كنت أملك قابلية الكلام والحديث المؤثر

1 أن كيميائية صناعة سبيكة السّد من الحديد والنحاس والكاربون تتأثر بحجوم وكميات ودرجة حرارة التفاعل. وأن ذا القرنين استخدم قطع كبيرة -وليس صغيرة أو مسحوق- من الحديد {أثوني زُبَرَ الحَدِيدِ} وحتى ملأ الفرجة بين الجبلين {حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ} أمرهم بصهر الحديد أو تسخينه ليحمر كالنار {قَالَ انْفُخُوا} فجعله كالنار في هيئته وحرارته {حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا}، في هذه المرحلة من التفاعل التي أكسبته قليلا من الكربون الآتي من مواد الحرق أيا كان فحم حجري أو ما يماثله، أضاف النحاس أو مصهور النحاس وحتماً كانت كميته أقل من الحديد {قَالَ آثُونِي أفرغ عَلَيْهِ قِطْرًا} كَوْن سبيكة ملساء {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ}، وعالية الصلابة والقوة، فلا يمكن ثقب السّد المصنوع منها {وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}، ولا يصدأ فيتآكل، وإنما سيبقى عمرا مديدا الى قيام الساعة، {فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا}. والمراد بالوعد "إما وعد منه تعالى خاص بالسّد أنه سيندك عند اقتراب الساعة فيكون هذا ملحمة أخبر بها ذو القرنين، وإما وعده تعالى العام بقيام الساعة الذي يدك الجبال ويخرب الدنيا" (الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1401 هـ)، ج 13، ص 366. ويذكر المفسرون أنه بنى لهم مساكن أو أنهم ألبسهم وكلتا الصناعتين ما كانتا معروفتين لهم {حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا} الكهف 90. والمراد بالستر ما يستتر به من الشمس، وهو البناء واللباس أو خصوص البناء أي كانوا يعيشون على الصعيد من غير أن يكون لهم بيوت يأوون إليها ويستترون بها من الشمس وعراة لا لباس عليهم، وإسناد ذلك إلى الله سبحانه في قوله: {لم نجعل لهم} الخ إشارة إلى أنهم لم ينتهبوا بعد لذلك ولم يتعلموا بناء البيوت واتخاذ الخيام ونسج الأثواب وخطاقتها. (المصدر السابق ج 13، ص 362).

فذلك أيضا من الخالق جل وعلا. وإذا كانت مثل هذه الوسائل والأفكار في اختياري فإن ذلك من بركة الله¹. إلا أنه مخلّق بالخلق الإلهي فقال بأدب عالٍ فقال: {هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي} ²، ويظهر منه أنه عليه السلام كان ذا مراقبة شديدة في أعماله فلا يأتي بعمل ولا يريدُه وإن كان مما يقتضيه طبعه البشري إلا ابتغاء مرضاة ربه وجهاداً فيه، تماما كما قالها القائد الرباني النبي موسى عليه السلام: {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} ³.

ت - المشتركات بين ذي القرنين والحسين عليهما السلام

ما هي الدروس التي نراها في هذا القائد ومقاربتها مع الحسين عليه السلام؟

1- أن أي عمل دنيوي يحتاج الى سبب من المسبب الأخير وهو الله سبحانه وتعالى ومن يتبع هذه الأسباب ولا يتمرد عليها فيكون شخصاً ربانياً. لذا فإن الله تبارك وتعالى وهب الوسائل والأسباب لتقدم وانتصار الحسين عليه السلام كما هو انتصار من قبله من

1 الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار الولاة، ج 9، ص 358

2 الكهف 98

3 القصص 24

الأئمة والأنبياء في دعوتهم عليهم السلام. فقد عملوا بها على أتم وجه وأكملة طاعة وعبودية لله تعالى.

2- كانت دعوته تقتضي إقامة العدل وبسطه والقضاء بين الناس على هذا الأساس ودعوته للإصلاح والخلاص من الفساد والمفسدين وهذا ما دعا له الحسين عليه السلام: " واني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وانما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي، وأبى على بن أبى طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين"¹. وقوله عليه السلام في دعائه: "اللهم إنك تعلم إنه لم يكن ما كان منا تنافسا في سلطان، ولا التماسا من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك، فإنكم إلا

1 حياة الإمام الحسين بن علي دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية، العراق، 2008، ج 2، ص 264

تتصروننا وتتصفوننا قوى الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيكم، وحسبنا الله وعليه

توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير"¹

3- دعوته الحقبة بتوحيد الله والعمل بسنته {وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ

أَلْحُسْنَى} وللحسين عليه السلام كلام يبلغ الناس في شرح عقيدة التوحيد³

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء،

بيروت، 1983م، ج 34، ص 111

2 الكهف 88

3 "أيها الناس: اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم يضاھون قول الذين كفروا من اهل الكتاب،

بل هو الله ليس كمثل شئ وهو السميع البصير، لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير. استخلص

الوحدانية والجبروت، وأمضى المشيئة والارادة والقدرة والعلم بما هو كائن. لا منازع له في شئ من أمره،

ولا كفو له يعادله، ولا ضد له ينازعه، ولا سمى له يشابهه، ولا مثل له يشاكله، لا تتداوله الامور، ولا تجري

عليه الاحوال، ولا تنزل عليه الاحداث، ولا يقدر الواصفون كنه عظمته، ولا يخطر على القلوب مبلغ

جبروته، لأنه ليس له في الاشياء عدیل، ولا تدركه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق

إيقانا بالغيب، لأنه لا يوصف بشئ من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد، ما تصور في الاوهام فهو

خلافه". أنظر: بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)

دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 40، ص 301

4- وقد علمنا ما لذي القرنين من علم وكذا أبي عبد الله الحسين عليهما السلام الذي ورث

العلم عن جده عليه السلام، فقال: "نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس

عند أحد من خلقه ما عندنا، لأننا أهل سر الله"¹

5- أنه لا تستطيع أي حكومة إلهية أن تنتصر بدون ترغيب الأنصار والأتباع، ومعاقبة

المدنبيين والمخطئين، قال أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر: "لا يكونن المحسن

والمسيء عندك بمنزلة سواء"²

6- تعليم الأمة على التعاون ورفض الأنانية وتحميل أفرادها المسؤولية كل حسب قدرته؛

والذي يقود مشروعه القائد الرباني. فيعلم الناس فيه على أن يكون لله سبحانه وتعالى

من غير أجر، وهذا هو عنوان العطاء: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ

رَبِّ الْعَالَمِينَ}³، فكان ذو القرنين قد زرع في نفوسهم روح العطاء والبذل: {فَهَلْ نَجْعَلُ

لَكَ حَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (*) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء،

بيروت، 1983م، ج 31، ص 592

2 تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، (من

اعلام ق 4 هـ) ط 2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1404 هـ، ص 130

3 الشعراء 109

بِقُوَّةٍ¹. وكذا الحسين عليه السلام فقد قدم للإنسانية أسمى دروس العطاء من أجل

إقامة العدل وإزهاق الباطل فقدم روحه وأولاده فداءً للدين. وكأن لسان حاله يقول:

(إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني)²

7- أحيط ذا القرنين بالرعاية الإلهية والتسديد، وكذا الحسين عليه السلام فتمى الغرس الذي

زرعه في نفوس الأمة الى قيام الساعة. ولأنهما أنصار الله وأحباؤه، فهنا يأتي العون

والنصر والإغاثة والمدد الإلهي كما هو الوعد الإلهي للطائفة المؤمنة حيث يقول

سبحانه: {قَائِدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ}³ فتحيطهم هذه العناية

واللطف الإلهي. وإن النصر على أعداء الله سيكون حليفهم أيضاً، كما انتصر ذو

القرنين على الأعداء، انتصر الحسين ومن معه فمحق خطهم الفاسد وسوف تكون

العزة والسمو من نصيبهم في هذه الدنيا وفي عالم الآخرة. وهذا الأمر غير منحصر

أو مختص بأصحاب وأعوان ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسب، بل

جميع أتباع الحق الذين هم في صراع دائم ضد الباطل وأهله، إن هؤلاء جميعاً هم

1 الكهف 94-95

2 ديوان الشيخ محسن أبو الحب (الكبير)، الشيخ محسن أبو الحب، بيت العلم للنابهين، ص 169

³ الصف 14

أنصار الله، وممّا لا شكّ فيه فإنّ النصر سيكون نصيبهم وحليفهم لا محالة. فليس النصر يتحقق بالغلبة العسكرية بل النصر الذي حققه أبو عبد الله الحسين عليه السلام هو بإبقاء معالم الدين: وفي هذا يؤكد الإمام السجاد عليه السلام حينما سأله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال: "يا علي بن الحسين من غلب وهو يغطي رأسه وهو في المحمل قال فقال له علي بن الحسين إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن ثم أقم"¹، وهذا يعني أنه ما دام الأذان للصلاة وإقامتها باقيا ولهما وجود فالإسلام باق وهذا هو النصر الحقيقي.

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 45، ص 177

الفصل السابع عشر

من الحسين الى المهدي

عليهما السلام

الفصل السابع عشر

من الحسين الى المهدي عليهما السلام

1- المهدي من الحسين عليهما السلام

استدللاً من الكتاب والسنة أن أمان أهل الأرض من العذاب يتم بوجود نبي أو إمام. ومما جاء في علة وجود نبي أو إمام في الأمة أنه قد روي عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: لأي شيء يُحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام؟ فقال: "لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام؛ قال الله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾¹، وأن أهل البيت عليهم السلام أمان لأهل الأرض، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض"².

1 الأنفال 33

2 كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق (ت 381 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ج 1، ص 305

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة له بالكوفة: "اللهم إنه لابد لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حجّتك ولا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم مترقب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم، فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون"¹.

روي عن الإمام علي عليه السلام: "نظر إلى ابنه الحسن . فقال: "إنّ ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق"²

بينما يذهب آخرون والشيعة منهم الى أنه من ولد الحسين عليه السلام. فما نقل الجزري الشافعي هذا الحديث السابق بسنده عن أبي داود نفسه وفيه اسم: (الحسين) مكان (الحسن)، فقال: "والأصح انه من ذرية الحسين بن علي لنصّ أمير المؤمنين علي على ذلك، قال: قال علي عليه السلام . ونظر إلى ابنه الحسين . فقال: إنّ ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله

1 كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق (ت 381 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ج 1، ص 302

2 سنن أبي داود، 4 ج، ص 108، حديث 4290

عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق"¹.

وهناك أحاديث كثيرة عند الشيعة الامامية عيّنت الأئمة الاثني عشر بأسمائهم واحداً بعد آخر ابتداءً بالإمام علي وانتهاءً بالمهدي عليهم السلام. "وأخرى عند أهل السنة مصرحة بعدد الأئمة تارة كما في الصحاح، ومشخصة لأسمائهم كما في كتب المناقب وغيرها وإلى جانب هذا توجد جملة من الأحاديث المتفق على صحتها تدلّ على حياة المهدي ما بقي في الناس اثنان، وهذا لا يتمّ إلا بتقدير كونه التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام."²

ومن بين هذه الأحاديث التي تشير الى أسماء الأئمة بأسمائهم: "هو الخلف بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد ابن أدد بن الهميسع بن يشخب بن تيم بن نكث بن قيذار

1 أسمى المناقب في تهذيب اسنى المطالب في مناقب الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، الجزري الدمشقي الشافعي، (ت 833هـ)، 1983، ص 165 . 168.

2 المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، ثامر هاشم العبيدي، مؤسسة الرسالة، ص 86.

بن إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام¹. وتتواتر الأحاديث الدالة على انتساب المهدي للإمام الحسين عليه السلام ومنها الحديث المروي عن سلمان الفارسي، وأبي سعيد الخدري، وأبي أيوب الانصاري، وابن عباس، وعلي الهلالي -بألفاظ مختلفة- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: [يا فاطمة إنا أهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال: من هذا مهدي الأمة]²

2- المهدي السر المستودع في الزهراء

إن الإمام المهدي عليه السلام هو المعد سلفا من الزهراء وعلي عليهما السلام برعاية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبعين الله عز وجل، ويصبح لزاما ان نأخذ ذلك تباعا لنرى كيف أعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة الزهراء عليها السلام والعلاقة

1 دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي الصغير (ت 310هـ)، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة. ص 502.

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 51، ص 91

سبحانه وتعالى لحكمته أن يبين الدور العظيم للأم في تربية رجال ستوكل لهم مهمة تغيير المجتمع وتحميلهم مسؤوليات ربانية عالمية. بينما أشار القرآن الكريم بوضوح عقوق ابن النبي نوح عليه السلام.

رأينا أن القرآن الكريم قد ركّز على ذكر أمهات موسى وإسماعيل واسحق ومريم وعيسى عليهم السلام. لقد كنّ مثالا للأمهات الكريّمات والمربيات الجليلات اللاتي أنجن عظماء مصلحين شرّفهم سبحانه وتعالى باختيارهم واصطفاءهم. وأن هؤلاء العظماء قد أنبتهم في أرحامهن المطهرة وأرضعهم من ألبانهن الطاهرة.

ولا عجب أن نرى الاهتمام الكبير والتميز للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بفاطمة الزهراء عليها السلام، لما سيوكل لها من دور رباني عظيم.

فكيف نجد فاطمة الزهراء عليها السلام؟ ولماذا الزهراء عليها السلام سيدة نساء

العالمين؟

3- لماذا الزهراء سيدة نساء العالمين؟

سؤال مهم وجدير بعرضه والإجابة عليه. فلنا أن نراجع حياتها مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فهي وليدة البيت النبوي وقد صنعت على عينه صلى الله عليه وآله وسلم وتحت مراقبته ودرايته الكاملة بتسديد ووحى من الله سبحانه وتعالى. فإذا كان بناء

سفينة نوح عليه السلام يرتجى منها انتشار البشرية من الغرق ونجاة المؤمنين ليقوموا بدورهم في بناء مجتمع مؤمن يستن بالسنن الربانية والشرائع الحقه. فرافق بناء السفينة مراقبة كبيرة وشديده من قبل الله سبحانه وتعالى ووحيه وتعليم نوح عليه السلام فيقول: {وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا}¹. فكيف بمن سيقوم بمهمة انقاذ البشرية وبسط العدل؟ فلا بد من تهيئة وإعداد من سيقدم المخلص، فكان إعداد الزهراء التي سينبت منها ذلك المخلص فكان إعدادها وصناعتها لا تخلو من ذلك الاهتمام والرعاية المبالغين بهما من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا علمنا إن الرسول لا ينطلق في تصرفاته وأقواله من قبله بل هو بأمر رباني وليس ذاتي فهو لا يتصرف عن هوى نفسه ورأيه بل ليس ذلك إلا وحيا يوحى إليه من الله سبحانه {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}². لقد أخذت الزهراء عليها السلام من نور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونور علي عليه السلام فأخذت من النبوة والولاية المتحد بمفاد الحديث: [أنا وعلي من نور واحد]³، ثم انقسم هذا

1 هود 37

2 النجم 3-4

3 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 38، ص 150

النور إلى فلتين، النور النبوي، والنور العلوي، فخلق النور الفاطمي من نور النبوة، ونور

الحسين عليهما السلام من نور فاطمة أو من نور الولاية"¹.

وقد تشبهت الزهراء بالرسول عليهما السلام حتى في مشيته وهذا ما نقلته عائشة

حيث قالت: "ما رأيت أحدا أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من

فاطمة، كانت إذا دخلت قام إليها فقبلها ورحب بها، وأخذ بيديها وأجلسها في مجلسه،

وكانت هي إذا دخل عليها قامت إليه فقبلته، وأخذت بيده، وأجلسته مكانها. فدخلت عليه

في مرضه الذي توفي فيه، وأسر إليها فبكت ثم أسر إليها فضحكت، فقلت: كنت أحسب

لهذه المرأة فضلا على النساء فإذا هي امرأة منهن، بينما هي تبكي إذ هي تضحك. فلما

توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألتها عن ذلك قالت: أسر لي أنه ميت فبكيت،

ثم أسر إليّ أني أول أهله لحوقا به فضحكت"².

1 الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري (ت 1255هـ)، ج 1، ص 320

2 فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ،

شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، 1986، كتاب المغازي،

باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، الحديث السادس، ص 4،

لا غرابة فإنها بضعته ونور عينه عليه السلام، وثمره فؤاده وروحه التي بين جنبيه.
"وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه"¹. "وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم من سفر قبل نحر فاطمة، وقال: منها أشم رائحة الجنة"².

إن كل نساء الدنيا إماء والزهراء عليها السلام سيدتهن، فهي الحرة من بينهن ولها اختيار من تشاء منهن لتكون لها أمة، ولها الحكم عليهن والله سبحانه قال في حديثه القدسي: (فاطمة سيدة إمامي)³.

فاطمة سيدة نساء العالمين كما أكدت عليها سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعرفنا قدرها ومنزلتها عند الرسول. لكننا لم نستكشف بعد لم هي كذلك من بين باقي النساء؟ لنأخذ أيضا حديث الكساء لأجل استكمال الصورة من أبعادها للإجابة على السؤال لماذا فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين؟

1 فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، 1986، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، الحديث السادس، ص 4
2 بحار الأنوار لدرر الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، (ت 1111هـ)، دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 43، ص 5
3 بحار الأنوار لدرر الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، (ت 1111هـ)، دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 43، ص 172.

4- فاطمة الزهراء وحديث الكساء

فإذا كانت الزهراء بهذه المنزلة الرفيعة والشأن العظيم نستطيع أن نعرف منزلتها أكثر من معاني حديث الكساء، وما هي علاقة ربط خلق الكون بمحبة أهل الكساء؟ فلنستقرئ حديث الكساء ثم نمرّ على الاستنتاجات.

جاء في حديث الكساء أو العباء¹ ذكُر الرسول وعلي وفاطمة وابنيهما. ودار الحديث كله في بيت فاطمة عليها السلام.

أما نص الحديث فقد رُوِيَ بصيغٍ متعددة لكن هذه الصيغ وإن اختلفت من حيث اللفظ إلا أنها تتحد من حيث المعنى والمضمون، فكلها تُشير الى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد تطبيق آية التطهير² على هؤلاء النخبة: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}³، كما أراد التأكيد على أنهم هم المقصودون من أهل البيت في الآية المباركة لا غيرهم. "بل دعا عليا وفاطمة وابنيهما، ولم يكن ذلك لأنهم أفضل

1 الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت 427هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002، ج8، ص41
2 {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} الأحزاب 33
3 الأحزاب 33.

الأمة، بل لأنهم أخص أهل بيته كما في حديث الكساء"¹. وقال الحاكم النيسابوري بعد حديث الكساء والصلاة على الآل وأنه فيهم: "إنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعا هم"².

واعلم "إن سند حديث الكساء الشريف فهو في غاية المتانة والصحة بل يعتبر من الأحاديث المتواترة وليس المشهورة بل هو المتواتر القطعي، ويكفي في ذلك إن روايات جمة تزيد على سبعين رواية من طرق أهل السنة تروي هذا الحديث المبارك"³، وكذلك ما ذكره ابن تيمية "وأما حديث الكساء فهو صحيح رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة، ورواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة"⁴. وقال أحدهم: "أفدت من منهاج السنة لابن تيمية الحديثين الآتين: حديث الكساء يرد به حديث صحيح مسلم عن عائشة وهو

1 مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام ابن تيمية، محمد بن عبد الوهاب (ت 1206)، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ج1، ص 155
2 المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405)، ج 3، ص 148 كتاب المعرفة. ذكر مناقب أهل البيت (عليهم السلام).
3 الأسرارُ الفاطميَّةُ، الشيخ محمد فاضل المسعودي، السلام للطباعة والنشر، ص 197
4 مختصر منهاج السنة، ابن تيمية الحراني، دار الصديق للنشر والتوزيع، صنعاء، 2005، ج1 ص234
465

معروف. لا أعرف أول من سمى الحديث بهذا الاسم ولكن وجدته كذلك في أمالي بن الشجري فلا أدري هل هناك من هو أقدم منه في هذه التسمية أم لا¹.

فيأتي حديث الكساء² مرويا عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويأتي فيه (فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَراً مُنِيرًا وَلَا شَمْساً مُضِيئَةً وَلَا فَلَكَاً يَدُورُ وَلَا بَحَراً يَجْرِي وَلَا فَلَكَاً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةِ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ

1 سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت 279هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975، كتاب المناقب رقم: 3788.

2 "سَمِعْتُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: "دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةُ، أَلَيْسَ أَنْ قَالَتْ: فَلَمَّا اكْتَمَلْنَا جَمِيعاً تَحْتَ الْكِسَاءِ أَخَذَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ بِطَرْفِي الْكِسَاءِ وَ أَوْماً بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: أَلَلَّهُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ خَاصَّتِي وَ حَامَّتِي ، لَحْمُهُمْ لَحْمِي وَ دَمُهُمْ دَمِي ، يُؤْلِمُنِي مَا يُؤْلِمُهُمْ وَ يُحْزِنُنِي مَا يُحْزِنُهُمْ ، أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَ سَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ وَ عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَ مُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ ، إِنَّهُمْ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُمْ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَغُفْرَانَكَ وَرِضْوَانَكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ وَادْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَراً مُنِيرًا وَلَا شَمْساً مُضِيئَةً وَلَا فَلَكَاً يَدُورُ وَلَا بَحَراً يَجْرِي وَلَا فَلَكَاً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةِ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ ، فَقَالَ الْأَمِينُ جِبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوءَةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا، وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ أَتَأْتُنِي لِي أَنْ أَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ لِأَكُونَ مَعَهُمْ سَادِسًا؟ فَقَالَ اللَّهُ: نَعَمْ قَدْ أَذِنْتُ لَكَ. " أنظر: الأصول من الكافي، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق

الكليني الرازي (ت 329هـ)، ج1، ص 286

الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ الْأَمِينُ جِبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرَّسَالَةِ هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا، وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا). ولا أريد هنا أن أخوض في هل أن هذا المقطع من الحديث أم لا! ولكنني سأسلم بالممتن ومعناه.

فلا يكون ذلك من الله سبحانه وتعالى إلا لغاية عظيمة ستوكل إليهم، وبالتأكيد هي لمهمة جسيمة ستناط برقابهم للقيام بها. وستكون تلك المهمة المناطة بعد خاتمية الرسالة وعالميتها. وسوف يقوم بها من يلي الرسول بعد موته عليه أفضل الصلاة والسلام.

والضلع الآخر للصورة هي أن سيدة نساء العالمين التي خلق الكون لمحبتها أنها ستكون سببا في ولادة من يلي الرسول في التبليغ وستوكل له المهمة الإلهية العالمية. فكيف سيبلغ أحدا بعد الرسول وهو خاتم الأنبياء؟ والإسلام خاتمة الشرائع السماوية!

إذ أن استخلاف الأرض¹ بعد امتلاء الأرض بالجور والظلم ليملاها قسطا وعدلا إنما يكون للمهدي عليه السلام الذي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [لو بقيت الأرض يوما واحدا بلا إمام منا لساخت الأرض بأهلها]². الذي سيقود العالم

قيادة ربانية.

1 قال تعالى: {وَأُذِ قَال رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} البقرة 30
2 دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي الصغير (ت 310هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ص 437.

وهذا القائد الرباني هو من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [لا تذهب الدنيا حتى يلي أمتي رجل من أهل بيتي يقال له المهدي]¹، ومنها "من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني"². فلولا أصحاب الكساء لما أنيطت القيادة الربانية لحفيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

إن ارتباط أصحاب الكساء بالكون هو ارتباط طبيعي. فهم سبب وجود المهدي عليه السلام. وأن محبتهم قائمة بالتكوين والاستمرار لأنهم علة وجود الحجة المعول عليه إقامة دولة الحق والعدل. وإن استمرار وجود الكون قائم بالضرورة لتنفيذ دور المهدي عليه السلام. وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن بإقامة دولة المهدي عليه السلام سيعم العدل كل الكون. وأن لا نبي بعده فكيف إذن يستقيم الحال من غير وجود الحجة؟ ولأن المجتمع كل المجتمع لا يتحرك كله واعظا وأمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، فقد أنيطت المسؤولية بالنوع الإنساني الذي يُعتمد عليه في توعية الناس وإرشادهم الى طريق الخير والصلاح وتحذيرهم من الانزلاق في مهاوي الضلالة والردى: ﴿قُلْ لَّا نَقْرَ مِنْ

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 51، ص 75

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 51، ص 73

كُلِّ فِرْقَةٌ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ¹

وهنا "حث الله تعالى الطائفة على النفور والتفقه حتى إذا رجعوا إلى غيرهم لينذروهم ليحذروا، فلولا انه يجب عليهم القبول منهم لما وجب عليهم الانذار والتخويف"². وكان ذلك في جو المسلمين في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ولكن حينما كثر عدد المسلمين واتسعت رقعة انتشارهم على الأرض أصبح لازما أن يتفقه مجموعة أو شريحة منهم للقيام بمهمة التفقه في الدين، وفيما ينقل عن الإمام الباقر عليه السلام أنه "كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة وتقيم طائفة للتفقه وأن يكون الغزو نوبا"³.

واستنادا على ما سبق فيرى الشيعة وانطلاقا من حديث الثقلين، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا إنهما لن يفترقا حتى

1 التوبة 122

2 التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، احياء التراث العربي، بيروت، ج 5، ص 322

3 مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام ق 6 هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج 5، ص 144.

يردا عليّ الحوض¹. فيعتقد الشيعة الاثني عشرية "أن أئمة الشيعة بحكم حديث الثقلين، يحملون علم النبي في المجالات المختلفة سواء في مجال المعارف والعقائد، أو في مجال الأحكام والوظائف، أو في مجال الاحتجاج والمناظرة، أو في مجال الأجوبة على الأسئلة المستجدة، كل ذلك بتعليم من الله سبحانه، من دون أن يكونوا أنبياء يوحى إليهم، فلأجل ذلك، كل إمام في عصره يقوم بمهمة التبليغ والترويج، ويجلي عن وجه الدين، ويرد شبهات المبطلين، فاستغنت بهم الأمة عن كل نبوة ترويجية، والتاريخ يشهد بأن كل إمام من أئمة الشيعة الاثني عشرية، قام بأعباء مهمة التبليغ، وإيصال مفاهيم الإسلام الصحيحة الى الأمة."²

وأن هناك كثيرا من الأحاديث التي يعتمدونها الشيعة في عقيدتهم في أئمة أهل البيت عليهم السلام ومنها: أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "إنني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي. من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا

1 المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241 هـ)، دار الحديث، 1995، حديث 11211، ج 17، ص 309.

2 الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، جعفر السبحاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج3، ص 485

يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم، حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحوض"1.

انتهينا الى أن الإمام يقوم بدور التبليغ التي هي مكملّة للنبوّة التبليغية فما هي الإمامة؟ إن المقصود من الإمامة هنا في أنها وثيقة إلهية لقيادة وحكم المجتمع. فمقام الإمامة هو منصب القيادة وتنفيذ الشريعة بقوة وقدرة. فهي إذن القيادة الإلهية للمجتمع. وذلك يتأتى من أن العصمة شرط من شروط الإمامة وهذا ما لا يلتقي مع أهل السنة في شروط الإمامة.

ولذلك فإن الشيعة ترى في أن الإمامة استمرار لوظائف الرسالة. وهي القيام بوظائف الرسول بعد رحيله في إبلاغ الرسالة وليس في منصب التشريع إذ أن هذا المنصب ينتهي بموت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويتوقف الوحي، قال تعالى: {الْيَوْمَ يَأْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}2. ومما ذكره جميع مفسري الشيعة في تفاسيرهم وأيدوه كما دعمته روايات

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 23، ص 147.

كثيرة، أنه يتناسب تماماً مع محتوى الآية السابقة حيث يعتبر "يوم غدیر خم"¹ أي اليوم الذي نصب النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً أمير المؤمنين بصورة رسمية وعلنية خليفة له، "حيث غشى الكفار في هذا اليوم سيل من اليأس، وقد كانوا يتوهمون أن دين الإسلام سينتهي بوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الأوضاع ستعود إلى سابق عهد الجاهلية، لكنهم حين شاهدوا أن النبي أوصى بالخلافة بعده لرجل كان فريداً بين المسلمين في علمه وتقواه وقوته وعدالته، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، ورأوا النبي وهو يأخذ البيعة لعلي عليه السلام بعدما أحاط بهم اليأس من كل جانب، وفقدوا الأمل بالاطمئنان فيما توقعوه من شر لمستقبل الإسلام، أدركوا حينئذ أن هذا الدين باق راسخ. ففي يوم غدیر خم أصبح الدين كاملاً، إذ لو لم يتم تعيين خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولو لم يتم تعيين وضع مستقبل الأمة الإسلامية، لم تكن لتكتمل الشريعة بدون ذلك ولم يكن ليكتمل الدين. نعم في يوم غدیر خم أكمل الله وأتم نعمته بتعيين علي عليه السلام، هذا الشخصية اللائقة الكفوء، قائداً وزعيماً للأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله

1 منخفض طبيعي من الأرض يجتمع فيه ماء المطر أو السيل، ولا يبقى إلى القيط. أما حُم: حُم اسم رجل صباغ، أضيف إليه الغدير الذي بين مكة والمدينة بالجحفة. وعلى بعد ثلاثة أميال من الجحفة. أنظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، دار صادر، بيروت، 1995، ج2، ص 389.

وسلم. وفي هذا اليوم - أيضاً - رضي الله بالإسلام ديناً، بل خاتماً للأديان، بعد أن

اكتملت مشاريع هذا الدين، واجتمعت فيه الجهات الأربع"¹.

إن الهدف الأساس من تنصيب إمام في المجتمع، هي لتجسيد الشريعة الإلهية في

المجتمع. وبذلك يجب أن تتوفر في الإمام القيادة والنقاوة في النسب والأخلاق ولم ير منه

زلة أو عصيان أو رذيلة طوال فترات حياته. قال تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ النَّبِيِّ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}²، فقد خصّها بطائفة محددة بخطاب (أَهْلَ النَّبِيِّ)، وقد فُصل

بها كثيرا في مؤلفات جمة ومن التفاسير كثير فلتراجع.

وفي هذا لمجال قال الإمام الرضا عليه السلام يصف الإمامة ودور الإمام ومنزلته:

إن الامامة منزلة الانبياء وارث الاوصياء، إن الامامة خلافة الله وخلافة رسوله صلى الله

عليه واله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وخلافة الحسن والحسين عليهما السلام. إن

الامام زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين. الامام أس الاسلام النامي

وفرعه السامي. بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء

والصدقات وإمضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف. الإمام يحلل حلال الله ويحرم

1 الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار الولاية، ج 3، ص 597

2 الأحزاب 33.

حرامه ويقوم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة. الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهو بالأفق حيث لا تناله الابصار ولا الأيدي. الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الطالع والنجم الهادي في غيابات الدجى والدليل على الهدى والمنجى من الردى¹.

ونلاحظ في هذا الحديث بعد وصف الإمامة بأنها خلافة الله سبحانه وإرث الأنبياء فلها من المهام الخطيرة فهو نظام الدين واليه يرجع الناس فهو الحامي والمدافع عن دين الله فيحلل حلاله ويحرم حرامه ويدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. فهو كالبدر ينيّر ظلمة السالكين في ليل دامس مدلهم، يرجع اليه المتحIRON في شؤون دينهم ودنياهم. فيهديهم ويرشدهم وينير قلوبهم بضياء الحق والهداية. فهو القائد وهو المرجع للناس.

1 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 2، ص 468

والجواب

وجوابا على السؤال الذي طرحناه سابقا وهو: لماذا فاطمة سيدة لنساء العالمين؟

ولماذا ربط خلق الكون بأهل الكساء¹ كما في ورد في حديث الكساء؟ ولم كان عليّ خليفة

رسول الله صلى الله عليه وآله كما في حديث الثقلين؟

فيكون الجواب: لولا أصحاب الكساء لما أنيطت القيادة الربانية لحفيد الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم. إذ هم عليهم السلام علة وجوده وهو ينتسب لهم بالدم حصرا

ففاطمة ابنة الرسول وزوجها خليفته. وأن المهدي المنتظر يكون منهم كما مرّ بالحديث

أعلاه وغيره "لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا لَيْلَةٌ، لَمَلَكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَواطِئُ اسْمُهُ اسْمِي"².

ولأنه عليه السلام بهذا الحجم من المسؤولية الربانية العظيمة فيكون لزاما أن يكون طاهر

1 فقال الله عزَّ وجلَّ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سَكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَةً وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَراً مُنِيرًا وَلَا شَمْساً مُضِيئَةً وَلَا فَلْكَاً يَدُورُ وَلَا بَحَراً يَجْرِي وَلَا فُلْكَاً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةٍ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ الْأَمِينُ جِبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا، وَبَعْلُهَا وَبَنُوها، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ أَتَأْتُنِي لِي أَنْ أَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ لِأَكُونَ مَعَهُمْ سَادِساً؟ فَقَالَ اللَّهُ: نَعَمْ قَدْ أَذِنْتُ لَكَ. " أنظر: الأصول من الكافي، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب

بن اسحاق الكليني الرازي (ت 329هـ)، ج1، ص 286

2 موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي (ت 807هـ)، دار الثقافة العربية، دمشق، 1990، ج 6،

ص 129.

النسب ونقي المنشأ، فهو من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نسباً بالدم واليه بامتداد دعوته لله سبحانه وتعالى. تماماً كما هو الحسين عليه السلام بالانتساب والدعوة. فالحسين عليه السلام سبط الرسول وهو جد المهدي عليه السلام، الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط"¹. هذه العلاقة بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام هي شراكة بالدعوة مع الرسول، ومن عقائد الشيعة أن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام هم شركاء لجدهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الدعوة، فهو المؤسس لها، والقيّم الأكبر عليها، وهم -من بعده- الأئمّة القوامون على حفظها.

5- دور المهدي عليه السلام

يسعى الحجة عليه السلام كما هي دعوة الأئمة من قبله والأنبياء عليهم السلام بعدما أصل للعدل قيماً في مؤسسات الدولة وتشريعاتها، فيبسط العدل ويقام القسط وذلك بسنّ القوانين العادلة متزامنة مع هدم القديم منها العاملة بالظلم. فيجتهد عليه السلام في تربية المجتمع على القيم الأخلاقية السامية التوافق لها، وتعريفهم للحدود الشرعية لأجل إشاعة التوادّ والتآلف بين

1 الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، (ت 354هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988، ج

أفراد المجتمع لينعموا بالراحة والأمان والرخاء والسعادة. فلابغي ولا طغيان ولا ظلم ولا عدوان. فإنه عليه السلام يعمل على مقارعة مظاهر الظلم وتجلياته بكل صورته، والجور بكل أشكاله وينزهها من الظلم بالتأسيس والقوة، لينهض بالبشرية الى البناء والفعل، فيطهر الأرض من الظلم فيبسط العدل ويزهق الباطل ويدحضه ويفنده كما نفهمه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [يُطَهَّرُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِه الأَرْضَ مِنْ كُلِّ جُورٍ، وَيَقْدَسُهَا مِنْ كُلِّ ظَلَمٍ]¹.

وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الحقيقة إلى ابنته الزهراء فاطمة عليها السلام قائلاً: "يا فاطمة والذي بعثني بالحق، وإن منهما -أي الحسن والحسين- مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فبيعت الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به أول الزمان"².

والملاحظ هنا وما أريد أن أؤكد عليه من الجملة الأخيرة للرواية أعلاه أنه المهدي عليه السلام سيقوم بالدين كما قام به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيفتح حصون الضلالة، وما

1 كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق (ت 381 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ج 5، ص 371
2 كشف الغمّة في معرفة الأنمّة، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، المجمع العالمي لأهل البيت، ج 3 ص 258

قام به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو بالتأكيد إزالة كل تلك القوانين والأعراف التي تضاد وتعارض وتتأبذ السنن الربانية وبنفس الوقت أكد على مكارم الأخلاق بالتزامن مع محاربة الضلال. فيقتضي ذلك النقطتان التاليتان:

أ- ديمومة الإمامة

والإمامة مستمرة ودائمة بنص القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾¹. فالآية تنبئ عن غرض إنزال الإنسان إلى الدنيا وحقيقة جعل الخلافة في الأرض وما هو آثارها وخواصها، و(جَاعِلٌ) التي هي بمنزلة الفعل المضارع، تفيد الدوام والاستمرار، وتتم الخلافة بأن "قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل"². وتنتقل الإمامة من إبراهيم عليه السلام الى ذريته يرثها بعض من بعض الى يوم القيامة. وفيما نقل عن الإمام الرضا عليه السلام: "إن الامامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرقة بها

1 البقرة 30

2 تفسير القرآن العظيم، (تفسير ابن كثير)، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ)، دار المعرفة، بيروت، ج 1، ص 72

وأشاد بها ذكره، فقال: {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} ¹ فقال الخليل عليه السلام سرورا بها:

{وَمِنْ ذُرِّيَّتِي} قال الله تبارك وتعالى: {قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} ².

فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله

تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة عليهم السلام فقال: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} ³. فلم تنزل الإمامة في ذريته يرثها

بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله، فقال جلّ

وتعالى: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} ⁴.

وأن خير من اتبع محمداً صلى الله عليه واله وسلم هو علي عليه السلام. فالأرض

لا يمكن أن تخلو من هاد يهدي الناس إلى الحق إما نبي منذر وإما هاد غيره يهدي بأمر

1 البقرة 124

2 البقرة 124

3 لأنبياء 72-73

4 آل عمران 68

الله. قال تعالى {إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}¹. فالرسول صلى الله عليه وآله المنذر

وهادي الأمة علي بن أبي طالب عليه السلام².

فكانت الإمامة للنبي صلى الله عليه وآله خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله عليا عليه

السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الاصفياء الذين آتاهم

الله العلم والايمان، بقوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ

إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}³ فهي في ولد علي عليه السلام

خاصة إلى يوم القيامة⁴.

1 الرعد 7

2 عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره وقال: [أنا المنذر ولكل قوم هاد، وأوماً بيده إلى منكب علي فقال: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي]، أنظر: مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الإصفهاني (ت 410)، دار الحديث، قم، 1422هـ. ص 266

3 الروم 56

4 الأصول من الكافي، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت 329هـ)،

ج 1، ص 200

ولعل ما ينسب للإمام المهدي عليه السلام فيما يسمى بدعاء النذبة¹ يلخص فيه

العلاقة بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام.

فكانت ولاية الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمراً مفروغاً عنه، لأن الله تعالى

أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبلغ الأمة ولاية عترته من بعده كما مر في حديث الغدير،

وكما هي سنته تعالى في أنبيائه السابقين الذين ورث ذريتهم الكتاب والحكم والنبوة، لِدُرِّيَّةً

بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ². وأن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتمهم

وأفضلهم ولا نبوة بعده، بل بعده إمامة ووراثة الكتاب، وأن عترته صلى الله عليه وآله وسلم

أفضل من عتره جميع الأنبياء عليهم السلام، وقد طهرهم الله تعالى بنص كتابه، واصطفاهم

1 دعاء النذبة المروي عن الإمام المهدي عليه السلام، " فقال: "فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقَامَ وَلِيِّهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَعَلَى آلِهِمَا هَادِيًا، إِذْ كَانَ هُوَ الْمُنْدِرَ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، فَقَالَ . وَالْمَلَأَ أَمَامَهُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَقَالَ مَنْ كُنْتُ نَبِيَّهُ فَعَلِيٌّ أَمِيرُهُ، وَقَالَ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَأَحَلَّهُ مَحَلَّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، فَقَالَ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَرَوَّجَهُ ابْنَتُهُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَأَحَلَّ لَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا حَلَّ لَهُ، وَسَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَهُ، ثُمَّ أَوْدَعَهُ عِلْمَهُ وَحِكْمَتَهُ، فَقَالَ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا، ثُمَّ قَالَ أَنْتَ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَارِثِي، لَحْمُكَ لَحْمِي، وَدَمُكَ دَمِي، وَسِلْمُكَ سِلْمِي، وَحَرْبُكَ حَرْبِي، وَالْإِيمَانُ مَخَالِطُ لَحْمِكَ وَدَمِكَ كَمَا خَالِطُ لَحْمِي وَدَمِي، وَأَنْتَ غَدَاً عَلَى الْخَوْصِ خَلِيفَتِي، وَأَنْتَ تَقْضِي دِينِي وَتُنَجِّرُ عِدَاتِي". أنظر: بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة

الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 99، ص 106

وأورثهم الكتاب: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}1.

وهكذا تنتقل الخلافة بين الأئمة وصولاً للمهدي عليه السلام "فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام، يصطفاهم لذلك ويجتبيهم، ويرضي بهم لخلقه ويرتضيهم، كل ما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً، علماً بيناً، وهادياً نيراً، وإماماً قيماً، وحجة عالماً، أئمة من الله، يهدون بالحق وبه يعدلون، حجج الله ودعواته ورعاته على خلقه"2. وهم "باب الله الذي منه يؤتى، ووجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، وهم السبب المتصل بين الأرض والسماء"3.

وعليه وكما أسلفنا إن ارتباط أصحاب الكساء بالكون هو ارتباط طبيعي. فهم سبب وجود المهدي عليه السلام. وأن محبتهم قائمة بالتكوين ودائمة. لأنهم علة وجود الحجة على أهل الأرض وهو الإمام المهدي عليه السلام. والمعول عليه في إقامة دولة الحق والعدل. كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن بإقامة دولة المهدي عليه السلام

1 فاطر 32

2 الأصول من الكافي، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت 329هـ)، ج1، ص 37

3 دعاء النذبة المروي عن الإمام المهدي عليه السلام. أنظر: بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 99، ص 106

سيعم العدل كل الكون، فقال: "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمَلَأَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَوْ عَثْرَتِي، فَيَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئْتُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا"¹. كما وإن استمرار وجود الكون قائم بالضرورة لتنفيذ دور المهدي عليه السلام.

وأن الذي سيقود العالم ستكون -بالتأكيد- قيادته قيادة ربانية. وهذا القائد الرباني هو بالتحديد من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا غير "لا تذهب الدنيا حتى يلي أمتي رجل من أهل بيتي يقال له المهدي"² ، وإذا ما أنكر شخص ما هذه الحقيقة التي ثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكأنما أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني"³. والنقطة الثانية

ب- المهدي هو المكمل للنبوة التبليغية:

واستناداً للحديث السابق كان المهدي عليه السلام المكمل بالتبليغ لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سنته، فيما اختصه الله تعالى من عناصر وخصائص وملكات

1 موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي (ت 807هـ)، دار الثقافة العربية، دمشق، 1990، ج 6، ص 132

2 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج 2، ص 50

3 كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق (ت 381 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ص 412

لم يختص بها غيره، جعلته المؤهل لليوم الموعود الذي يتغير فيه الواقع الإنساني إلى واقع يأخذ فيه المستضعفون حقوقهم ويعيشون فيه حرّيتهم.

نعم فالأمر المناط به هو لتبليغ الأمة بعلوم الأنبياء فهو وارث كل علم لمن سبقه من الأئمة والأنبياء. فيقيم حكم الله في الأرض. وهو الظاهر على الدين. ولعل الكلام المنسوب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة في غدير خم تلخص دور المهدي عجل الله فرجه الشريف. ومما قاله صلى الله عليه وآله وسلم: "معاشر الناس: إني نبي وعليّ وصي، ألا إنّ خاتم الأئمة من القائم المهدي ألا إنه الظاهر على الدين، ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنه مدرك بكل ثأر لأولياء الله، ألا إنه الناصر لدين الله، ألا إنه الغراف¹ في بحر عميق، ألا إنه يسم² كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه وارث كل علم والمحيط به، ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل والمنبه بأمر إيمانه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه قد بشر من سلف بين يديه، ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق إلا معه ولا نور

1 غرف الماء بيده: أخذه بها، وهذا إشارة إلى ما أخذه علي عليه السلام من علوم النبي صلى الله عليه وآله والكثيرة التي هي كالبحر العميق الذي لم يصل الناس إلى أعماقه
2 يسم الشيء: يجعل له علامة يعرف بها.

إلا عنده، ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا وإنه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلايته"¹.

وتتأكد الفكرة أكثر في قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن بعد خاتمية الرسالة المتمثلة به صلى الله عليه وآله وسلم فقد سلم راية التبليغ والدعوة لعلي عليه السلام وأولاده من بعده: "معاشر الناس: أنذركم أنني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل أفان مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين، ألا وإن علياً هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه."²

وإن النبوة التبليغية التي قام بها علي عليه السلام هي بأمر من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال له: "معاشر الناس: إن الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت علياً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربه عز وجل، فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه تهتدوا، وانتهوا لنهيته ترشدوا، وصيروا إلى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله. معاشر الناس: أنا صراط الله المستقيم

1 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج1، ص 72-73

2 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج 1، ص 70

الذي أمركم باتباعه، ثم عليّ من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون إلى الحق وبه

يعدلون"1

1 الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008، ج

الفصل الثامن عشر

الفتح المبين الى المهدي من الحسين

عليهما السلام

1- الحسين عليه السلام أنشأ دولة المهدي عليه السلام

إن الحسين عليه السلام بنهضته فقد أرسى أسس الثورة المهدوية. فهي دقت دعائم الانتصار للحق عند الناس غير معتمدين على شخص ما ينقذهم. فأصبح شعار الحسين مدياً وقائماً في نفوس الأحرار هيات من الذلة. وهو تجسيدا للآية الشريفة: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾¹ وعملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه]². فالكرامة والحرية والعبودية لله قد جسدها سيد الشهداء عليه السلام أصبحت نموذجاً يحتذى به على كل الساحات في بقاع الأرض. وتنامت الثورة الحسينية في نفوس الناس واكتسبت من التراكمية ضمن حركة التاريخ مما وفر لها الثقة بالنفس لمحاربة الظلم والجور.

وعلياً أن نفهم كيف تنامي النصر الذي تحقق من نهضة الحسين عليه السلام من دراسة العوامل المؤثرة في حركة التاريخ: " فأحداث التاريخ بصفتها جزء من أحداث الكون تخضع للقوانين العامة التي تسيطر على العالم، ومن تلك القوانين مبدأ العلية القائل: إن كل

1 المنافقون 8

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 28، ص 215

حدث سواء كان تاريخياً أم طبيعياً أم أي شيء آخر لا يمكن أن يوجد صدفة وارتجالاً وإنما هو منبثق عن سبب، فكلّ نتيجة مرتبطة بسببها، وكلّ حادث متصل بمقدّماته، ودون تطبيق هذا المبدأ -مبدأ العلّية- على المجال التاريخي يكون البحث التاريخ غير ذي معنى¹،

ولأجل ذلك جنحت النظرية الإسلامية إلى قاعدة تعدّد العوامل، فواقعيّتها توجب الإقرار والاعتراف بكلّ الفواعل المؤثرة في حياة الإنسان وتاريخ المجتمعات وحركة الحضارات وتشكّل منظومة هذه الفواعل من العناصر الآتية: وهي الغيب، والإنسان، والنظام الكوني، والنظم السياسية والاجتماعية، وسنن التاريخ²

ومعلوم، أن العقيدة الإسلامية إرجاع الأمور كلّها إلى الله {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}³. وهو الذي جعل الإنسان خليفته في الأرض، واصطفاه على ملائكة السماء، وحملّه أمانة أشفقت منها السموات والأرض والجبال وأبين أن يحملنها. فالله خالق الكون وبارئ الإنسان وهادي الكائنات إلى كمالها النوعي، وله الملكوت. وهذا يعني أن مقومات الحدث التاريخي إلهية المنشأ والتخطيط.

1 اقتصادنا، دراسة موضوعية تتناول بالنقد والبحث المذاهب الاقتصادية للماركسية والرأسمالية والاسلام في اسسها الفكرية وتفصيلها، محمد باقر الصدر، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ص 63
2 النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ، الأسعد بن علي قيدارة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، 1433 هـ، ص 80-93
3 الأعراف 54

ولأن الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان ومكّنه تكوينياً بقوام خاص، وعقل مفكّر، وميول فطرية، وقابليات نفسية، فكلفه بأداء دورا مميّزا على الأرض، كلّ ذلك جعل منه الكائن الحي الوحيد القادر على بناء الحضارات، وتشبيد نمط حياتي يتجاوز أفق المجاميع الحيوانية الأخرى التي قد تعيش في حياة اجتماعية، ولكنها غير قادرة على تخطي النمط الغرائزي التي طبعت عليه منذ القدم. ولقد هداه الله تكوينيا الى فكان المختار بين الشر والخير وبين الحق والباطل بمحض إرادته.

ويأتي النظام الكوني المهيمن على الوجود العام، وحينما ننسب لها دوراً ما في هذا المجال، يكون ذلك على نحو الإسناد المجازي العقلي، فالطبيعة كمظهر من مظاهر القدرة الإلهية وإحدى التجليات للفعل الإلهي المهيمن على الوجود والإنسان والتاريخ. "فالطبيعة حضانة التاريخ"¹، وبالتالي فالإنسان مضطّر أن يكتف حياته ومسيرته وفق خصائصها التكوينية ونواميسها الحاكمة.

1 النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ، الأسعد بن علي قيادارة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، 1433 هـ، ص 80-93

فلا يمكن للإنسان أن يتمرّد على القوانين التي تحكم بنيته المادّية (جسمه مثلاً)، ولا أن يتمرّد على قوانين الطبيعة من حوله، قانون الجاذبية، خصائص المواد، الثوابت الفيزيائية، فهو ينظّم حياته ويؤسّس لها على قاعدة هذه النظم والقوانين.

وكذلك فإن النظم السياسية والاجتماعية بما فيها الصيغ الحياتية التي تنظّم حياة الناس في علاقات الإنسان بأخيه الإنسان في مختلف المجالات: الأسرية، الاقتصادية، السياسية وغيرها فإنها بالتأكيد تؤثر على حياة الإنسان وتفاعله مع الآخرين.

فنرى أن القرآن الكريم أكّد القرآن على الروح الجماعية والمسؤولية المجتمعية، ومن هنا نجد عدة آيات تتكلم عن عذاب الأمة وأجل الأمم، ومصير الأمم، وعقاب الأمم، وليس ذلك إلا لأنّ للمجتمع والأمة روح واحدة تصحّ هذه المسؤولية وتسوِّغ هذه التوصيفات. والنظم الاجتماعية السياسية هي التي تشكّل هذه السمة الجماعية وتصبغ هذه الروح بطابعها الخاص: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}¹.

وأن تجارب الأنبياء عليهم السلام، والأديان عموماً في تكريس العدالة وحفظ الحقوق وصونها والذود عنها، كل هذه التراكمات في التجارب الإنسانية فيما أبدعه العقل الإنساني إذا

استرشدت بتجارب الأنبياء والأوصياء وتراث الأديان فإنها قادرة على إفراز نظم تشريعية وأنظمة اجتماعية وبناء كيانات سياسية مؤهلة لحفظ التوازنات الصعبة.

ففي ضوء هذا المفهوم القرآني لم يعدّ التاريخ تراكمًا عشوائيًا للأحداث أو مساراً يخضع للصدف العمياء: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}¹. والفكر الإسلامي بما يمتلكه من ينباع الوحي الإلهي والهداية يتحمّل مسؤولية جسيمة في تقديم القراءة القرآنية للموضوع، وتعميق الوعي الإنساني في اتجاه ذلك الأفق عبر بلورة رؤى إسلامية ناضجة تقنع العقول المعاصرة وتستجيب لتساؤلات الباحثين.

فالسنن الإلهية في حتمية الأجل للأمم، وحتمية انتصار الحق وظهوره على الباطل، وقانون الاستبدال، وحتمية البلاء، والترابط والملازمة بين العدل الاجتماعي والرفاه الاقتصادي، والعاقبة للمتقين، والأرض يرثها الصالحون والمستضعفون، وقيام دول الحق والعدل. هي سنن التاريخ وتعدّ فكرة فتحاً مبيناً للعقل البشري في مستوى الوعي التاريخي يستطيع بها أن يحلّ كثيرا من العقد الفكرية والآراء القلقة ومنها الفكرة المهدوية أو حتمية انتهاء النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكل مناحي حياة المجتمع والانسان الى نظم ربانية يسودها العدل ويسوسها قائد الهي فيخضع الناس الى هذه النظم اختياريا فيسود العالم الرفاه على كل الأوجه.

وكما أن للتاريخ بداية فله نهاية، وأن بداية التاريخ -كما تؤمن النظرية الإسلامية- تجسدت في خلق آدم وحواء عليهما السلام كمثلين للجنس الإنساني، وهما محور الحركة التاريخية. أما الغاية والنهاية -كما تؤمن النظرية الإسلامية- فهي قيام مجتمع الصالحين الذي ينجح نجاحاً كاملاً في تحقيق العبودية الكاملة، وتجسيد القيم الإلهية الخالدة. وما بين البداية والنهاية فهناك مسار تاريخي طويل ومعاناة عميقة وكدح متصاعد: **لَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**¹ يبرز منه بعد غربة وتمحيص أناس تشربوا بالسنن الإلهية فهماً وعلماً، وعملوا بها لإنجاح المشروع الإلهي بتحقيق الغاية في تكوين المجتمع الصالح. هؤلاء اتبعوا قادة ربانيين سبقوهم قد عملوا بالسنن الإلهية، فانقادوا لهم طواعية ومحبة، وأكملوا مشروعهم الإلهي، فزادهم صلابة وإصراراً على المضي في تحقيق الغاية العظمى.

2- ما بعد واقعة الطفّ

لقد احدثت تلك المجزرة -مجزرة كربلاء- هزة عنيفة في العالم الاسلامي لم يعرف المسلمون في تاريخهم الحافل بالأحداث أعنف منها او مثلها، ولا حادثا من الاحداث كان له من الآثار العميقة في النفوس والعقائد والحياة السياسية والاجتماعية والادبية ما كان لمجزرة كربلاء.

وتركت تلك المجزرة صدمة في نفوس المسلمين لم يحدث التاريخ بمثلها وألهمت مشاعر المسلمين ولا تزال ذكرها تلهب المشاعر وتثير الاحاسيس حتى يومنا الحالي وستبقى لها تلك الآثار ما دام التاريخ "وأصبح التشيع بعدها عقيدة ممزوجة بالدماء متغلغلة في النفوس بعد ان كان عقيدة هامدة تنقصها الحماس وشتان بين العقيدة الهامدة والعقيدة الممزوجة بالحماس والدماء"¹، وغدت ذكرى تلك المجزرة الرهيبة الملتخة بدماء آل بيت الرسول كافية لان تثير عاطفة الحماس والحزن في قلوب الناس في مختلف العصور ومنبعاً لكل ما يلهب النفوس وحتى للأخيلة والاقاصيص.

1 من وحي الثورة الحسينية، هاشم معروف الحسني، دار القلم بيروت، ص 76

فكانت نهضة الحسين عليه السلام نبراسا يستضاء به، فأحيت الضمائر الغافلة والنفوس الكسولة، فأيقظتهم من غفلتهم وحددت لهم عناوين الحق والباطل، وعدم الركون للباطل والاستسلام له طمعا بالعيش أو الجاه أو المال. وبحق فقد كانت شهادة القائد الإلهي في كربلاء يوم عاشوراء، المشعل الذي ألهب الثورة في قلوب المسلمين للحفاظ على عقيدتهم والدفاع عن شريعتهم، بعد ما أظهر عليه السلام حقيقة منتحلي الإسلام، من الأعوان والحكام. فما لبثت الثورات أن تعاقبت تباعا بعد استشهاد الحسين عليه السلام، "حتى تقوض عرش بني أمية في قرن من الزمن، وقد كان مقدرا له أن يدوم عدة قرون"¹.

لقد ايقظت ثورة الحسين عليه السلام روح النضال في نفوس البشرية، وأنها قد حفظت للشعب إيمانه بنفسه وبشخصيته وبحقه في الحياة والسيادة وهذا نصر عظيم. فإن همدت جذوة النهوض والنضال وأطفئت نارها، فإن الناس تنزوي وتخد في المطالبة بحقوقها المشروعة ومنها: أن تؤمن بعقيدها الصحيحة، لا أن يُجبر على اعتناق أو العمل بعقيدة مشوهة باطلة تحت برقع الدين الحنيف كما فعل بنو أمية. وحقيق "إنّ أخطر ما يُبتلى به شعب هو أن يُقضى على روح النضال فيه، وإنّه حينئذ يفقد شخصيته ويذوب في خضمّ الفاتحين كما قدر

1 موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، مؤسسة الأعلمي، ج 1، ص 265

لشعوب كثيرة أن تضحلّ وتذوب وتفقد كيائها؛ لأنّها فقدت روح النضال¹. ولقد عززت نهضة الحسين عليه السلام ثقة المستضعفين بأنفسهم لينهضوا ويتحملوا مسؤوليتهم كاملة. وإيقاد فتيل الثورة للقضاء على الفساد والمفسدين، وإصلاح ما تم إفساده، وعدم الرضوخ والتجمد أمام حملة الإفساد؛ بل بالتصدي لها بحزم وقوة لتحقيق إرادة الشعوب في حرّيتها وكرامتها وطموحاتها في التخلص من الاستغلال وتطوير الحياة وما يضمن لتلك الشعوب أمنها ورفاهيتها.

إن ما قام به الحسين عليه السلام ومن معه في تقديم الأرواح والدماء لأجل الإنسان وإحقاق الحق وإبطال الباطل كان له الأثر البالغ على مدى التاريخ. فقد مكّنت هذه النهضة من الديمومة والبقاء لتكون المنار لكل الثائرين الصامدين عبر مسيرات الانتفاضات الشعبية التي تحدث هنا وهناك ومكّن لها الانتصار إذا اقترنت بالنزاهة والأخلاص وبمثل ذلك "السخاء الذي قدمه الحسين وأنصاره من أجل الإنسان وكرامته، وتركت الثورة في دروب الاحرار المجاهدين والصامدين علامات مضيئة تنير مسالك الكفاح وتمهد الطريق الذي يمكّن كل

1 ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانيّة، محمّد مهدي شمس الدّين، المؤسسة الدوليّة للدراسات والنشر، بيروت، ط7، 1417 هـ، ص 220.

ثائر إذا اعتمد في الدرجة الأولى على نزعة السخاء بالأرواح وبذل الأنفس من اجل العقيدة

الثابتة ومن اجل مواقع الصمود للوصول إلى النصر"¹.

لقد أحدثت النهضة الحسينية أن رسمت خطأ في مجرى التاريخ واضحا جليا تستلهم

منه البشرية الضائعة بين السنن الوضعية والقوانين الظالمة في التخطيط والتنفيذ وذلك بالرجوع

اليه عند خضمّ الفوضى والتباس الحقائق، وضياح الدليل والمنهج، فالحسين عليه السلام هو

الدليل الواضح والمنهج السليم والصراط القويم للفلاح وهو الهادي للغاية في تحقيق نهاية

التاريخ على يد القائد الإلهي المهدي عليه السلام الذي يسير على سنة آبائه وجدّه والأنبياء

جميعا عليهم السلام في تغيير النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها الى نظم

صالحة عادلة تنسجم والسنن الإلهية في إقامة مجتمع يحظى بحياة آمنة ويسوده العدل.

1 من وحي الثورة الحسينية، هاشم معروف الحسني، دار القلم، بيروت. ص 45

3- فترة الإعداد (فترة الانتظار)

أ- فترة الإعداد

تعد هذه الفترة وهي فترة الإعداد للقيام الأكبر (قيام دولة المهدي عليه السلام) من أخطر الفترات التاريخية وأهمها. وتعد حسب النظرية الاسلامية بناء نهاية التاريخ. وتأتي خطورتها وأهميتها نظرا لاعتبارها وشأنها في إعداد من سينوء بحمل مسؤولية التحضير والإعداد لقيام دولة العدل، وتحرير الناس من النظم الباطلة القائمة على مخالفة السنن الإلهية وتحقيق العدالة الإلهية بين الناس. وهذه الشريحة هي من تقوم بهذا العبء يتصفون بميزات سنمر عليها إن شاء الله.

فكما كان للحسين عليه السلام أنصار لنهضته، والذي أعدّهم واختبرهم مع قصر فترة الإعداد للنهوض بدورهم في إبراز أركان النهضة الحسينية، فإنه قد خلص بمجموعة امتازت بصفات مررنا عليها ميّزتهم عن باقي الرجال من تفاني وشجاعة وإخلاص وقوة ويقين وعقيدة راسخة وإيمان بحتمية المصير وحتمية الفلاح وحتمية محاربة الظلم والباطل واستبداله بالحق والصلاح سواء على أيديهم أو على أيدي غيرهم ؛ فكانوا نعم الرجال حيث قال فيهم سبط الرسول القائد الإلهي الحسين عليه السلام مقلدا إياهم وساما وفخرا لا يضاھيه فخر فقال: "اما

بعد فاني لا اعلم اصحابا اولى ولا خيرا من اصحابي، ولا اهل بيت ابر ولا أوصل من اهل بيتي، فجزاكم الله عنى جميعا خيرا.¹

هؤلاء الرجال قد قذف الله في قلوبهم نورا، فأقبلوا على الله سبحانه وتعالى وجسدوا معنى العبودية له باتباع خليفته وعبده الذي استرخص روحه وأهله من أجل دينه الحنيف، فكان خليق بهم أن يُقبل عليهم سبحانه وتعالى بوجهه الكريم فأعطاهم ما يستحقون وأكرمهم الجنة: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}². ولا يخفى أن أفضل أهل الجنان من استشهد في سبيل الله لأنهم بذلوا مهجهم لإعلاء كلمة الله. وليس فوق البر بر لشهيد قتل في سبيل الله تعالى. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: [فوق كل بر حتى يقتل الرجل في سبيل الله عز وجل فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر]³.

1 مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398هـ، ص 107

2 التوبة 111

3 كتاب الخصال، الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى 381 هـ، ص

إن أصحاب الحسين عليه السلام لما قدموه بين يدي ابي عبد الله الحسين كانوا في أعلى درجات التقاني؛ فكُشف لهم الغطاء ورأوا جزاء ثباتهم وشجاعتهم وإصرارهم على التضحية مع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث رأوا منازلهم في الجنة. فقد روي "عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت! فقال عليه السلام: إنهم كُشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة!"¹، وفي دعاء الحسين عليه السلام لهم في ليلة العاشر من المحرم حينما أذن لهم بالرحيل والنجاة بأنفسهم، ما تركوه وخلّوه وحيدا بل اندكوا وانصهروا بمسيرته عليه السلام فعشقوا الاستشهاد بين يديه عليه السلام فأخبروه بأن لهم الشرف بالاستشهاد معه، فقال لهم: "ارفعوا رؤوسكم وانظروا. فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، وهذا قصرك يا فلان، وهذه درجتك يا فلان. فكان الرجل يستقبل الرماح والسيف بصدرة، ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة"².

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 44، ص 297

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 8، ص 126

لقد تميّز أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ليس بشجاعتهم وتفانيهم فحسب بل بورعهم وتقواهم وبصيرتهم وقوة إيمانهم فعملوا لما يرضي ربهم. فكما فعل الحسين عليه السلام كانوا يفعلون مثله. لقد ذابوا في شخص الحسين عليه السلام في سلوكه ومنهجه وأخلاقه وتعبده وتفانيه وجرأته وإقدامه وصدقه مع ربه. فما أن قام الحسين عليه السلام في ليلة العاشر من المحرم، "اللَّيْلَ كُلَّهُ يُصَلِّي وَيَسْتَغْفِرُ، وَيَدْعُو وَيَتَضَرَّعُ، وَقَامَ أَصْحَابُهُ كَذَلِكَ يُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ"¹، فكانوا مثله قائمون في الليل يتهددون، يقرأون القرآن بصوت مسموع، حتى "بَاتَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَلَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ، مَا بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ"²، هم رجال عرفوا وأيقنوا ما يفعلون وما المهمة المناطة بهم وحجم المسؤولية التي يحملونها ويوقنون ما سيغيرون في مجرى التاريخ الذي أحرف مساره بنو أمية. وفي الصباح نهضوا مسرعين على ظهور الخيل يصارعون الفسوق والعصيان ويحاربون تحت راية الحسين عليه السلام. فهم نعم الأصحاب ونعم الرجال رهبان بالليل وليوث في النهار مشفقون من خشية الله، ومشتاقون للشهادة بين يدي سيد الشهداء وسبط رسول الله الحسين عليه السلام.

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 45، ص 3

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 44، ص 394

"سود الوغى غاياتهم اجم القنا لهم في منون الصافنات مقيل

ليوث لهم بيض الصفاح مخالب غيوث لهم صب الدماء مسيل"¹

لقد أعطانا الحسين عليه السلام درسا لتحديد الأطر الخاصة والدقيقة في تشخيص طبيعة الرجال الذين يعول عليهم في نصره الدين وإقامة الشريعة السمحاء. تماما كما فعل الأنبياء وأوصياؤهم ومن مضى على سبيلهم. فكان الحسين عليه السلام يُلقي الحجّة تلو الحجّة على الناس ليشتركوا في هذه النهضة المباركة. فكلما مرّ بجماعة إلا وكلمهم. فكان عليه التبليغ وتذكير الناس لاستنهاض ضمائرهم وإيقاظها من غفلتها {فَدَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُدَكَّرٌ}²، وهو يعلم أن الأمة متخاذلة ضعيفة واهية، سلّمت زمام أمورها إما لرؤساء عشائرهم أو للحاكم الجائر. فلم يترك الحسين عليه مناسبة يلتقي بالناس فرادى أو مجموعات إلا ودكّرهم بمشروعه ونهضته، ويروى أن الحسين عليه السلام كان في طريقه الى الكوفة التقى عليه السلام برجلين فدعاهما الى نصرته لكنهما تذرعا بأنّ عليهما ديناً وأنهما كبيراً السن من أجل أن لا يصحباها، فقال لهما: -وهذا هو شاهدنا- " فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سوادا، فأنه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقا على الله عز وجل ان يكبّه على منخريه

1 شجرة الطوبى، محمد مهدي الحائري، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1385 هـ، ط 5، ج2، ص 420.

2 الغاشية 21

في النار"¹. والواضح -والله العالم- أن الحسين عليه السلام أراد من الأمة أن تتعرف على حقيقة مشروعه؛ وإلا فإنه عليه السلام عارف أن العدد بالرجال لا يغني ولا يحدد الحسم العسكري أبدا ما لم يكن عند الرجال المعرفة الحقة بما يقومون به ويؤمنون بالمشروع. ولهذا كان ردّ الحسين عليه السلام واضحا صريحا فيما يلي:

- بأن من لم يلحق بركبه والمضي بمشروعه المبارك سوف لم يسمع واعية -صرخة- الحسين عليه السلام في محاربة الظلم وإصلاح ما أفسده الظالمون. فإن لم يلحقوا بالركب فإنه يعني ابتعادهم عنه حتما. فكان التحدي صريحا: أنهم لجهلهم وغفلتهم لم يسمعوا نداء الحسين وصرخته، وإن كان لهم آذان ولكن عميت بصائرهم وصمّت آذانهم: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَآلَ الْإِنعَامِ بَلْ هُمْ أَصْلُ أُولَئِكَ هُمْ أَلْغَافِلُونَ} ². فغفلتهم عن صرخة إمام الحق عليه السلام فوتت عليهم فرصة اللحاق بركبه. وأنه عليه السلام قد استحثّهم واستتهضهم بكلمات واضحة وصريحة غير مبهمة،

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء،

بيروت، 1983م، ج 45، ص 84

2 الأعراف 179

أو يريد منها التقية أو فيها تورية. فالإمام الحسين عليه السلام "واجه قضايا عامّة تقتضي ترك التقية والعمل بالتضحية ومن أهمّها: الطلب منه بمبايعة الحاكم الأموي -يومئذ يزيد بن معاوية- وهو ما يترتب عليه نتائج وخيمة بالغة في الأهمية، قد تؤدي إلى اندراس الإسلام الحقيقي، منذ عصره إلى يوم القيامة. ومن القضايا العامّة المهمة التي واجهها سلام الله عليه طلب أهل الكوفة لمبايعتهم له وولايته الفعلية عليهم وهو حكم عامّ ومهمّ شرعاً ومُتقدّم على حكم التقية".¹

• ومنها: "هل من ذابّ يذُبُّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل من مؤجّد يخاف الله فينا؟ هل من مُغيث يَرْجُو الله بإِغَانَتِنَا؟ هل من مُعين يَرْجُو مَا عِنْدَ اللهِ فِي إِعَانَتِنَا؟"² أما من طالب حق ينصرنا؟ إذ "لو كانوا قد استجابوا بكثرة وزخم حقيقيين، وإذا كانت أعداد مُهمّة منهم قد أدركت مصالحها الواقعية في نصر الحسين عليه السلام لتحقق النصر العسكري له فعلاً، ولفشل عدوّه الأموي الظالم. بل في المُستطاع القول: بأنّه مع حُسن التأييد يكون زعيماً فعلياً على كلّ بلاد الإسلام، فيحكمها بالعدل وبشريعة

1 أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، محمد باقر الصدر، ص 68

2 اللهوف على قتلى الطّفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحليّ (664 هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ج1، ص 116

جَدَّه رسول الله، غير أنَّ المُجتمع في ذلك الحين كان مُتخاذلاً جاهلاً، والله في خلقه

شؤون"1.

• وأن الغفلة أولاً والتخاذل ثانياً للجماهير يساهمان دائماً في إحباط مشروع القائد المصلح،

وهذا ما نتلمَّسه في نهضة الحسين وأخيه الحسن وأمير المؤمنين عليهم السلام. ويبدو

واضحاً جلياً في انتكاس بني إسرائيل بغياب النبي موسى وعصيائهم وتخاذلهم في

طاعة النبي هارون خليفة النبي موسى عليهم: **لَوْلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ**

إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (*) **قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ**

حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى{2.

والمغزى - والله العالم- من قول الحسين عليه السلام لمن لا يلتحق به ولم يجبه ولم يغثه

كان حقا على الله عز وجل ان يكبه على منخرية في النار، ذلك لعدة اعتبارات منها:

• أنه الإمام العادل المعصوم المكلف بقيادة الأمة نحو الخلاص،

1 أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، محمد باقر الصدر، ص 71

2 طه 90-91

- ولأن دعوته حقة لا مصلحة دنيوية يرجى منها سوى تحقيق العدل على الأرض وتطبيق شريعة الله سبحانه وتعالى فمن تخلف عنها هلك. ومن سلم له -لأنه إمام الأمة، ولا تخلو الأرض من حجة وفي تلكما أحاديث كثيرة- فإن باتباعه النجاة وبالتخلف عنه الهلك. فالحسين عليه السلام سفينة النجاة الى رضا الله سبحانه وتعالى، وهو كسفينة نوح قد ميّزت بين المؤمنين بدعوته وغيرهم. فمن ركب معه فاز ومن تخلف عنه غرق وهلك: "إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك"¹. ولعل ابن حجر تحدّث عن وجه تشبيههم بالسفينة فقال: "أن من أحبهم وعظّمهم شكراً لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان"². فأهل البيت عليهم السلام أصبحوا سبب نجاة وحدهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسبب هداية ورحمة دون غيرهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأحد أهل البيت عليهم السلام هو الحسين بن علي عليهما السلام وقد أثر عنهم أنهم جميعاً سفن نجاة من الظلم

1 ميزان الحكمة، محمد الري شهري، دار الحديث، قم، ج 4، ص 2820، حديث شريف.

2 المأتم الحسيني مشروعيته وأسراره، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، ج 1، ص 73

والباطل والفسوق والعصيان، التي لا سبيل للنجاة من لججها المظلمة إلا بالسفينة،

ولا طريق للخلاص من ظلماتها إلا بالمصباح، فالحسين " مصباح هدى، وسفينة

نجاهة"¹

لقد أشرنا سابقاً، ان الهدف المنشود في نهضة الإمام الحسين عليه السلام الخالدة، إنّما

يكون بظهور الحجة عليه السلام، وإنّ استراتيجية هذا الصراع البشري في التاريخ الإنساني

على مرّ العصور والدهور، وإلى عصرنا هذا وغداً وإلى يوم الظهور الشريف كما تقتضي

حركة التاريخ التي نوهنا لها سابقاً، إنّما هو إيصال البشر إلى كمالهم وسعادتهم، بكبح دائم

متواصل، وهو العبودية لله سبحانه، خالصاً من الشرك والرياء، والتحرّر عن آفات النفس

الأمارة بالسوء، وكسر القيود وفكّ سلاسل الجاهلية، والوصول إلى السعادة الأبدية ولقاء الله

في دار كرامته، في معقد صدق في ظلّ عرش الله عند مليك مقتدر.

إن فترة الإعداد تتطلب من المريدين للوصول الى السعادة الأبدية؛ وذلك على جميع

مستويات الإعداد: الروحي والدعوي والعسكري والعلمي وكل مستويات الإعداد الأخرى: فيكون

مؤمناً بظهور الإمام المهدي عليه السلام، وأن يكون عارفاً بالدور المناط به، فيعمل بالدعوة

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء،

بيروت، 1983م، ج 65، ص 165

إلى النهوض وترك الدعة والراحة، ويشمر عن ساعديه ويسعى كما المصلحون في بناء الإنسان والمجتمع.

إن الإيمان بفكرة المهدي عليه السلام يستدعي العمل ضمن برنامج الإعداد والتهيئة وذلك بأن ينتهج منهاجا واضحا غير مشوش، صريح ببرنامجهِ وغاياته. بل ويتمتع بمخطط متكامل سليم، فإن من يؤمن بفكرة المهدي عليه السلام ويعمل ضمن المنهج التكاملي ويتبع مخططا واضحا كاملا وسليما وبذلك يكون قد اهتدى. أما غيره وإن كان مؤمنا ويسلم وجهه لله لكنه غير مؤمن بفكرة المهدي عليه السلام ولا يعمل ضمن برنامجهِ ولا يعد له اعدادا فهو يفقد الهداية التامة: {فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا}¹.

ولأنه منهج تكاملي فلا بد أن يكون عملا صالحا. والعمل الصالح لوحده لا يكفي بل يتطلب الإيمان. ويستثني الله من البشر فقط الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فقد خصهم الله محضا بالوعد الإلهي بالاستخلاف والتمكين فقال: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ¹. "ويبدو من مجمل هذه الآية أنّ الله يبشر مجموعة من المسلمين الذين يتصفون بالإيمان والعمل الصالح بثلاث بشائر وهي"²:

1 - استخلافهم وحكومتهم في الأرض.

2 - نشر تعاليم الحقّ بشكل جذري وفي كلّ مكان كما يستفاد من كلمة (تمكين).

3 - انعدام جميع عوامل الخوف والاضطراب.

بالإضافة الى ذلك هناك مميزات أخرى يتصفون بها سنمر عليها في هذا الفصل إن شاء الله.

إن من أسس الإيمان بالمهدي عليه السلام هو التمهيد لظهوره والإعداد لدولته وإلا ما

دواعي الإيمان به؟ ويعد هذا الانتظار من أفضل الأعمال كما روي عن رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم: "عن ابي الحسن الرضا عن آبائه: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال: "أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل"³، فأفضلية هذا العمل تجعل المنتظر

(بكسر الظاء) العامل بدوره كالمجاهد في سبيل الله كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام

انه قال: "المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله"⁴. لذلك قرن رسول الله صلى الله عليه

1 النور 55

2 تفسير الأمل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج 11، ص 149

3 كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق (ت 381 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ص 644

4 كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق (ت 381 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ص 645

وآله وسلم عملية الانتظار بالشهادة؛ لأن الشهادة هي التطبيق العملي والحقيقي لبذل الغالي واسترخاؤه في سبيل الله. فالانتظار العملي ليس كالانتظار النظري. فالنهضة تتطلب المجاهدة والجهد على الدوام. والانتظار العملي ليس كالنظري الذي يلهج باللسان فقط من غير تطبيق، وإنما الانتظار العملي يقتضي دائماً الآثار العملية من تزكية النفس وبذل كل الطاقات المعنوية والنفسية والجسمية لأجل تحقيق الهدف والعمل له على الدوام واستحضار العدل في كل الممارسات الفردية والاجتماعية، من جهة، وعدم الركون للظالم وإعانتة والتسليم له من جهة أخرى. وكلاهما يحتاج الى كفاح ومعاناة وعمل دؤوب، من غير وهن وتكاسل أو ملل واستكانة وانكسار أمام الهزات والعواقب التي تقف بوجه المشروع. وأن يجهد نفسه في العمل، وأن يشعر بتكليفه في السعي إلى إصلاح الآخرين فضلاً عن إصلاح نفسه. ويجعل الهدف قائم ودائم الحضور، وهو الغاية النهائية في سلم التكامل وهي لقيا رضوان الله سبحانه وتعالى: {يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ}¹. فغاية هذا السير والسعي والعناء هو "الله سبحانه بما أن له الربوبية أي إن الإنسان بما أنه عبد مريبوب ومملوك مدبر ساع إلى

الله سبحانه بما أنه ربه ومالكه المدبر لأمره فإن العبد لا يملك لنفسه إرادة ولا عملاً فعليه أن يريد ولا يعمل إلا ما أَرَادَهُ ربه ومولاه وأمره به فهو مسئول عن إرادته وعمله"¹.

فيتجلى من ذلك أن الانتظار العملي والواقعي الهادف بأن تتجمع طاقات المنتظر كما أشرنا باتجاه تحقيق الغاية والهدف، فيكون بمثابة المستعد والمتأهب وقوفاً مع المهدي عليه السلام في فسطاطه: كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال لأحد أصحابه: "من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن هو مع القائم عجل الله تعالى فرجه في فسطاطه، ثم قال: لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف"². فلا بد له أن يشحذ همته ولا يكسل في كل لحظة من تنفيذ مشروعه. وينبغي لمن ينتظر أن يسعى لأن يرفع من مستوى معرفته وإيمانه وينشط في إصلاح نفسه وأعماله.

ولو تساءلنا: ماذا يحدث للذين ينتظرون المهدي عليه السلام؟

هؤلاء هم على مستوى المسؤولية العالية وقد كرسوا مخططاتهم لاستكمال قيام دولة الحق والعدل. فهؤلاء يتمتعون بثقة ويقين على درجة عالية بقضيتهم، وهم على استعداد كبير لتحمل نتائج ما يعملون لأجله. وأنهم قد مروا بمعاناة وتمحيص وغربة لاختبار صبرهم وقوة

1 الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1401 هـ)، ج 20، ص 242

2 كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق (ت 381 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ص 338

اعتقادهم بقضيتهم حتى يبقى المخلص منهم والواثق من عقيدته، كما جاء عن الباقر عليه السلام أنه سئل: "متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا يقولها ثلاثا حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو"¹، ثم يميزوا فيخرج من الغربال خلق كثير ويبقى أقل القليل منهم كما قال الصادق عليه السلام: "لا بد للناس من أن يمحسوا، ويميزوا، ويغربلوا ويخرج في الغربال خلق كثير"².

ولنا أن نستفسر أيضا: ما دور هؤلاء البقية، الممتحنون بعد التمحيص والتمييز والغريلة؟ لا بد أن مسؤوليتهم هي في إقامة حدود الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمهيدا لتحقيق قيام المهدي عليه السلام. ويعملون على أن يكونوا قادة في مجتمعاتهم روادا في تخطيطهم ومنهجهم لتحقيق ما يصبون اليه.

ومن الواضح أن الذي يريد أن يكون قائداً وعاماً واضحاً يدعو إلى طاعة الله عز وجل، وبهذه الصفة السامية لا بد وأن يكون هو ممثلاً لأوامر الله عز وجل ونواهيه، لا يلتفت الى مصلحته وهواه وهما أبعد ما يكونان الى نفسه ومبتغاه. فينطلق هذا المؤمن الصلب في

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، ج 52، ص 113

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، ج 52، ص 113

المجتمع مرغبا الناس بالعدل والحق والعمل بهما وإقامة حدود الله، مخالطا لهم فاعلا فيهم فيرجع الناس له في شؤون دينهم ودنياهم، فيتولى قيادتهم وهدايتهم واضعين نصب أعينهم الدعاء "وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةَ إِلَى سَبِيلِكَ"¹. فيدعو الناس الى طاعته سبحانه وتعالى، فإنهم على بصيرة من أمرهم لا تشوب عملهم شائبة أو شك، وهم على ثبات ويقين تامين. انظر كيف يصفهم الإمام الصادق عليه السلام بأنهم يتواجدون حيثما يحتاجهم الناس فتراهم يشغلون المواقع الفاعلة والحيوية في حياة الناس، ليكون تأثيرهم أبلغ وتوعيتهم أنصح: "إن كان امام مسجد في الحي كان منهم، وان كان مؤذن في القبيلة كان منهم، وان كان موضع وديعة وأمانة كان منهم، وان كان عالم يقصد إليه الناس لدينهم ومصالح امورهم كان منهم، فكونوا أنتم كذلك، حبيونا الى الناس، ولا تبغضونا إليهم"².

هؤلاء قد أعطاهم الله فهماً ومعرفةً وأصبحت غيبة الإمام عندهم كالمشاهدة حاضرة في وجدانهم سائرون وبيقين راسخ، وعلى خطى ثابتة وهدف واضح، لتحقيق قيام دولة العدل بوجود الإمام أو بغيبته، يعملون بالسر والعلن، ودولة العدل نصب أعينهم. فهم كما قال فيهم

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، ج 91، ص 6

2 شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، ج3، ص 506، حديث 1452

الإمام زين العابدين عليه السلام: "أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهرّاً"¹

وأخيراً فالمنتظر هو الذي يباشر العمل. أي يقوم بإيجاد مقدمات يتوقف عليها تحقيق نتيجة معينة، وهي تحقيق العدل وذلك نصرة لدولة المهدي عليه السلام. وهو ليس كالمترقب. فالمترب هو من أنجز العمل ووفر وحقق ما مطلوب منه كمقدمات لذلك العمل ولم يبق له إلا الحصول على هدفه وأخذ النتيجة. بل هو المنتظر لاكتمال وتمام المشروع كاملاً وإنهاءه. إن المنشود من دولة الإمام المهدي عليه السلام هو إقامة دولة الحق من تطبيق المنهج الإلهي الصحيح. فلا بدّ أولاً من التهيئة والإعداد لذلك، ثم التمهيد والتطبيق في بسط العدل والعمل به من إبراز حقيقة الإسلام بسلوك واضح للناس. وهنا يتحقق فعل الدعوة الصامته من غير لسان وإظهارها بسلوك وأخلاق أهل البيت عليهم السلام بإظهار علومهم وتعليمهم إياها كما قال الصادق عليه السلام: "كونوا لنا دعاة صامتين. قالوا: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، ج

قال: تعملون بما أمرناكم به من طاعة الله وتنتهون عما نهيناكم عنه ومعاصيه، فاذا رأى

الناس ما أنتم عليه علموا فضل ما عندنا فسارعوا إليه"¹

ثم يكمل الصادق عليه السلام في نقل وصية أبيه واصفا الدور الرسالي والقيادي الذي

يقوم به المخلص لقضيته وهدفه ودينه فيقول: "أشهد لقد سمعت أبي عليه السلام يقول: شيعتنا

فيما مضى خير من كان، إن كان امام مسجد في الحي كان منهم، وإن كان مؤذن في القبيلة

كان منهم، وإن كان موضع وديعة وأمانة كان منهم، وإن كان عالم يقصد إليه الناس لدينهم

ومصالح امورهم كان منهم، فكونوا أنتم كذلك، حَبَّبونا الى الناس، ولا تَبْغَضونا إليهم."².

وبالتأكيد فإن من يقوم بهذا الدور الرسالي لأبد وأن يتصف بمواصفات عالية من

الالتزام، والورع، والمعرفة، وبالمقابل عليه أن يبتعد عما يغضب الله سبحانه وتعالى، وهذا ما

يوصي به الإمام الصادق عليه السلام من اتباع منهج خلقي واضح ليكونوا دعاة صادقين

بدعوتهم فيتبعونهم الناس.

1 شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، ج3،

ص 505، حديث 1452

2 شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي،

مؤسسة النشر الإسلامي، ج3، ص 506، حديث 1452

ويرسم الصادق عليه السلام الخطوط العريضة لخلق الدعاة السائرين على خطى أهل البيت عليهم السلام: "أي مفضل قل لشيعتنا كونوا دعاة إلينا بالكفّ عن محارم الله، واجتنب معاصيه واتباع رضوانه، فانهم إذا كانوا كذلك كان الناس إلينا مسارعين. انما شيعة جعفر من كفّ لسانه، وعمل لخالقه حتى يكون كالحنيّة من كثرة الصلاة، وكالصافي من الصيام، وكالأخرس من طول السكوت. هل فيمن يدعي أنه من شيعتنا من قد أدأب ليله طول القيام وأدأب نهاره من الصيام أو منع نفسه لذات الدنيا ونعيمها خوفا من الله، وشوقا إلينا أهل البيت؟ أتى يكونوا لنا شيعة وهم يخاصمون عدونا فينا حتى يزيدوه عداوة ويهرّون هيرير الكلب ويطمعون طمع الغراب¹ ثم يقول عليه السلام اتقوا الله وأحسنوا صحبة من تصاحبونه، وجوار من تجاورونه، وأدوا الامانات الى أهلها"².

وعلى العامل المنتظر أن يكون جنديا مستعدا وواعيا. والأهم انه يصبح تفكيره واقعيا ومن مقيمي القسط، والعاملين بالعدل منطلقين لتمهيد قيام دولة العدل بالفعل والعمل الدائمين. ولا يكون ذلك بمجرد الإيمان من غير فعل وإلا لأصبح ذلك من باب الترف والعبث ولا طائل

1 هيرير الكلب صوته دون النباح إذا تجهم على الغريب، يقال: هر في وجه السائل: إذا تجهمه، ومنه قولهم: " هر في وجهه كما يهر الكلب " وقولهم: "المرأة التي تهار زوجها" والغراب بالضم طائر معروف ضرب به المثل لطمعه.

2 شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، مؤسسة النشر الإسلامي، ج 3، ص 505-508

منهما فمن غير المعقول أن يترك المهدي عليه السلام لوحده ليقوم دولة العدل من غير قادة وجنود، إن لم يكونوا هؤلاء بالفعل قد مارسوا العدل على أنفسهم واستذوقوه وفعلوه على أنفسهم وأهليهم ومن يحيط بهم في ساحات العمل والمجتمع فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. لقد أعدوا أنفسهم خير إعداد وتهيئوا بكامل قواهم، وترقبوا وهم على أهبة الاستعداد. فهؤلاء ما إن تسنح لهم أي فرصة لذلك إلا واستثمروها. هؤلاء المنتظرون لهم القدرة على الاختيار دون جبر وتسلط من متجبر فوقهم. ولهم القدرة على اختيار ما يريدونه نوع العيش من غير مانع يمنعهم أو مزاحم يزاحمهم. فهم الأحرار بإرادتهم وقوتهم تمكّتهم من تحقيق أهدافهم بأريحية عالية.

إن من صفاتهم أنهم إن تمكنوا في الأرض وأعطوا الحرية في اختيار ما يستحبونه من الحياة، عقدوا مجتمعا صالحا تقام فيه الصلاة وتؤتى فيه الزكاة ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر. فعملوا بالآية الشريفة: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}¹. وهم فعلا أصحاب المهدي عليه السلام وناصروه وهم من قال فيهم الصادق عليه السلام وحدد منهجهم الواضح والقويم، فهم الذين يعملون بمحاسن الأخلاق ورعين في كل مناحي حياتهم وسلوكهم فقال: "مَنْ سُرَّ أَنْ

يُكُونُ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ، وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ، فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ، فَجِدُّوا وَانْتَظِرُوا، هَنِيئاً لَكُمْ أَيُّهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ¹.

ولأنهم صادقون في عبادتهم ويعون حقاً معنى العدل، الذي هو جوهر رسالة الأنبياء والصالحين، ويعملون للتمهيد لدولة العدل فهم شركاؤه بالمنهج والعمل والهدف. وفي هذا المعنى من الشراكة مع الإمام المهدي عليه السلام قال أحدهم للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، طُوبَى لَنَا إِذْ شَهِدْنَا مَعَكَ هَذَا الْمَوْقِفَ، وَقَتَلْنَا مَعَكَ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ! فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَقَدْ شَهِدْنَا فِي هَذَا الْمَوْقِفِ أَنَا نَسَا لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ آبَاءَهُمْ وَلَا أجدَادَهُمْ بَعْدُ! فَقَالَ الرَّجُلُ: وَكَيْفَ يَشْهَدُنَا قَوْمٌ لَمْ يُخْلَقُوا؟ قَالَ: بَلَى قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَشْرِكُونَنَا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ وَيُسَلِّمُونَ لَنَا، فَأُولَئِكَ شُرَكَائُنَا فِيمَا كُنَّا فِيهِ حَقّاً حَقّاً².

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، ج 52، ص 140

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، ج 52، ص 131

وهؤلاء المنتظرون العاملون الممهدون لإقامة دولة الحق، والصابرون والمتجلدون والمقتدون بالمهدي عليه السلام وشركاؤه بالعمل والهدف من قبل قيامه ومعرفته فهم الأكرم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم رفاؤه. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: " طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَ أَهْلِ بَيْتِي وَهُوَ مُقْتَدٍ بِهِ قَبْلَ قِيَامِهِ، يَتَوَلَّى وَلِيِّهِ، وَيَتَّبِعُ مِنْ عُدُوِّهِ، وَيَتَوَلَّى الْأَيْمَةَ الْهَادِيَةَ مِنْ قَبْلِهِ، أُولَئِكَ رُفَقَائِي وَذُو وُدِّي وَمَوَدَّتِي، وَأَكْرَمُ أُمَّتِي عَلَيَّ"¹

وإن لم يوفق هذا العامل بالعدل، وهو المنتظر حقا، والمقتدي بالمهدي عليه السلام قبل رؤيته، ومات دون أن يدرك المهدي عليه السلام فهو كمن كان في جماعته وحوزته، وسينطبق عليه قول الإمام الصادق عليه السلام بأنه يحسب كأنه قائم مع المهدي عليه السلام: "مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مُنْتَظِرًا لَهُ كَانَ كَمَنْ كَانَ فِي فُسْطَاطِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَام"².

فحقيقة الانتظار إذن ليست إلا الالتزام الديني، والورع عن محارم الله التي نهى عن ارتكابها، والعمل بما افترض الله عزَّ وجلَّ على الإنسان من الواجبات والتكاليف الشرعية حتى

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، ج 52، ص 129

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، ج 52، ص 143

في أحلك الظروف، ولعلي لا أجد أفصح وأبلغ ما أفصح عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصفه هؤلاء الجنود العاملين بأنهم إخوانه: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اللَّهُمَّ لَقِّنِي إِخْوَانِي، اللَّهُمَّ لَقِّنِي إِخْوَانِي. فَقَالَ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَمَا نَحْنُ إِخْوَانُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ: لَا، إِنَّكُمْ أَصْحَابِي، وَ إِخْوَانِي قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ آمَنُوا وَ لَمْ يَرَوْني، لَقَدْ عَرَفْنِيهِمُ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَ أَرْحَامِ أُمَّهَاتِهِمْ ، لِأَحَدُهُمْ أَشَدُّ بَقِيَّةً عَلَى دِينِهِ مِنْ خَرْطِ الْقِتَادِ¹ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، أَوْ كَالْقَابِضِ عَلَى جَمْرِ الْعَصَا²، أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الدُّجَى³، يُنْجِيهِمُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ"⁴

1 خرت القتاد: إشارة إلى المثل المشهور " دونه خرت القتاد " وهذا المثل يضرب للدلالة على استحالة حصول شيء ما أو صعوبته. والقتاد: شجر صلب له أشواك مثل الإبر، تضرب فيه الأمثال. والخرت: نزع قشر الشجر أو أغصانه الرفيعة، أو أوراق الأغصان جذبا بالكف. أنظر: مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت 1085 هـ) مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ايران، 1408، ج 3، ص 124

2 الغضى بالقصر: شجر ذو شوك وخشبة من أصلب الخشب ولذا يكون في فحمة صلابة. أنظر: مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت 1085 هـ) مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ايران، 1408، فخر الدين الطريحي (ت 1085 هـ) مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ايران، 1408، ج 1، ص 318

3 مصابيح الدجى: أي مثلهم مثل المصابيح المضيئة والكاشفة في الأمور المظلمة والظروف الحالكة المحيرة.

4 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، ج 52، ص 123

فهم المنتظرون العاملون الذين جعلوا قيام دولة المهدي عليه السلام نصب أعينهم
وعملوا بيقين وثقة جاهدين في تحقيقها وآمنوا بسواد في بياض كما قال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم لعلي عليه السلام: يَا عَلِيُّ، وَأَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَقِينًا قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
لَمْ يَلْحَقُوا النَّبِيَّ وَحُجِبَ عَنْهُمْ الْحُجَّةُ، فَأَمَّنُوا بِسَوَادٍ فِي بَيَاضٍ¹

وعلى من اتصف بمواصفات المنتظرين الممهدين لظهور المهدي عليه السلام العاملين
لبسط العدل الذين ينتهجون ويسلكون خُلق أهل البيت عليه السلام وصفهم الإمام الصادق
عليه السلام، بأن يكونوا صادقين فعلا وقولا في دعوتهم بإنصاف كامل، فيصفهم بدقة قائلا:
" أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا
يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه² ولا يمدح بنا غالياً، ولا يخاصم لنا والياً، ولا يجالس لنا
عائباً ولا يحدث لنا ثالِباً ولا يحب لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محباً. ثم قال: إنما شيعتنا من لا
يهر هزير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً، ثم فقال: أولئك
الخشن عيشهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، ج

52، ص 125

2 الشحاء: الحقد والعداوة التي امتلأت منها النفس

يعادوا، وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أولئك الذين في أموالهم يتواسون، وفي قبورهم يتزاورون، ولا يختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان.¹

وأختصر القول؛ وأختم بقول أمير المؤمنين علي عليه السلام في اتباع هؤلاء الثلثة المؤمنة الواعية والعاملة لتحقيق دولة العدل فهم أولياء الله، الذين استقرت الفكرة في قلوبهم، وهم على يقين ونفاذ بصيرة لهدفهم وغايتهم هؤلاء محور حديثنا فيقول: "إن لله عبادا من أوليائنا، رسخ عظيم جلال الله في قلوبهم، وأمكن الخوف من ضمائهم، وجلّ الحياء بين أعينهم، وأوطنت الفكرة أفئدتهم، فنفوا عن الله تحريف الضالين وكذب الملحدين وشكوك المرتابين وحيرة المتحيرين وغلّ المعتدين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا، لا ترهقهم قنطرة، ولا ينظرون الى الدنيا بغير مقت. فهم سنام الاسلام، ومصايح العلم، كلامهم نور ومجانبتهم حسرة. وهم الحجة من ذي الحجة، المنصورون بحجج من احتجّ الله تعالى به على خلقه، فاتبعوهم واقتدوا بهم ترشدوا."² فهم الممهّدون لقيام دولة العدل وهم أنصار المهدي عليه السلام وأعوانه.

1 بحار الأنوار لدرر الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، (ت 1111هـ)، مؤسسة الوفاء - بيروت، ج 65، ص 164

2 شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، مؤسسة النشر الإسلامي، ج 3، ص 502

ب- مميزات فترة الإعداد (فترة إعداد المنتظرين)

مررنا أعلاه على كثير من الصفات التي يتصف بها المنتظرون. والآن سنمر على بعض المميزات التي تضع الحدود الفاصلة بينهم بين أمثالهم من المؤمنين والصادقين لكن درجة ارتباطهم بقضيتهم تتفاوت بما يلي:

أولاً- حب الحسين عليه السلام:

إن حب الحسين عليه السلام هو المنطلق الحقيقي للانتظار العملي أو سمّه الانتظار الإيجابي، لا الانتظار السلبي الذي يدعو الى الخمول والتواكل والكسل ويسبب في الشلل الذهني والشلل في التفكير ويبعث في الروح التواني الخدر. إن الشخص المترقب وبدافع الحب ترتفع حماسته وشوقه وتزداد اللهفة للقاء، ويتحمل كل الصعوبات والمعوقات فيصبر لأجل محبوبه. ولا يعني الحب هنا خفقة القلب عاطفةً بل يعني الحب بكل تجلياته. ولا عجب أنه حبّ الله ورسوله وعترته، وليس كمثل الله ورسوله وعترته شيء، فذلك حبّهم عند المؤمنين حقًا لا يعادله شيء، حتى الأرواح والأبناء. بهذا الحبّ، وبهذا الإخلاص لأهل البيت عليهم السلام، وبهذه التّضحية، وبهذه الرّوح

وحدها يستعد المؤمنون الخُصّ لما بعد الموت، وبهذا الزَّهد في العاجل يقفون غدا
مرفوعي الرُّوس أمام جبار السَّموات والأرض.

لقد ترك أصحاب الحسين عليه السلام الدنيا وما فيها لله وفي الله، وضحوا بالأرواح،
والأزواج، والأبناء، والأموال في حبِّ الحسين عليه السلام، ومودّة القربى، وإِعلاء كلمة
الحقّ، فكانوا مع الحسين عليه السلام وجدّه في الآخرة، كما كانوا معه في الدّنيا،
وحسن أولئك رفيقا. فحب المحبوب والتعلق به أنما مماثلته في سلوكه وأخلاقه، قال
الإمام الباقر عليه السلام: "إذا أردت أن تعلم أنّ فيك خيرا، فانظر إلى قلبك، فإن كان
يحبّ أهل طاعة الله عزّ وجلّ، ويبغض أهل معصيته فإنّ فيك خيرا، وإن كان يحبّ
أهل معصية الله، ويبغض أهل طاعته فليس فيك خير، والله يبغضك والمرء مع من
أحب"1. فيكون منطلق الإعداد لنهضة المهدي عليه السلام هو حب الحسين عليه
السلام لما فيه من طاعة لله سبحانه وتعالى ولما يكتنز من معاني جمّة في النهوض
بكل شجاعة مسترخضا الغالي والنفيس لإحقاق الحق، وإزهاق الباطل. فلا نجاح للدعوة

1 ميزان الحكمة، محمد الري شهري، دار الحديث، قم، ج 1، ص 515

بدون محبة الله، ومحبة الله من محبة أوليائه، قال صلى الله عليه وآله وسلّم: "أحبوا الله

لما يغدوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي"¹.

ومعلوم إن بحب أولياء الله واتباع منهجهم وخلقهم فإن ذلك يجلب لهم الصعوبات

والمعاداة من قبل الظلمة ويحاربوهم في عيشتهم. فيقال أن رجلا جاء الى أمير المؤمنين

عليه السلام فقال: "يا أمير المؤمنين إني لاحبك في السر كما احبك في العلانية، قال:

فنكت الثانية بعوده في الأرض، ثم رفع رأسه فقال له: صدقت... اذهب فاتخذ للفقر

جلبابا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا علي بن أبي طالب!

الفقر أسرع إلى محبينا من السيل إلى بطن الوادي"². لأن منهجهم وعدلهم وإنصافهم

وعدم رضاهم على الباطل يغيض من لا يتحلى بهذه الصفات فيحارب في حياته

وعيشه.

ولذلك فإن محبي أهل البيت هم الصفوة وهم النمط الأعلى، هذه الشريحة من الناس

هم الذين ذابوا بمحبة أهل البيت عليهم السلام وأطاعوهم ولم يخالفوهم في شيء. فهم

قليلو العدد كثيرو العمل يعملون بصمت وهدفهم هو تحقيق الغاية سواء بلغوها في

1 ميزان الحكمة، محمد الري شهري، دار الحديث، قم، ج 1، ص 518

2 ميزان الحكمة، محمد الري شهري، دار الحديث، قم، ج 1، ص 520

حياتهم أم لا. ولأجلهم يُرزق الناس، وبهم تستقيم الحياة، فهم جنود الحجّة عليه السلام للدولة الحقّة، وقد وصف أبو عبد الله الصادق عليه السلام هذه الطبقة فقال: "وطبقة يحبوننا في السر والعلانية، هم النمط الاعلى، شربوا من العذب الفرات وعلّموا تأويل الكتاب، وفصل الخطاب، وسبب الاسباب، فهم النمط الاعلى، الفقر والفاقة وأنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وفتنوا، فمن بين مجروح ومذبوح، متفرقين في كل بلاد قاصية. بهم يشفي الله السقيم ويغني العديم، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون، وبهم ترزقون، وهم الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا وخطرا"¹. ونكرر هنا مرة أخرى أن حب أهل البيت عليهم السلام هو طاعتهم.

وأن طاعة أهل البيت من حبهم أو قل حبهم من طاعتهم نستدل على ذلك من كلام رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "يا رسول الله! إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي... لم يرد عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 65، ص 275

مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا¹. فالطاعة عنوان

الحب. فما هو الحب؟

أ- معنى الحب وفلسفته:

والحب كما فلسفه السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره تحت موضوع البحث الفلسفي ما خلاصته: "أن الحب تعلق وجودي وانجذاب خاص بين العلة المكملة أو ما يشبهها و بين المعلول المستكمل أو ما يشبهه، و من هنا كنا نحب أفعالنا لاستكمالنا بها و نحب ما يتعلق به أفعالنا كغذاء نتغذى به، أو زوج نتمتع بها، أو مال نتصرف فيه، أو جاه نستفيد به، أو منعم ينعم علينا، أو معلم يعلمنا، أو هاد يهدينا أو ناصر ينصرنا، أو متعلم يتعلم منا، أو خادم يخدمنا، أو أي مطيع يطيعنا و ينقاد لنا، وهذه أقسام من الحب بعضها طبيعي وبعضها خيالي وبعضها عقلي. إن الحب والكمال متلازمان، فالحب تعلق خاص وانجذاب مخصوص شعوري بين الإنسان وبين كماله ففي حب

المال وحب الجاه وحب العلم فإن الإنسان يستكمل نوع استكمال بالمال والجاه

والعلم"¹

فيرى استكمال ذاته في حبه لمن يحب لسبب هو يعوزه وينقصه فمثلاً:

"حب الإنسان لأقاربه وعشيرته يرجع إلى حبه لكامل نفسه، فانه يرى نفسه كبيراً

قوياً لأجلهم، متجماً بسببهم، إذ العشيرة كالجناح المكمل للإنسان"² كما قال

أمير المؤمنين عليه السلام: (وَأَكْرَمَ عَشِيرَتِكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ

وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ)³. ويؤكد النراقي: "أن المحبة

إنما تكون بقدر الملائمة والمعرفة للمحبوب. ولا شيء أشد ملائمة لأحد من

نفسه، ولا هو بشيء أقوى معرفة منه بنفسه، ولهذا جعلت معرفة نفسه مفتاحاً

1 الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت 1401 هـ)، بحث فلسفي، ج 1، ص

411

2 جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، (ت 1209 هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1980، ج 3، ص

136

3 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء،

بيروت، 1983م، ج 71، ص 105

لمعرفة ربه¹ وقال النبي عليه الصلاة والسلام: [من عرف نفسه فقد عرف ربه]²، لأن "الحب عبارة عن ميل الطبع إلى الملائم الملائم. فالمحبة فطرية طبيعية، حيث تعرف المحبة بأنها ابتهاج النفس بادراك الملائم ونيله، كما ويفترق الحب عن النية، فان النية هي انبعاث النفس، وهو مغاير لمجرد الميل، بل الميل منشأ للانبعاث، وسواء حصل الوصول إلى الملائم أم لا، وبهذا يفترق عن الشوق، فان الشوق يعتبر في مفهومه عدم الوصول، فالشوق والنية والارادة لا تتفك عن الحب، والحب يكون مقارنا لهم، فإذا حصل الوصول إلى المطلوب زال الشوق والارادة وبقي الحب بدونهما. كما أن الحب هو منشأ الأنا، والأنا يترب عليه، وهو غاية المحبة، فلا يخلو انس عن المحبة، والمحبة قد تكون بدون³ وقيل "إن المحبة ليست من جنس الإرادة بل هي من جنس ميل الطبع

1 جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، (ت 1209هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1980، ج 3، ص 135

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 58، ص 91

3 جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، (ت 1209هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1980، ج 3، ص 132-125

كما تقول أحب ولدي أي يميل طبيعي إليه وهذا من المجاز بدلالة أنهم يقولون أحببت أن أفعل بمعنى أردت أن¹. إلا أن "المحبة أبلغ من الإرادة، فكل محبة إرادة، وليس كل إرادة محبة"². "والمحبة أيضا تجري مجرى الشهوة فيقال فلان يحب اللحم أي يشتهيهِ وتقول أكلت طعاما لا أحبه أي لا أشتهيهِ ومع هذا فإن المحبة هي الإرادة، والشاهد أنه لا يجوز أن يحب الإنسان الشيء مع كراهته له"³.

وعلى أي حال "فإن الحب هو من المعاني الوجدانية التي عندنا. معنى نسميه بالحب كما في موارد حب الغذاء وحب النساء وحب المال وحب الجاه وحب العلم، هذه مصاديق خمسة لا نشك في وجودها فينا، ولا نشك أننا نستعمل

1 مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام ق 6 هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج 1، ص 460

2 مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، الدار الشامية، 2009، ج1، ص 105

3 معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395هـ)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة. ص 485

لفظ الحب فيها بمعنى واحد على سبيل الاشتراك المعنوي دون اللفظي، ولا شك

أن المصاحيق مختلفة"¹

الى هنا، لقد مررنا بعلاقة الحب بالنية والإرادة والشوق والشهوة والأنس والرضا والكمال. وكلها ما أردنا بيانه من تعلق المحب بالحسين عليه السلام على كل الصعد؛ سواء بعقد النية، الى الإرادة والرضا والكمال وهنا الشاهد في أن من يحب الحسين عليه السلام يجد في استكمالاً لنفسه. فهذا الحب المتمثل بسيد الشهداء هو تعلق خاص كونه نذر نفسه وعياله محبا لطاعة الله ومنفذا صادقاً للأمر الإلهي في التصدي للانحراف عن سنته المقدسة. وهو انجذاب مخصوص شعوري بين المنتظر وهو المعلول وبين كماله المتمثل بالحسين عليه السلام وه العلة. ففيه يستكمل المحب نوع استكمال بالتضحية والصدق والإخلاص والتصدي والنهوض بوجه الظالم. ولا يكون ذلك التعلق والحب إلا بإرادة قوية وحماس واندفاع يلزمه الديمومة والاستمرار حتى بلوغ الغاية والهدف.

1 الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت 1401 هـ)، ج 1، ص 410 بحث فلسفي.

ب- العمل وفق منهجه واتباع سيرته:

والنقطة الثانية التي تميز المنتظر الجاد والمخلص هو العمل الدؤوب وفق منهج الحسين عليه السلام. إذ أن الحب لوحده لا يغني بل يحتاج الى واقعية تطبيق ذاك الحب والتعلق الى اتباع منهجه وسيرته عليه السلام وذلك هو الحق الحقيقي. فحبهم للحسين عليه السلام إنما هو إقامة وجوههم للدين القيم الذي ناضل الحسين عليه السلام لإعادته قيما على حياة الناس بعد أن حاول بنو أمية طمس معالمه.

فالاتباع والحب متلازمان لا ينفكان عن بعضهما البعض، وعليه فإن حب الحسين في هذه الفترة تلزم المنتظرين باتباع الحسين عليه السلام حينئذ تكتمل الدائرة. وحب الحسين عليه السلام يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط]¹ وعندئذ يكون محبوبا من الله سبحانه وتعالى وعمله مرضيا عنده. فالحب إذن هو اتباع المنهج والسلوك والسيرة واتباع الحسين عليه السلام يكون

1 الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، (ت 354هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988، ج

اتباع الشريعة السمحاء واتباع لسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:
{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ¹. وأول ما يسأل المخلص إذا
عوتب في تكاسله أو تباطئه؛ فإنه يسأل عند شدة اتباعه لمثله الأعلى. وهذا
النبى موسى عليه السلام جاء مسرعا لمعالجة الانحراف الذي حصل في بني
اسرائيل بعدما أضلهم السامري، وأول ما التفت الى القائد الميداني وهنا أكرر:
التفت النبى موسى الى (القائد الميداني) في غيابه وهو النبى المعصوم هارون
عليهما السلام: {قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ
أَمْرِي²، قبل التفاته الى السامري، محاسبا له على خطوته الانحرافية المشينة:
{قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسَامِرِي³.

نخلص الى أن حب الحسين عليه السلام بمحض إرادة المحب تلزمه التفاني
في اتباع منهجه ونهضته وتضحيته وموقفه وشجاعته وعبادته وزهده لأن في
كل ذلك يستكمل المحب نفسه.

1 آل عمران 31

2 طه 92-93

3 طه 95

ثانيا: رعاية النهضة الحسينية: وجدانيا وأخلاقيا وسلوكيا وسياسيا

الأمر الثاني الذي يتحلى به المنتظر الواقعي والمخلص بعد حبه للحسين عليه السلام التي مررنا عليها سابقا؛ أن يراعى هذه النهضة ويبقيها حية في الأجيال جيلا بعد جيل حتى قيام الحجة بنهضته المباركة. ويتوجب على المنتظر المتميز أن يراعى الغرس المبارك بعناية.

فإن دم سيد الشهداء هو الذي حرّك دماء الشعوب الإسلامية، وإن مواكب عاشوراء هذه هي التي تثير الناس وتهيئهم لأجل الإسلام وحفظ الأهداف الإسلامية. ويجب ألا يتم التقاعس أو الإساءة الى الشعائر الحسينية ومن ثم الى الهدف السامي الذي حققه الشهيد الحسين عليه السلام. على أولئك المنتظرين الذائبين في حب الحسين عليه السلام والمتبعين لنهجه أن يبقوا شعلة النهضة الحسينية متقدة لا تخبو ولا تتطفئ لا فكرا ولا منهجا ولا عقيدة وأن يتصدوا للإساءة اليها أما من المغرضين أو من المخدوعين. وأن يتحدثوا مع الناس من على المنابر والمساجد وكل مكان مناسب ومن خلال حياتهم اليومية من خلال سلوكهم الحسيني.

فبالإضافة إلى أنهم يتحدثون عن القضايا اليومية يجب أن يتحدثوا عن القضايا الأخلاقية والمعتقدات وقضايا تهذيب النفس إلى الناس، وأن يهدوا الناس وأن يعرّفوا الناس

على القضايا الإسلامية. وليستلهموا الدروس من حياة وشهادة أولئك الشهداء العظام. وأن يكرّس في شهري محرم وصفر أو أي مناسبة تسمح لذلك أن تذكر فاجعة الطف والتركيز على جوانبها المختلفة بالتحليل والدراسة ويجب ألا يغفل عن قراءة قصة المقتل الحسيني بالصيغة التقليدية، "ويذكروا المراثي ويقرأوا الشعر والنثر في فضائل أهل البيت وفي ذكر مصائبهم حتى يتهيأ الناس ويكونوا موجودين في الساحة ويعلموا أن أئمتنا عليهم السلام قد صرفوا حياتهم كلها لنشر الإسلام. فلو أنهم كانوا يقبلون بالمصالحة لكانت أسباب الرخاء المادي متوفرة لديهم، ولكنهم ضحّوا بأنفسهم لأجل الإسلام ولم يتصالحوا مع الظالمين"¹. إن الإبقاء على الشعائر بالصيغة التي لا توهن النهضة ولا تسمح بغمط سيرتها التي أيقظت الشعوب من الأهمية بمكان يعول عليها استمرار الشعلة الحسينية متّقدة في نفوس طلاب تحقيق استخلاف الحقيقي للإنسان على الأرض وتمكينه وإعطاؤه الدور القيادي والريادي في تطبيق الحكومة الربانية.

1 صحيفة الإمام تراث الإمام الخميني، مؤسسه تنظيم ونشر آثار امام خميني، طهران، 1429، ج 15،

فإن رعاية امتداد نهضة الحسين عليه السلام واجب يتحمله المنتظرين لدولة الحق والعدل (دولة المهدي عليه السلام)، وبعملهم هذا إنما ليعاهدوا دمه المقدس وطريقه وهدفه على مواصلة المسير والمنهج.

ولقد حرص الأئمة عليهم السلام على إحياء ذكرى عاشوراء في صور مختلفة من الحزن والبكاء وإقامة مجالس العزاء بإنشاد الشعراء الشعر في الحسين عليه السلام، ورغبوا الناس في إحياء هذه الشعائر وأكدوا على جزيل المثوبة فيها، وحثوا عليها. ولقد كان لشعراء عظام مثل: دعبل الخزاعي، والكميت، والسيد الحميري، وعبدالله بن كثير، وغيرهم في زمن الأئمة عليهم السلام، ولمئات الشعراء المرموقين فيما بعد ذلك من العصور، دور كبير في حفظ مشعل (ذكرى عاشوراء) متوهجاً على الدوام وذلك من خلال أشعارهم التي نظموها في الحسين عليه السلام ونهضته ومصابه، تلك الأشعار التي لا زالت إلى اليوم وإلى قيام الساعة تُلهب قلوب المؤمنين بالتفجّع والتأثر والحماسة، وتشدّهم إلى أخلاقيات عاشوراء ومناقبها.

ثالثاً: التطبيق الحقيقي للنهضة الحسينية

ولأننا تكلمنا عن رعاية النهضة الحسينية كما أمرنا أئمتنا، فعلى المنتظرين لدولة الحق أن يحافظوا عليها من التشويه والتسطيح تحت عناوين مختلفة. ولا داعي أن نعيد ما تكلمنا

عنه سابقا ولكن ما نريد التأكيد عليه في هذه النقطة أن يجسّد محب الحسين والذي يرفع نهضته أن يجسدها في سلوكه وأخلاقياته كما كان الحسين عليه السلام أولا ومن معه من الشهداء ثانيا. من التصبر والعبادة والصلاة في أوقاتها كما هو الحسين ومن معه، صائما بالنهاة قائما بالليل: "أما والله لقد كان صواما بالنهاة قواما بالليل"¹

1. الاستعداد:

ومن الصفات الملازمة للمنتظرين استعدادهم المستمر والدائم للحظة إعلان دولة العدل. فيكونون دائمي الحضور ميدانيا ووجدانيا وفكريا. وأن يكون إيمانهم راسخ وقوي بنهضة الحسين عليه السلام وبأبعادها ونتائجها. وبنفس المستوى الإيمان الراسخ والقوي بقيام دولة العدل على يد المهدي عليه السلام.

وإن الاستعداد يكون من خلال تحويل الانتظار الى عامل دفع نفسي يؤدي بالمنتظرين إلى تنقيه الأنفس من الأدران وإعادة بناء الذات بما يجعلهم مؤهلون للدور المشرف الذي يمكن لأن يلعبوه حيث يحوز شرف المساهمة في جيش المهدي، هذا الانتظار يجب أن يكون ايجابياً متحركاً وواقعياً، فيجعلهم على أهبة الاستعداد النفسي والجسدي والفكري،

1 كلام عبد الله بن الزبير خطيبا في مكة واصفا الحسين عليه السلام عندما علم بمقتله: تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي، الحنفي، (ت 654 هـ)، الشريف الرضي، 1418 هـ، ايران، ص 241

وتلقفهم الطهارة روحية، وتعالٍ واضح عن جميع عوامل الضعف والتردد والخنوع كما يحرك فيهم عوامل المواجهة مع الذات وضد الظالم في كل عصر ومكان، وبما يمنحهم من أمل يستطيعون به من التغلب على اليأس والخنوع الذي يعيشونه كل يوم مع غبار الدعة والخضوع والقهر .

وبالمقابل، فإن الانتظار يستلزم من المنتظرين تحصين أنفسهم ضد كل البدع الإعلامية والضلالية التي سيقوم بها الأعداء لتسفيهه أو تشويهه هذه الفكرة، وهنا لابد لنا من الإشارة بالاستفادة من العلم ومواكبة التطور التكنولوجي والعلمي وتحسين القدرات في كلّ الميادين العلمية والاقتصادية والمالية والسياسية والاجتماعية وكل ما يرتبط بشؤون الإنسان والحياة وما يتبعها على المستويين الفردي والاجتماعي من أجل أن يكون الاستعداد في ذروته، وبهذا يقدم المنتظرون خدمة لأنفسهم وللأمة سواء في إدراكهم الظهور أو لم يدركوه.

إن رجاءهم بالإصلاح النهائي الذي سيكون على يد الحجة عليهم السلام ينعش فيهم الأمل ويدعوهم الى المقاومة والتجذد وعدم الدوبان والانحلال في المحيط الفاسد الذي يعيشون فيه، فلا يسأمون عن الجدّ والمثابرة، بل يواصلون طريقهم في سبيل المحافظة على الذات المستعدة دائمة وحفظ الآخرين على ذات النهج وإصلاحهم أيضا. فهم يسعون أكثر للوصول الى الهدف المنشود، وتتشدّ همتهم لمواجهة الفساد ومكافحته بشوق كبير.

2. الوعي والبصيرة

بنظرنا، تعد هذه الفقرة من أهم النقاط التي تميز صفات المنتظرين ولكننا تركناها للأخير، لتكون خاتمة مسك.

هناك مفردات ثلاث ضمن مفهوم واحد وهي: الإدراك والوعي والبصيرة. وتصنيفها يعتمد كثيرا على المعرفة والعلم.

والإدراك هو الشعور والاحساس، وهو عملية عقلية يتم من خلالها تعرّف الفرد على محيطه الخارجي، عن طريق استقبال المنبهات الخارجية بحواسّه، ومن ثمّ تأويلها وتفسيرها حسب الاتجاهات الذاتية. وبمعنى آخر: هو عملية عقلية نفسية، تساعد الإنسان على معرفة عالمه الخارجي، والوصول إلى معاني ودلالات الأشياء، وذلك عن طريق تنظيم المثيرات الحسية، لتفسيرها وصياغتها في كليات ذات معنى.

أما الوعي فهو الفهم. ومن هنا يمكننا القول بأنّه لا يوجد وعي بدون علم، فهما يرتبطان معاً طردياً وبشكلٍ قويّ، كما ويعبّر الوعي من ناحيةٍ أخرى عن الحالة العقلية والإدراكية للعقل، تحديداً في اللحظات التي يكون فيها العقل على تواصلٍ مباشرٍ مع المحيط الخارجي باستخدام الحواس الخمسة، والتي تُمثّل منافذ الوعي عند الإنسان، ومن ناحية علمية يعكس الوعي الحالة العقلية التي تميّز الإنسان. فالوعي إذن: يمثّل علاقة الكيان الشخصي والعقلي بمحيطه وبيئته، ويضمّ مجموعة الأفكار، والمعلومات، والحقائق،

والأرقام، والآراء، ووجهات النظر، والمصطلحات، والمفاهيم ذات العلاقة بكل ما هو ماديّ وكذلك معنويّ، كما وتندرج مصطلحات المنطق والإدراك الذاتي والعقلاني والحسيّ والحكمة.

أما البصيرة هي العلم، وبصرت بالشيء: علمته¹، *قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي*²، والبصيرة: "عقيدة القلب وقد استبصر في رأيه وتبصر وبصر بَصَارَة: صار ذا بَصِيرَة"³. وأن معنى نافذ البصيرة: الحصيف، الذكي، العاقل، الفطن، الكيس، اللبيب، ومن أصدادها: الأحمق، الجاهل، الغبي، الغرّ، الغدوم. وقد تعرف البصيرة بأصدادها أفضل من مرادفات⁴، فمن أصدادها: التسرع، الجهل، الحمق، الخرق، الرعونة، الطيش، الغباء، الغرارة.

أكد القرآن الكريم والسنة المطهرة على ضرورة البصيرة، نظراً لأثرها في توضيح طريق الحق وإرشاد الناس إلى أن تكون مواقفهم صحيحة حيث يقع الالتباس واختلاط

1 لسان العرب، ابن منظور (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج 4، ص 65.

2 طه 96

3 المخصص، ابن سيده، ج4، ص 49

4 فقه فلسفة البصيرة من منظور قرآني، جعفر عباس حاجي، دار الولا، بيروت، 2018، ص 59

الحقّ بالباطل عند فقدان البوصلة التي ترشد إلى الاستقامة، قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}1.

البصيرة: هي قوة عند الإنسان توجد نوعاً من الرؤية الواضحة للأمر حسنها وقيحها

جيدها وريئها صحيحها وسقيمها، وهي نظرة تنكشف بها للمتبصر عواقب الأمور فيرى

ما وراء الأعمال نتيجة أعمال الفكر فيصبح على يقين منها كمن يعاينها، فإذا البصيرة

هي قدرة على الرؤية الصحيحة التي يساعد في تشكيلها العقل والتجربة والتربية والعلم

والثقافة.

فالذي يفقد البصيرة كالذي يفقد البصر، لأنّ من يفقد البصيرة يقع في ضعف بل الخطأ

في تشخيص الأمور، ولذا يخدعه الخادعون ويدلّس عليه المدلّسون، ويوقعه في الشبهات

المشبهون، فإذا كان فاقده البصر أعمى العين، فإنّ فاقده البصيرة أعمى القلب، وماذا ينفع

البصر مع عمى البصائر، قال الله تعالى: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ

الَّتِي فِي الصُّدُورِ¹. ولذلك أكد أهل البيت على مفهوم البصيرة: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي وَالْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي وَالنُّورَ فِي بَصَرِي وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي"².
مما مر معنا أعلاه نستبين أن على المنتظرين أن يكونوا على علم وإحاطة واسعين بما يحيط بهم من مجريات الأحداث ومن المتغيرات على جميع الصُّعَد. فبعدما يستشعروها ويدركوا خطورتها فيعوا مقدار الخطورة وتأثيرها والعمل على التصدي لها انطلاقاً من بصيرتهم ونفاذها للوصول الى جوهر الخلل والإرباك الذي يبعد الناس عن دينهم وإرشادهم الى تلمس النجاة باتباع الشريعة المقدسة. وانتشالهم من الغواية والضلال والوقوف بحزم أمام الخادعين والمدلسين. وإنّ وعي الأمور الاجتماعية على حقيقتها، أي البصيرة فيها، تحتاج إلى السير في ضوء العوامل الأربعة، والتي هي:

1: التقييم الصحيح للواقع من خلال الإحاطة الوافية بالعلم، وجمع المعلومات

2: تحليل المعلومات بعد التأكد من صحتها وخلوها مما يلحق بها من تشويه

وتزوير

1 الحج 46

2 زاد المعاد، كتاب مفتاح الجنان، محمد باقر بن محمد تقي المعروف بالمجلسي، (ت 1111 هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة، ص 176

3: استقراء النتائج المحتملة من خلال الخبرة الواسعة بجميع الاتجاهات الاجتماعية

والسياسية والاقتصادية والتاريخية وغيرها.

4: اتخاذ القرار الحاسم والجريء بالعمل على ضوء ما تقدم

واستنادا لذلك، ومما لا شكّ فيه فإن عقول الناس وبصائرهم وإدراكاتهم مختلفة وليست على مستوى واحد. ولذلك أيضا فإن قراراتهم متفاوتة بتفاوت إدراكهم للأدلة والحجج التي يستندون إليها. ولا نستغرب أن العباس بن علي عليهما السلام تمتع بنفاذ بصيرة عالية مما دعا الصادق عليه السلام أن يذكره بهذه الصفة الكريمة والتي هي من أبرز صفات أبي الفضل عليه السلام. فقد كان من نفاذ بصيرته، وعمق تفكيره مناصرته ومتابعته للإمام الحسين عليه السلام، حتى أنه بلغ ذروتها وذلك لصلابة إيمانه وانبلاج الحقيقة بين ناظره، قال الصادق عليه السلام: " كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الايمان جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاء حسنا ومضى شهيدا"¹

1 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج 7، ص 430

كما وإن للبصيرة مراتب ودرجات من الناحية العقديّة¹، ولكن من الناحية الواقعية لمجريات الأمور الحياتية أيضا لها مراتب كما قدمنا لذلك باختلاف وعي الناس، تختلف بصائرهم وإدراكاتهم فهي ليست على مستوى واحد وحسبها يكون حسم القرار للشخص. لتأخذ مواقف بعضا من أنصار الحسين عليه السلام، مثلا حبيب بن مظاهر أدرك مباشرة من خلال معرفته العميقة وعلمه الوافر بالحسين عليه السلام ولبصيرته النافذه فقد التحق بالحسين عليه السلام من غير حجة ومن غير أن يكلمه الحسين عليه السلام. فهو ممن كاتب الحسين عليه السلام. قال أهل السير "جعل حبيب ومسلم يأخذان البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة حتى إذا دخلها عبيد الله بن زياد وخذل أهلها عن مسلم وتفرق أنصاره حبسهما عشائرها وأخفياهما، فلما ورد الحسين كربلاء خرجا اليه مختفيين يسيران الليل ويكتمان النهار حتى وصلا اليه. وانه لما وصل حبيب إلى الحسين عليه السلام ورأى قلة أنصاره وكثرة محاربيه قال للحسين عليه السلام، ان ههنا حيا من بني أسد فلو

1 للفائدة فإن البصيرة "تترتب على نحو تنزلي وتدرجي من الأعلى الى الأسفل وهي كما يلي: الأولى: امتناع تصور حقيقة كنه الله، الثانية: بصيرة الصور العلمية للأعيان الثابتة والصفات الإلهية، الثالثة: استبصار الحقيقة المحمدية الخاتمية، الرابعة: بصيرة آيات الله في الكون ومنها كينونة النفس الإنسانية، الخامسة: بصيرة حقيقة النبوة والولاية، والسادسة: استبصار مجريات حياة الإنسان الكونية والحضارية والتاريخية وغيرها". أنظر: فقه فلسفة البصيرة من منظور قرآني، جعفر عباس حاجي، دار الولاء، بيروت، 2018، ص 59

أذنت لي لسرت إليهم ودعوتهم إلى نصرتك لعل الله ان يهديهم وان يدفع بهم عنك! فأذن له الحسين عليه السلام¹. بينما نرى أن الحر بن يزيد الرياحي احتاج الة حجة حتى التحق بالحسين عليه السلام وبتحليل كلامه مع الحسين عليه السلام بإعلان توبته كرر الظن عدة مرات وهذا يعني عدم حصول تلك البصيرة التي يحسم أمره بالحاق بالحسين عليه السلام مبكراً، لنقرأ ما قاله الحر رضوان الله عليه للحسين عليه السلام: "اللهم إليك أنيب فتب على فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك، فلما دنا منهم قلب ترسه فقالوا: مستأمن، حتى إذا عرفوه سلم على الحسين وقال: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجت بك في هذا المكان! والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ابدا ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت في نفسي: لا أبالي أن أصانع القوم في بعض أمرهم ولا يظنون اني خرجت من طاعتهم واما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، والله لو ظننتهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، واني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي ومواسيا لك بنفسي حتى أموت بين يديك، فهل ترى لي من توبة؟"².

1 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج 4، ص 554

2 أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ج 4، ص 613

لذا فإن بعض البصائر إنما تحصل لها يقظة وإبصار من غير حجج وأدلة؛ بل استقراء كامل لما يحاط بهم من علم ومما يمتلكون من غزارة المعرفة المتوفرة لديهم كما في حالة العباس عليه السلام وحبيب بن مظاهر رضوان الله عليه وغيرهما. في حين أن هناك بصائر لا يحصل لها إدراك والتفات إلا مع الحجج القوية؛ ذلك لقلّة ما يمتلكون من علم ومعرفة في تلك المسألة، وليست لها قدرة إدراك على اتخاذ موقف صارم بدون تلك الحجج، كما حدث مع الحر بن يزيد الرياحي. وهذا لا يعني أنه فاقد البصيرة -والعياذ بالله- وإنما المقصود هو تفاوت درجات البصيرة عند الأشخاص فحسب.

فالبصيرة هي العلم، وأن التفاوت بالعلم هو تفاوت بالبصيرة وهذه سنة ربانية: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾¹. فالامتحان في البصيرة وفي المعرفة أمر بالغ الأهمية، بالغ الصعوبة تفتتن به الأمم ويفتتن به الأفراد، ويأخذ ألواناً وأشكالاً عديدة وكثيرة. "وفي المعرفة من أعظم وأشد الامتحانات ومن أثنمها وأثمرها، حتّى أن البشر بل المعصومين من الأنبياء والرسل يتفاضلون في نفاذ البصيرة وإن كان المعصومون من الأنبياء والأوصياء لا كلام في عصمتهم وسدادهم، إلا أنهم يتفاضلون في درجات السداد

وفي درجات الحكمة، قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} ¹، فإذا كان المعصومون خاضعين لقانون الامتحان والاختبار والافتتان وأنهم يتفاضلون بذلك فكيف بغير المعصومين، فهم خاضعون لذلك بلا ريب، وإن كانت درجات الافتتان والاختبار متفاوتة وليست على وتيرة واحدة! ²

4. الشعائر الحسينية دورها وهدفها

سنجيب هنا على السؤال التالي: ما هو مبرر الشيعة الإمامية الإثنا عشرية لإعادة إحياء ذكرى عاشوراء في كل عام بل في كل شهر بل في كل أسبوع؟

أ- تعريف الشعيرة:

الشعيرة: هي مجموعة من الأفعال التي لها دلالة رمزية معينة، وتؤدي على فترات زمنية محددة أو في مناسبات خاصة. وفي الغالب، فإن الشعائر

1 البقرة 308

2 دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، محمد سند، بقية العترة، 1429 هـ، إيران، ج 2، ص 308

ترمز إلى دلالات دينية، وذلك ما ندب الشرع إليه، وأمر بالقيام به، {ذَلِكَ وَمَنْ

يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} ¹.

وكل ما جعل علماً لطاعة الله وأعماله أما إذا نسبت للدين فهي شعائر دينية بمعنى علامات

الدين وطوقسه أو طريقة معينة في العبادة، وإذا نسبت للحج فهي مناسكه وعلاماته وأعماله،

{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} ². وما يَهْدَى لبيت الله من حيوان هو شعيرة: {وَالْبُدْنَ

جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ} ³. فشعائر الله أو الشعائر في الدين هي الأمور

التي تشعر من ظاهرها المرسوم ومن أقوالها كذلك المسنونة أنها عبادة لله. فجاء في تعريفها

أن الشعيرة وجمعها شعائر وأن: "الشَّعَائِرُ صَالِحَةٌ لِأَنَّ تَكُونَ جَمْعًا لِشِعَارٍ وَشِعَارَةٍ، وَجَمْعُ

الْمَشْعَرِ مَشَاعِرٌ، أَعْمَالُ الْحَجِّ، وَكُلُّ مَا جُعِلَ عَلَمًا لَطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَشَاعِرُ: مَوَاضِعُ

الْمَنَاسِكِ. أَوْ شَعَائِرُهُ: مَعَالِمُهُ الَّتِي نَدَّبَ اللَّهُ إِلَيْهَا، وَأَمَرَ بِالْقِيَامِ بِهَا، كَالْمَشَاعِرِ، وَفِي التَّنْزِيلِ:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ} ⁴. فكانت العرب عامة لا يرون الصفا والمروة من

الشعائر، ولا يطوفون بينهما، فأنزل الله تعالى ذلك، أي لا تستحلوا ترك ذلك. وشعائر الله يعني

1 الحج 32

2 البقرة 158

3 الحج 36

4 المائدة 2

بها جميع مُتَعَبِّدَاتِهِ التي أَشْعَرَهَا اللهُ، أَي جَعَلَهَا أَعْلَاماً لَنَا، وهي كُلُّ مَا كَانَ مِنْ مَوْقِفٍ أَوْ مَسْعَى أَوْ ذَبْحٍ، وَإِنَّمَا قِيلَ: شَعَائِرُ لِكُلِّ عِلْمٍ مِمَّا تُعَبِّدُ بِهِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ: شَعَرْتُ بِهِ: عَلِمْتُهُ، فَلِهَذَا سُمِّيَتِ الْأَعْلَامُ التي هي مُتَعَبِّدَاتُ اللهُ تَعَالَى شَعَائِرَ. وَالْمَشْعَرُ: الْمَعْلَمُ وَالْمُتَعَبِّدُ مِنْ مُتَعَبِّدَاتِهِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ، لِأَنَّهُ مَعْلَمٌ لِلْعِبَادَةِ¹.

ب- تعريف النسك:

وَالنُّسْكُ لَيْسَ بَعِيداً عَنِ الشَّعِيرَةِ. وَجَاءَ تَعْرِيفُهُ: "الْعِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ، وَكُلُّ مَا تُقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى"². وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}³. وَجَمَعَ مَنْسِكٌ مَنْسَاكٌ "فَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الشَّعَائِرِ، فَيَدُلُّ عَلَى أَمْكَانَةٍ وَمَوَارِدٍ فِيهَا تَرِدُ وَتُظْهِرُ الشَّعَائِرَ أَيْضاً، وَمِنْهَا الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ. وَنَسَكٌ: تَزَهُدٌ وَتَعَبُّدٌ، فَهُوَ نَاسِكٌ وَالْجَمْعُ نُسَاكٌ. وَأَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ عَمَلٌ مَقْرَّرٌ فِي بَرْنَامِجِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" وَلَيْسَ هُوَ الْعِبَادَةُ بِذَاتِهَا، فَالْعِبَادَةُ: "غَايَةُ التَّذَلُّلِ فِي مَقَابِلِ الْمَوْلَى مَعَ الْإِطَاعَةِ، وَالْإِطَاعَةُ: عَمَلٌ بِمَا يَقْتَضِيهِ الْأَمْرُ مَعَ رَغْبَةٍ

1 تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت 1205هـ)، دار الهداية، ج 7، ص 33

2 التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفى (ت 1426 هـ)، الارشاد الإسلامي، طهران، ج

3 الأنعام 162

وخضوع. والزهد: رغبة وميل شديد الى الترك، والنسك: عمل مقرّر في جهة الطاعة والعبوديّة لله تعالى، فالمنسك: هو العمل المقرّر في برنامج ديني¹. وهو "مطلق العبادة، وكثير استعماله في الذبح أو الذبيحة تقرباً إلى الله سبحانه"². وعليه فالمناسك هي الأفعال العبادية الصادرة من الإنسان، والأعمال التي يعملها دون الأفعال، والأعمال التي يراد صدورها منه. وقد قال سبحانه وتعالى عن لسان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام: {وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا}³. فليس قوله تعالى هنا "أرنا بمعنى علمنا أو وفقنا، بل التسديد بإراءة حقيقة الفعل الصادر منه"⁴.

ت - الشعيرة والمنسك

فالشعائر كما ترى ليست كالمناسك وإن كان عنوانهما الاصطلاحي هو في دائرة العبادة ولكن المناسك هي الإفعال العبادية الصادرة من الإنسان وعلى المستوى الفردي وليست شعاراً جماعياً يؤدي من قبل شريحة مجتمعية وما جاء في الآية الشريفة على اعتبار ان النسك هو مطلق العبادة: {كُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ

1 التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفى (ت 1426 هـ)، الارشاد الإسلامي، طهران، ج 12 ص 106

2 الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت 1401 هـ)، ج 7، ص 394.

3 البقرة 128

4 الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت 1401 هـ)، ج 1، ص 284.

لَعَلَى هُدَى مُسْتَقِيمٍ¹. أي أن كل أمة من الأمم الماضية حتى تنتهي إلى هذه الأمة دون الأمم المختلفة الموجودة في زمانه صلى الله عليه وآله وسلم يعبدون تلك العبادة. نعم فمصاديق تعبدتهم ستشعر الباقيين بما يتحلون به من سلوك وخلق مميزين، فيعملون بما يؤمرون به وينهون عنه أمام الآخرين، فهي اشعار وإعلام أيضا كما هي الشعائر. والفرق البين بينهما أن المناسك سلوك تعبدية على مستوى التفكير وإفرازاته تظهر على أفعال الإنسان (الفرد) المتعبد. أما الشعائر فهي إعلام حسي جماعي مشهود وإن لم يكن على مستوى التفكير والافتتاح الذهني لدى الأفراد أو تلك الجماعات.

ث - دور الشعائر

وأن بالشعائر الدينية تجسد الفكرة وتخرج من نطاقها الضيق في الذهن الى الواقع على شكل ممارسات علنية، وتتم جماعيا وليست على مستوى فردي. وتحاط هذه الممارسات الجماعية بالتعظيم وعدم الاستهانة بها لحفظها من الخرافة والدجل وجعلها ضمن نطاقها التعبدية لتستكمل بها شخصية الفرد ضمن التربية الجماعية: **لِذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**². فشعائر الله هي الأعلام التي نصبها الله تعالى لطاعته، وأنها من تقوى القلوب

1 الحج 67

2 الحج 32

وبها يتحرّز الإنسان ويتجنب سخط الله سبحانه وتعالى وذلك بالتورع عن محارمه ونواهيه. كما لا يجب أن يتجاوز على الشعائر الإلهية بمحض إرادة الإنسان ليستحلها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ} ¹. فالشعائر إذن: "مادة حسية إعلامية عن معنى ديني، وإن كان الواضع لها عرف المتشعبة، شريطة أن تتم ممارستها. فيجب تعظيمها ويحرم ابتذالها إلا أن يتصرّف الشارع في المعنى أو في كيفية وجوده فيتبع" ²

ج- طبيعة الشعائر

وما نستنتجه من سياق الآيات الشريفة أن الشعائر:

1-منسوبة الى أمر معين، أما الى الله جل وعليه فتكون شعائر الله، أو الى الدين فتصبح

شعائر دينية أو للحسين عليه السلام فتصبح شعائر حسينية. وبالنتيجة هي لله سبحانه

وتعالى

2-يجب تعظيمها واحترامها وعدم الاستهانة بها وتحليلها أو تحريمها ما لم ينص على

ذلك الشارع المقدس.

1 المائدة 2

2 الشعائر الحسينية، محمد السند، دار الغدير، قم، 1424 هـ، ص 23

3- تمارس بشكل علني وجماعي وليست فرادى

4- غالبا ما تكون مقرونة بزمان أو مكان

5- تهدف الى أسلوب التربية الجماعية وتخلص الى تربية الأفراد والمجتمع على حد سواء

6- والالتزام بها يجنب الانسان من المنزقات الخطرة وترتفع بالنفس الى السمو والتكامل

لما يرافقها من الالتزام بأوامر الله ونواهيه فيتقي الانسان ويتورع عن محارمه تعالى.

وإذا لم تكن ضمن الأطر أعلاه فقد يلجأ الانسان بحرص منه وإجلال أو بخبث عقيدة وفسادها

الى الإخلال بتلك الشعائر، ومن ثم الخروج عن مدلولها التعبدية والعياذ بالله، وذلك بأن

يضيف لها أو يغير في مسارها أو يحذف منها، وتغدو تشريعاً وبدعة، إذ أن المكلف سيتعبد

بالخصوصية الفردية فيعدّ تجاوزاً لما رسمه الشارع، ولا يتعبد بالطبيعة الموجودة في الفرد،

التي تعدّ امتثالاً وطاعة للشارع المقدّس؛ والشواهد التاريخية على ذلك من الممارسات الدينية

الخاطئة للأمم السابقة خير دليل مما جعلهم ينالوا العقاب الرباني الأليم: { أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ

مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }¹.

1. الهدف من الشعائر

إن الهدف السامي من الشعائر هو إعلاء كلمة الله تعالى، ويصبح دورها أن تربط عالم المادة بالغيب، أن تربط الدنيا بالآخرة وذلك من تحصيل القرب لله تعالى من خلال التقوى {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}¹. وبالمقابل فإن بإقامة شعائر الله إنما هي تجسيد لذلك الإيمان وتلك التقوى. وهنا تتمثل التكاملية بين إقامة الشعائر والإيمان، أو الإيمان وإقامة الشعائر. فرجم الجمرات مثلا هي شعيرة وبها تنتقل حالة رجم الشيطان من الفكر الى الواقع المحسوس. (فَعِنْدَمَا رَمَيْتَ الْجِمَارَ نَوَيْتَ أَنَّكَ رَمَيْتَ عَدُوَّكَ إبليس و غضبته بتمام حجك

النفيس؟¹ فترجم حينئذ كل عمل قبيح ومحرم في النفس بنفس الأسلوب وترتقي بذلك وتتكامل نفس الفرد الذي تجسّد له هذا العمل، كما فصّل في ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام لصاحبه الشبلي في أفعال الحج ومناسكه، وهنا أراد عليه السلام أن ينقل تلك الشعيرة من ممارسة شكلية خالية من التفاعل الروحي والعبادي الى تربية الذات وإشغالها بازدواجية المادة والغيب، الشعيرة والإيمان، ومنها الى نيل التقوى في كل ممارسة وخاصة إذا كانت من ممارسة شعيرة إلهية.

2. انعكاسات الشعائر الحسينية في حياة المؤمن والأمة

وكما أسلفنا سابقا، أن الشعائر هي مزوجة الإيمان ونقله الى ممارسة واقعية عملية ومن خلالها تعلا كلمة الله تعالى وهي أسلوب إعلامي جماعية محدد بزمان معين أو بمكان أو بكليهما.

من هنا جاءت شعائر الحسين عليه السلام، فانطلاقا من نفس المنطلق، ونفس الفلسفة، تأتي إلى الشعائر الحسينية المتمثلة: بالمأتم، والموكب، والدمعة، والصرخة، هذه الشعائر الحسينية التي حث عليها أهل البيت عليهم السلام، ماذا يراد منها، وما هي فلسفتها؟

1 لما رجع الإمام زين العابدين عليه السلام من الحج استقبله الشبلي، فقال عليه السلام له: حجبت يا شبلي؟ قال: نعم يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام: أنزلت الميقات، وتجردت عن مخيط الثياب، واغتسلت؟ قال: نعم، قال: فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثوب المعصية ولبست ثوب الطاعة؟ قال: لا، قال: فحين تجردت عن مخيط ثيابك نويت أنك تجردت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات؟ قال: لا، قال: فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟ قال: لا، قال: فما نزلت الميقات، ولا تجردت عن مخيط الثياب، ولا اغتسلت! ثم قال: تتظفت، وأحرمت، وعقدت بالحج؟ قال: نعم، قال: فحين تتظفت وأحرمت وعقدت الحج نويت أنك تتظفت بنورة التوبة الخالصة لله تعالى؟ قال: لا، قال: فحين أحرمت نويت أنك حرمت على نفسك كل محرم حرمه الله عز وجل؟ قال: لا، قال: فحين عقدت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟ قال: لا، قال له عليه السلام: ما تتظفت، ولا أحرمت، ولا عقدت الحج! قال له: أدخلت الميقات، وصليت ركعتي الإحرام، وليبت؟ قال: نعم، قال: فحين دخلت الميقات نويت أنك بنية الزيارة؟ قال: لا، قال: فحين صليت الركعتين نويت أنك تقربت إلى الله بخير الأعمال من الصلاة وأكبر حسنات العباد؟ قال: لا، قال: فحين لببت نويت أنك نطقت لله سبحانه بكل طاعة وصمت عن كل معصية؟ قال: لا، قال له عليه السلام: ما دخلت الميقات، ولا صليت، ولا لببت! ثم قال له: أدخلت الحرم، ورأيت الكعبة، وصليت؟ قال: نعم، قال عليه السلام: فحين دخلت الحرم نويت أنك حرمت على نفسك كل غيبة تستغيبها المسلمين من أهل ملة الإسلام؟ قال: لا، قال: فحين وصلت مكة نويت بقلبك أنك قصدت الله؟ قال: لا، قال عليه السلام: فما دخلت الحرم، ولا رأيت الكعبة، ولا صليت! ثم قال: طفت بالبيت، ومسست الأركان، وسعيت؟ قال: نعم، قال: فحين سعيت نويت أنك هربت إلى الله وعرف منك ذلك علام الغيوب؟ قال: لا، قال: فما طفت بالبيت، ولا مسست الأركان، ولا سعيت! ثم قال له: صافحت الحجر، ووقفت بمقام== إبراهيم عليه السلام، وصليت به ركعتين؟ قال: نعم، فصاح عليه السلام صيحة كاد يفارق الدنيا، ثم قال: أه أه، ثم قال عليه السلام: من صافح الحجر الأسود فقد صافح الله تعالى، فانظر يا مسكين لا تضع أجر ما عظم حرمة، وتتقض المصافحة بالمخالفة وقبض الحرام نظير أهل الآثام. ثم قال عليه السلام: نويت حين وقفت عند مقام إبراهيم عليه السلام، أنك وقفت على كل طاعة، وتخلفت عن كل معصية؟ قال: لا، قال: فحين صليت فيه ركعتين نويت أنك صليت بصلاة إبراهيم عليه السلام وأرغمت بصلاتك أنف الشيطان؟ قال: لا، قال له: فما صافحت الحجر الأسود، ولا وقفت عند المقام، ولا صليت فيه ركعتين! ثم قال عليه السلام له: أشرفت على بئر زمزم، وشربت من مائها؟ قال: نعم، قال: نويت أنك أشرفت على==

==الطاعة، وغضضت طرفك عن المعصية؟ قال: لا، قال عليه السلام: فما أشرفت عليها، ولا شربت من مائها! ثم قال عليه السلام له: أسعيت بين الصفا والمروة، ومشيت وترددت بينهما؟ قال: نعم، قال له: نويت أنك بين الرجاء والخوف؟ قال: لا، قال: فما سعيت، ولا مشيت، ولا ترددت بين الصفا والمروة! ثم قال: أخرجت إلى منى؟ قال: نعم، قال: نويت أنك آمنت الناس من لسانك وقلبك ويدك؟ قال: لا، قال: فما خرجت إلى منى! (ثم) قال له: أوقفت الوقفة بعرفة، وطلعت جبل الرحمة، وعرفت وادي نمرة، ودعوت الله سبحانه عند الميل والجمرات؟ قال: نعم. قال: هل عرفت بموقفك بعرفة معرفة الله سبحانه أمر المعارف والعلوم، وعرفت قبض الله على صحيفتك واطلاعه على سريرتك وقلبك؟ قال: لا، قال عليه السلام: نويت بطولك جبل الرحمة أن الله يرحم كل مؤمن ومؤمنة ويتولى كل مسلم ومسلمة؟ قال: لا، قال: فنويت عند نمرة أنك لا تأمر حتى تأتمر، ولا تزجر حتى تنزجر؟ قال: لا، قال: عندما وقفت عند العلم والنمرات نويت أنها شاهدة لك على الطاعات حافظة لك مع الحفظة بأمر رب السماوات؟ قال: لا، قال: فما وقفت بعرفة، ولا طلعت جبل الرحمة، ولا عرفت نمرة، ولا دعوت، ولا وقفت عند النمرات! ثم قال: مررت بين العلمين، وصليت قبل مرورك ركعتين، ومشيت بمزدلفة، ولقظت فيها الحصى، ومررت بالمشعر الحرام؟ قال: نعم، قال: فحين صليت ركعتين نويت أنها صلاة شكر في ليلة عشر، تنفي كل عسر وتيسر كل يسر؟ قال: لا، قال: فعندما مشيت بين العلمين ولم تعدل عنهما يمينا وشمالا نويت أن لا تعدل عن دين الحق يمينا وشمالا، لا بقلبك، ولا بلسانك، ولا بجوارحك؟ قال: لا، قال: فعندما مشيت بمزدلفة ولقظت منها الحصى نويت أنك رفعت عنك كل معصية وجهل، وثبت كل علم وعمل؟ قال: لا، قال: فعندما مررت بالمشعر الحرام، نويت أنك أشعرت قلبك إشعار أهل التقوى والخوف لله عز وجل؟ قال: لا، قال: فما مررت بالعلمين، ولا صليت ركعتين، ولا مشيت بالمزدلفة، ولا رفعت منها الحصى، ولا مررت بالمشعر الحرام! ثم قال له: وصلت منى، ورميت الجمرة، وحلقت رأسك، وذبحت هديك، وصليت في مسجد الخيف، ورجعت إلى مكة، وطفيت طواف الإفاضة؟ قال: نعم، قال: فنويت عندما وصلت منى ورميت الجمار أنك بلغت إلى مطلبك وقد قضى ربك لك كل حاجتك؟ قال: لا، قال: فعندما رميت الجمار نويت أنك رميت عدوك إبليس== ووغضبه بتمام حجك النفيس؟ قال: لا، قال: فعندما حلقت رأسك، نويت أنك تطهرت من الأذناس ومن تبعة بني آدم وخرجت من الذنوب كما ولدتك أمك؟ قال: لا، قال: فعندما صليت في مسجد الخيف نويت أنك لا تخاف إلا الله عز وجل وذنبك ولا ترجو إلا رحمة الله تعالى؟ قال: لا، قال: فعندما ذبحت هديك نويت أنك ذبحت حجرة الطمع بما تمسكت به من حقيقة الورع، وأنت اتبعت سنة إبراهيم عليه السلام==

إن هذه الشعائر عمل جمعي، وأريد به الاقتراب من الله تبارك وتعالى، وذلك بالالتزام بخط الحسين عليه السلام وسيرته ومنهجه وخروجه على الباطل والفساد وإقامة حدود الله وإلرجاع معالم الدين التي أراد الطاغية أن يمحقها أو يشوهها. وتتحقق فلسفة هذه الشعائر بهدم كل ما عمل عليه يزيد عليه اللعنة وحاربه الحسين عليه السلام ووقف بوجهه ابتداء باقتلاعه من الصدور فلا آثار ليزيد وفعله في تفكير الموالين للحسين عليه السلام ولا في ممارساتهم حينئذ تصبح كل هذه الألوان والصور: من عناوين الشعائر الحسينية من بكاء، ودمعة، وصرخة، ومأتم، وموكب، وزيارة، ستنقل الشخص من حالة متدنية الى حالة تقوى واقتراب من الله سبحانه وتعالى. وتصبح الإجابة على التساؤلات: لماذا، ما هو الغرض، ما هو الهدف، من الشعائر الحسينية؟ فحين ينتقل الانسان الى حالة تقوى تنتقل كل تلك الصور فتنتقل الحسين عليه السلام من صورة فكرية، إلى صورة حسية، فيتعايش مع الحسين عليه السلام إحساساً

==بذبح ولده وثمره فؤاده وريحان قلبه وأحييت سنته لمن بعده وقربه إلى الله تعالى لمن خلفه؟ قال: لا، قال: فعندما رجعت إلى مكة وطفت طواف الإفاضة نويت أنك أفضت من رحمة الله تعالى ورجعت إلى طاعته وتمسكت بوجهه وأديت فرائضه، وتقربت إلى الله تعالى؟ قال: لا، قال له زين العابدين عليه السلام: فما وصلت منى، ولا رميت الجمار، ولا حلقت رأسك، ولا أديت نسكك، ولا صليت في مسجد الخيف، ولا طفت طواف== الإفاضة، ولا تقربت، ارجع فإنك لم تحج! فطفق الشبلي يبكي على ما فرطه في حجه، وما زال يتعلم حتى حج من قابل بمعرفة ويقين. أنظر: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت 1320 هـ)، مؤسسة أهل البيت ع لإحياء التراث، قم، ج 10، ص 166

وواقعا. فتعلو نفسية الإنسان وتتسامى عن الواقع المعاش، فيكون حسينيا بالعبء فيبذل الغالي والنفيس براحة صدر من مال ووقت وأنفس في سبيل إحقاق الحق ومحاربة الظالم وهذا ما رأيناه في تسارع الناس رجالا الى سوح الجهاد في مقارعة (داعش) بعد فتوى الجهاد الكفائي، وقيام النساء بمساعدتهم في الخطوط الخلفية وبذل المال والطعام والملبس وكفالة أيتام الشهداء وإعالة أراملهم. كل ذلك هو تجسيد عملي لنقل مشاهد خروج الحسين عليه السلام للإصلاح من التصور الذهني الى واقع عملي.

ومن هنا ما عادت الشعائر الحسينية تكاليف مجردة خالية من البعد الروحي التعبدي ولا تمنيات وأماني في كثير من الأحيان. وتجدرت في النفوس فلم تعد الشعائر أشكال وصور ومظاهر! بل هي علاقة قائمة بين الدين والفكر الديني والواقع الحياتي المعاش، وأنها تركت الآثار المنتجة والحية في الحياة والأفراد والمجتمعات، وهذا ما سنأتي عليه إن شاء الله.

فالهدف من هذه الشعائر أن تنتقل لك الحسين عليه السلام من صورة فكرية، إلى صورة إحساسية، فالحسين عليه السلام يعيش بالإحساس وبالواقع المعاش، وليس فقط أن يكون الحسين عليه السلام مجرد فكرة، فالحسين عليه السلام مجموعة من المبادئ، عندما نعرف الحسين المبادئ والقيم والرجولة والموقف والشجاعة والعبء والإصلاح والتحدي، فلم يعد الحسين عليه السلام شخصاً ولد في سنة كذا، ومات في سنة كذا، كلا! بل الحسين عليه

السلام قيم ومبادئ، والحسين عليه السلام يعني الحرية، والكرامة، والفداء، والتضحية، والعطاء، والعبادة. والحسين عليه السلام مجموعة من المبادئ، هذه المبادئ حتى تتحول من صورة فكرية، إلى صورة حسينة، جاءت الشعائر الحسينية. وعليه فالشعائر الحسينية إذن تنقل المبادئ من صورة فكرية، إلى صورة حسية واقعية معاشة. ومن أروعها زيارة الحسين عليه السلام وتجديد البيعة له.

ح- زيارة الحسين المليونية¹:

إن زيارة الحسين عليه السلام من أعظم الشعائر، وأغناها، وأبرزها. فهذه الزيارة المليونية، من أعظم الشعائر! وتأتي هذه الحشود المليونية إلى هذا المقام المقدس، للتعبير عن الولاء لحفيد

1 لا بدّ من الإشارة أولاً إلي أن هذه الزيارة التي يشارك فيها ما بين 10 - 20 مليون زائر سنوياً قد اكتسبت شهرة عالمية خلال الأعوام العشرة الأخيرة لما تتصف به من ميزات كثيرة ومهمة قد أبهرت جميع المراقبين، خصوصاً وإنها تجري دون أي تدخل حكومي أو رسمي سوى الدعم الأمني والصحي الذي تقدمه الحكومة العراقية، في حين تقوم الهيئات والمواكب الحسينية بتقديم مختلف أنواع الخدمات الغذائية وجميع مستلزمات الزيارة طلباً للأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، ووفاءً للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين، والمبادئ والقيم العظيمة التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الميامين في واقعة عاشوراء الخالدة.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي ضحى بنفسه وبأهل بيته وأصحابه، في سبيل الله ونصرة دينه الحنيف.

لماذا هي من أعظم الشعائر؟ لأن بهذه الزيارة المليونية تتحقق الممارسات التالية:

1- الامتثال للحث على زيارة الحسين عليه السلام من قبل أهل البيت عليهم السلام وما

له من تأثير حاسم في حجم الزيارة وتأثيرها، وهذا ما سنتناوله بعد قليل.

2- إن بزحف الجمع المليونية نحو هدف واحد هو زيارة الحسين عليه السلام تنقل الحسين

عليه السلام من فكرة الى صورة حسية تتمثل بالنية والاستعداد والتوجه والتحريك فرادى

أو جماعات تزحف نحو قبر الحسين عليه السلام، في عمل جمعي، يُراد به الاقتراب

من الله سبحانه وتعالى فيستشعر بالحسين عليه السلام شعورًا وجدانيًا، وتتجسد كل

صور الحسين عليه السلام من خروجه من المدينة المنورة الى مكة ومن ثم الى كربلاء

تحاكي كل تلك الحركة الحسينية بالزحف والمشي نحو قبر الحسين عليه السلام.

فالمشي إلى كربلاء يستشعر كيف مشى الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وكيف عانى

تعب المسير وكيف كان يدعو من لاقاه بطريقه فيدعوه الى نهضته. وكيف تلطخ بدن

الحسين بتراب كربلاء.

3- من يريد التقوى بزحفه الى كربلاء وهو يستحضر ركب الحسين عليه السلام؛ فيذكر الله سبحانه وتعالى ويتلو القرآن ويصلي الصلاة في أوقاتها كما هو الحسين عليه السلام. ولذلك فإن فلسفة زيارة الحسين عليه السلام، لها أبعاد روحية مختلفة، وامتامية، وفيها تربية روحية والغرض والهدف من زيارة الحسين عليه السلام هو أن يكون الحسين عليه السلام ليس في الوجدان فحسب وإنما أن يتحول الحسين عليه السلام الى واقع وممارسة وعبادة يعيشها الزائر من خلال تلاوة الزيارة المخصوصة أمام قبره الشريف ويردد كلماتها: (أشهد أنك قتلت مظلوما)، فإنه بذلك يقرّ بقبح الظلم، ولا ينبغي له أن يكون ظالما أو يمارس الظلم على من سواه، لأنه سيقتل الحسين عليه السلام في صدره ووجدانه وحينئذ لم يكن من زوار الحسين ولا من محبيه وناصره.

4- إن الخروج للزيارة ومشاركة الآخرين إنما هي بمثابة صفق يد الحسين عليه السلام ومبايعته على الولاء والطاعة والالتزام بنهجه وسيرته وهما نهج وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن بايع حسينا إنما بايع محمدا صلى الله عليه وآله وسلم.

5- تحدث الوعي العقائدي وتعمل على تغيير في شخصية ممارسها، إذا ما انسجمت هذه المسيرة نحو كربلاء مع الاحكام الشرعية، بل لا تتنافى وتتصادم مع بعض الممارسات الشرعية والاخلاقية والعقائدية وغيرها.

6- التلاحم الإيماني والأخوي بين جميع الزائرين علي اختلاف انتماءاتهم المذهبية والقومية وتنوعهم الثقافي والديني، لاعتقادهم بأن مبادئ وقيم وأهداف الثورة الحسينية كانت وما زالت لجميع بني الإنسان دون تمييز، وستبقي كذلك علي مرّ الزمن. وهذا التجمع المليونى إنما يحصل نتيجة الاندفاع الذاتى والشعور العميق بعظمة الثورة الحسينية وأهمية المحافظة علي ثوابتها في نصره الحق والدفاع عن المظلومين والتصدي للباطل والطغيان في كل زمان ومكان.

7-وعلى المستوى السياسى المتمثل بعدم الرضوخ والركون للقوى المستكبرة والبراءة من القتل والإرهابيين ورفض كل أنواع الظلم والظالمين والمستبدين، وذلك من خلال استلهاام الدروس والعبر من الثورة الحسينية التي جسدت بأروع الملاحم والصور ضرورة الدعوة للحرية والعدل والمساواة وأهمية نصره القيم والمبادئ التي جاء بها الدين الحنيف لإنقاذ البشرية من التجبر والاستكبار والاستهانة بمقدرات الشعوب من قبل القوى المتسلطة في العالم.

8-وعلى المستوى الثقافى فإنّ التلاقح الفكرى والتواصل المعرفى الذي يعتبر أحد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في شرق الأرض وغربها وسبب أساس في التعايش السلمى قد توفر بشكل واضح في زيارة الأربعين بما يكفل لكل زائر أن يخرج بحصيلة

معرفية وفكرية تساهم بشكل كبير في رفع مستوى الالتحام المجتمعي بين مختلف الأديان والمذاهب والاتجاهات في حال تم تكفل ورعاية هذه الثمرة بالشكل المطلوب.

9- ومن مميزات زيارة الأربعين تكريس ثقافة العمل التطوعي التي أسهمت هي الأخرى في بناء الكثير من الدول وتقدمها خصوصاً، وإن هذه الزيارة تعمق التوجه الديني والعاطفة الفكرية الباعثة علي العمل التطوعي بشكل يفوق جميع الإمكانيات المؤسساتية العالمية في هذا المجال. فعلي مدى مئات الكيلومترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلي كربلاء ولعدة أيام تجد الجميع في حركة متواصلة يبذلون جهوداً حثيثة وينفقون أموالاً طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدني تذمر ودون أي أجر مادي ودنيوي في قبال ذلك العطاء السخي الذي أذهل العالم.

10- كما تكرر الزيارة ثقافة التكافل الاجتماعي وهي قيمة إنسانية قبل أن تكون مبدءاً دينياً، إذ إنّ من أهم السمات التي يكتسبها الإنسان في هذه الزيارة هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالاً أخلاقية وإنسانية حميدة كثيرة في مقدمتها الكرم والجود والإيثار وتغيب البخل والأنانية والحب المفرط للذات والقضاء علي التمييز العنصري علي أساس اللون والعرق والجنسية والانتماء الفكري والديني، إلي جانب تكريس التواضع والتذكير بالأخوة الإنسانية عامة والإسلامية خاصة.

11-زيارة الأربعين المليونية تمكنت من إذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية

الزاحفة إلي كربلاء، إذ تجد فيهم شتي الجنسيات والقوميات والأديان والاتجاهات الفكرية

وهم يسيرون في أجواء مشحونة بالأخوة حتي يبلغ ذلك ذروته عندما تجد هذه القوميات

والأعراق والألوان يفتخر كل منها بأن يكون خادماً للآخر بروح ملؤها المحبة والعطاء.

12-وتعد هذه الزيارة في الحقيقة محطة تعبوية تنهل من معينها الأجيال عبراً ودروساً

للتحرر من ربة قيود الحضارة المزيفة ذات الطابع المادي والمصالح الضيقة بما تحمله

من مبادئ إنسانية وقيم تخدم المسيرة البشرية التي تتشد السلام والأخوة في ربوع

المعمورة بغض النظر عن الطابع الجغرافي والقومي وحتى الديني.

13-وإن هذه الحركة العفوية العظيمة لبيان الارادة المخلصة الصادقة نحو الإمام الحسين

عليه السلام تخفي بين طياتها رموزا كبيرة يمكن ان تساعد كثيرا على التبليغ العملي

للدين الاسلامي الحنيف.

1-زيارة الأربعين والشعائر في الغرب والعالم

إن الزيارة المليونية أصبحت معلما صريحا واضحا وعنوانا جليا للتعاون والعطاء وروح التسامح

والعفوية، ووحدة الهدف والغاية، ولذلك تنامت واتسعت ليس في العراق بالمسير نحو كربلاء

فحسب، بل غدت ظاهرة سنوية في معظم أصقاع المعمورة حيث الإنسان الطالب للحرية والتخلص من الظلم والطغيان. فيسير عشرات الآلاف في كل منطقة من كل الأجناس والأعراق والأعمار بعنوان زيارة الحسين عليه السلام وتتجسد ذات الصورة في العطاء والتعاون وأصبح عنوانا ومعلما إسلاميا. ويرافقها ممارسات تكمل تلك الصورة وهي التبرع بالدم، أو إطعام المشردين مجانا أو التبرع بالماء وما الى ذلك من فعاليات للتعريف بالحسين عليه السلام ونهضته. وهي دعوة عملية للإسلام ويتم العمل بها جميعها تحت شعار نهضة الحسين عليه السلام. ويتم تعريف الأجانب بهدف الحسين عليه السلام من خروجه على الظالم ولماذا تعرض الركب الحسيني لهذا الجور والظلم. وتتعقد الندوات والمؤتمرات لأجل ذلك.

2-محاربة داعش وفتوى الجهاد الكفائي: إن من إفرازات أو من ثمرات الشعائر

الحسينية وبالأخص الزيارة المليونية هي تكوين الحشد الشعبي¹، وقد يبدو هذا الطرح

1 الحشد الشعبي هي قوات نظامية عراقية، وجزء من القوات المسلحة العراقية، تأتمر بأمر القائد العام للقوات المسلحة ومؤلفة من حوالي 67 فصيلاً، تشكلت بعد فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية في النجف الأشرف (المرجع السيد علي الحسيني السيستاني)، وذلك بعد سيطرة تنظيم الدولة== الإسلامية (داعش) على مساحات واسعة في عدد من المحافظات الواقعة شمال بغداد، وأقر قانون هيئة الحشد الشعبي بعد تصويت مجلس النواب العراقي بأغلبية الأصوات لصالح القانون في 26 نوفمبر 2016. تكونت نواة من بعض الفصائل المسلحة بعد أن أصدر نوري المالكي، رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة آنذاك، وأمر بتعبئة الجماهير وتشكيل هيئة الحشد الشعبي، كي يقفوا بوجه التهديدات داعش لبغداد وأطرافها، وبدأ الحشد الشعبي يوم 13 مارس 2014 بعد اجتماع بين نوري المالكي وقادة الكتائب المسلحة، ومن ثم ذهب الكتائب إلى الفلوجة. وتم الاتفاق على حماية بغداد وسامراء والمناطق الغربية، وقد تشكل الحشد في البداية من كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق ومنظمة بدر وقوات الشهيد الصدر. بعد ثلاثة أشهر من انطلاق عمل الحشد الشعبي أفتت المرجعية في النجف الأشرف ومن خلال خطبة الجمعة في 13 يونيو/ حزيران 2014 بوجود الجهاد الكفائي والذي دعت فيه كل من يستطيع حمل السلاح بالمشاركة في القتال إلى جانب الأجهزة الأمنية الحكومية، فاستجاب أبناء الشعب العراقي إلى فتوى المرجعية.

وكانت فتوى المرجعية هي الزخم المعنوي الذي غذى فصائل المقاومة والحكومة العراقية لاستدامة المعركة وديمومتها وقوتها، حيث غير ميزان القوى، وجعلت للحشد الشعبي غطاءً شرعياً، فتشير الإحداثيات بأن فتوى السيد السيستاني أنقذت العراق من السقوط والانهايار. ومن جانبها كانت فصائل المقاومة هي التي حفظت كرامة الفتوى وأنجحتها. ثم توسع الحشد من المتطوعين الذين استجابوا لفتوى الجهاد الكفائي وهم بغالبهم من الشيعة، وانضم إليهم لاحقاً العشائر السنية من المناطق التي سيطرت عليها داعش في==محافظات صلاح الدين ونيوى والأنبار وكذلك انخرط في صفوف الحشد آلاف أخرى من مختلف الأديان والقوميات كالمسيحيين والتركمان والأكراد.

غريباً، إلا أن مواجهة الظلم عند المسلمين الشيعة عن ثالث أئمة أهل البيت عليهم السلام، الإمام الحسين عليه السلام. أحد مظاهرها وأهمها وأبرزها اليوم هي زيارة الأربعين والتي تعدّ زيارة الأربعين وعنوانها الأبرز هو مواجهة الظلم والانتصار للحق. وبالتالي فإن الكثير من القناعات التي تشكّلت لدى أبناء الحشد، أو الآباء والأمهات الذين أرسلوا أبنائهم إلى جبهات المواجهة مع الإرهاب الداعشي¹.

ويمكن الإشارة إلى حقيقة الصلة بين الحشد الشعبي والزيارة المليونية للحسين عليه السلام في العشرين من صفر في كل عام والمسماة بزيارة الأربعين في جملة من النقاط، نذكر منها:

1 داعش هو اسم مختصر لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وهو تنظيم تكفيري انشق عن تنظيم القاعدة، بعدما اكتسب مساندة من قوى إقليمية ودولية. احتلّ مناطق واسعة من العراق وسورية وقام في المنطقة الحدودية الشمالية للبلدين.

وارتكب أشنع الجرائم الإنسانية وقتل المخالفين له من الشيعة والسنة وغيرهما، وتسبب في خسائر بشرية ومادية وثقافية، وهو كغيره من التيارات السلفية الوهابية الجهادية يكفر ويضلّ كل من لم ينضو تحت==
==لوائه، ويزعم هذا التنظيم إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة كما كانت في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ويحظى التنظيم بدعم دولي وتغطية خبرية كاملة من قبل الإعلام الغربي ومنذ تأسيسه يتصدّر أهم العناوين في أخبار الصحف والمحطّات الإخبارية العالمية الكبرى. ويحاول الإعلام الغربي والقوى العظمى تقديمه كممثل للإسلام وأنه وجرائمه تطبيق كامل لدولة إسلامية ودينية.

1-التعبئة العقائدية والوطنية، فحينما نتأمل في مسألة الفتوى للجهاد الكفائي¹ ضد

عصابات داعش والاستجابة العظيمة لهذه الفتوى نجد ان الكثير من مبادئ مدرسة

الطف تتجسد في الكثير من هؤلاء المقاتلين.

2- شككت زيارة الأربعين بيئة خصبة لمبّي نداء المرجعية الدينية في إنشاء الحشد الشعبي

والذود عن البلاد ضد الإرهاب الداعشي. وهذا ما أعلنه العديد من المنخرطين في

(الحشد) أنهم قد حسموا أمرهم بالتوجّه لجبهات القتال أثناء المشي بين النجف وكربلاء

حيث ساعدتهم بيئة الأربعين الحاضنة للجهاد. وقد استمد أبناء الحشد الشعبي شرعيتهم

الدينية من زيارة الأربعين، إضافةً إلى فتوى الجهاد الكفائي والشرعية القانونية والسياسية

1 أجمع الفقهاء من كافة المسلمين على أنّ الجهاد واجب على الكفاية بحيث لو قام به البعض من المكلفين

سقط عن الباقي منهم، ويمكن إن يُراد من الكفاية هو أن ينهض قوم يكفون في جهادهم.

واستدلوا على كون الجهاد واجباً بالوجوب الكفائي بآية النفر، ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن

كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة 122، {لَّا

يَسْتَوِي الْقُعْدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ

الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقُعْدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقُعْدِينَ

أَجْرًا عَظِيمًا} النساء 95.

وهو "فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي لحصول المقصود وهو كسر شوكة المشركين

واعزاز الدين لأنه لو جعل فرضاً في كل وقت على كل أحد عاد على موضوعه بالنقض والمقصود أن

يامن المسلمون ويتمكنوا من القيام بمصالح دينهم ودنياهم فإذا اشتغل الكل بالجهاد لم يتفرغوا للقيام بمصالح

دنياهم فلذلك قلنا إذا قام به البعض سقط عن الباقي" أنظر: المبسوط، محمد بن أحمد شمس الاثمة

سرخسى (ت 483 هـ)، دار المعرفة، بيروت، ج 10، ص 3

التي حصلوا عليها في البرلمان العراقي. وهذا ما أكده ممثل المرجعية أن الانتصارات المتحققة في العراق هي ثمار زيارة الأربعين، وأن المقاتلين لم يحصل لديهم ملل او كلل رغم مرور اربع سنوات على قتال داعش. وكل هذه الأمور جاءت من زيارة الأربعين.

3- لم تعد زيارة الأربعين حكراً على طائفة بعينها بل باتت هذه المناسبة تمثل جميع طوائف المسلمين وجميع أحرار العالم. والحشد الشعبي، كما زيارة الأربعين، لم يكن حكراً على المسلمين الشيعة، رغم أنهم يشكلون قوامه الأكبر، بل هناك قوات متشكلة من مختلف الطوائف والمذاهب والأعراق.

4- عانى المسلمون الشيعة بشكل عام، والشعب العراقي على وجه الخصوص، كثيراً خلال زيارة الأربعين على مدى العصور كثيراً من الاضطهاد والتكيل. ففي أيام المتوكل العباسي، على سبيل المثال لا الحصر، عمد الى قتل زوّار الحسين عليه السلام، وسمل عيونهم وقطع أيديهم كل ذلك محاولة لمنع من زيارته، إلا أنه فشل لينتهي به الأمر بفرض الجزية لتكون المنفعة أكبر للدولة! وتكرر ذات الصورة على مرّ الأزمان والدهور، مما تثبت عند نفوس الموالين والمحبين للحسين عليه السلام وجذر البقاء على موالاته مهما كان الثمن، وتتجسد هذه المقولة عندما تسأل أم شهيد، شهيداً أو ثلاثة ارتقوا في مواجهة الإرهاب الداعشي تأتيك الإجابة "فداء للحسين والعباس".

5- الزخم المعنوي ورغم أنه متأصل ومتجذر في نفوس المسلمين الشيعة في العراق، فقد كان جذره ومنبته من زيارة الحسين عليه السلام. فيوم الأربعاء هو اليوم الذي يكشف للعالم هذا التلاحم والتآخي بين ملايين الزوار، والذين يحملون هدفاً واحداً وهو زيارة سبط رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وهؤلاء الملايين من الناس توفر لهم خدمات طوعية من قبل الناس لإيوائهم وإطعامهم ورعايتهم في كل المجالات من دون مقابل مادي، وإنما حبا للحسين عليه السلام.

خ- العمق الديني والعقائدي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام

لقد جاءت النصوص تحت على زيارة الحسين عليه السلام، لما لها من دور في ترسيخ العلاقة بين الانسان والحسين عليه السلام وما يمثل من النموذج الحي للدفاع عن الشريعة المقدسة وإحياء ما أماته الفاسدون من معالم الدين. لقد قام الحسين عليه السلام بهدم القيم الفاسدة أولاً وتسفيهاها، من جهة ورفع الغطاء وكشف حقيقة الدين من جهة أخرى من خلال إظهار أبعاد النهضة ورسم مسارها المقدس. وبزيارته يعني استحضر كل تلك النقاط، يتم تجديد البيعة له على المضي بمنهجه ومسيرته. وإن بزيارة الحسين يستزيد المرء من الخير وبتقليلها يقل عليه الخير، فقد "سئل الصادق عليه السلام عن زيارة الحسين عليه السلام فقيل له: هل في ذلك وقت أفضل من وقت؟

فقال: زوروه صلى الله عليه في كل وقت وفي كل حين، فإن زيارته عليه السلام خير موضوع فمن أكثر منها فقد استكثر من الخير، ومن قلل قلل له، خير موضوع فمن أكثر منها استكثر من الخير"¹، وأن بزيارة الحسين عليه السلام الذي هو المشروع الإلهي ينقاد الإنسان إلى طاعته وولايته فإنها تعني طاعة الله والعمل بمشروعه سبحانه وتعالى إذا تحقق في الزائر شروط الزيارة وشروط ولاية الحسين عليه السلام فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾²

1 بحار الأنوار، المجلسي، (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 98، ص 98

فأهل البيت: "مصابيح الدجى وأئمة الهدى وأعلام الثقى من أحبهم وتوّلأهم كُنْتُ ضامناً له على الله تعالى بِالجَنَّةِ"¹ هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فمن زار الحسين عليه السلام وكان عرفاً بحقه له من الدرجات العلا كان كمن حج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما لمعرفة الحسين من أثر عمق في النفس. قال الصادق عليه السلام: [من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله²، فمعرفة الحسين هي معرفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفة الله هي معرفة الله عز وجل، قال الحسين عليه السلام: "أيها الناس! إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه. فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته"³. فمن هنا جاء الحث على زيارته عليه السلام. وبقدر ما تنقص معرفة الإنسان بالحسين عليه السلام وبأهل بيته بقدر ما ينقص انقياده اتجاههم.

1 بحار الأنوار، المجلسي، (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 36، ص 296

2 بحار الأنوار، المجلسي، (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 98، ص 42

3 بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء،

بيروت، 1983م، ج 5، ص 312

ولأن الحسين عليه السلام هو متفاني في الله عزَّ وَجَلَّ وذائب فيه، فمن يزوب فيمن ذاب في الله عزَّ وَجَلَّ فسوف يزوب في الله عزَّ وَجَلَّ، ومن يفد على الحسين عليه السلام فهو يفد على الله عزَّ وَجَلَّ لأن سيد الشهداء عليه السلام سوف يوصله إلى الساحة الإلهية، وبالتالي سوف يعيش هم الدين وهم المظلومين وهم المستضعفين وهم المحرومين. ومن هنا كان الحسين عليه السلام قبلة الأرواح المتفانية بعشقه والسائرة على نهجه فتطوف بقبره وتلتمس من روحه الطاهرة عقب الشهادة والتضحية والإصرار على إعلاء كلمة الله والتفاني من أجل الدين الحق وبذلك فتصل هذه الأرواح التائفة الى ساحة الله عز وجل، قال الإمام الصادق عليه السلام: "من زار قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقِّه كان كمن زار الله في عرشه"¹.

ويذهب أهل البيت بعيدا في ربط سلوك المعتقد يقينا بالحسين عليه السلام ونهضته ويحب زيارته عن معرفة فإنه فنتيجته تظهر في شؤون حياته من زيادة الرزق ودفع الأسواء، وأن ذلك لأنه يستحضر سيرة الحسين عليه السلام في أفعاله وسلوكه اليومي، بل عدت زيارته عليه السلام فرضا على المؤمنين، فالحسين عليه السلام يحيي جذوة الرفض للباطل ويحيي النهضة

1 كامل الزيارات، ابي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، مكتبة الصدوق.

الدائمة ويبقى شعلتها متقدة يستلمها جيل بعد جيل، فيزداد استعدادهم ويبقى حماسهم مستعرا حتى قيام دولة العدل على يد الحجة بن الحسن عليهما السلام. فمما روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: "مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ إِيْتَانَهُ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ، وَيَمُدُّ فِي الْعُمُرِ، وَيُدْفَعُ مَدَافِعَ السَّوْءِ، وَإِيْتَانَهُ مَفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يَقْرَأُ لِلْحُسَيْنِ بِالْإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"¹. فالحسين عليه السلام وما قام به هو ما أمره به دينه وهو إقامة سنن الله الحقة فالحسين عليه السلام هو حق الله ومن هنا وجبت زيارته. قال الصادق عليه السلام: "لو أن أحدكم حجَّ دَهْرَهُ، ثمَّ لم يُزِرِّ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام لكان تاركاً حقاً من حقوق الله وحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنَّ حقَّ الحُسَيْنِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ، واجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"². ومن لم يعرف هذه الحقيقة ولم يلتزم بزيارة الحسين عليه السلام عن عمد كأنما لم يقر بدور الحسين عليه السلام ولم يعرفه حق المعرفة وبهذا فهو منتقص الإيمان ومنتقص الدين. فعن أبي جعفر عليه السلام قال: "مَنْ لَمْ يَأْتِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ

1 كامل الزيارات، ابي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، مكتبة الصدوق.

2 كامل الزيارات، ابي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، مكتبة الصدوق.

مُنْتَقِصُ الْإِيمَانِ، مُنْتَقِصُ الدِّينِ، وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ كَانَ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ"¹. فَدْخُولُ زَائِرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ لِلْجَنَّةِ مَشْرُوطٌ بِالْإِتِمَامِ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا جَاءَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: "فَمَا لِمَنْ زَارَهُ؟ قَالَ الْجَنَّةُ إِنْ كَانَ يَأْتُمُّ بِهِ، قَالَ: فَمَا لِمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ؟ قَالَ: الْحَسْرَةُ يَوْمَ الْحَسْرَةِ"². إِنْ الْإِتِمَامُ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤَكِّدُ الْإِلْتِمَامَ بِالذِّينِ الْحَقِّ وَرَفْضَ الظُّلْمِ وَيَسْعَى لِإِقَامَةِ الْعَدْلِ. وَيَأْتِي هَذَا الْإِتِمَامُ نَتِيجَةً الْحُبِّ وَبِهِ يَتَكَامَلُ الْإِنْسَانُ فَطَاعَتَهُ لِلْحُسَيْنِ هِيَ طَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَطَاعَتُهُ هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَذَا التَّكَامُلُ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَعْرِضْ حُبَّنَا عَلَى قَلْبِهِ، فَإِنْ قَبِلَهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ كَانَ لَنَا مُحِبًّا فَلْيَرْغَبْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَنْ كَانَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ زُورًا عَرَفْنَا بِالْحُبِّ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحُسَيْنِ زُورًا كَانَ نَاقِصَ الْإِيمَانِ"³

-
- 1 كامل الزيارات، ابي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، مكتبة الصدوق. ص 211
 - 2 كامل الزيارات، ابي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، مكتبة الصدوق. ص 212
 - 3 كامل الزيارات، ابي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، مكتبة الصدوق. ص 212

د- شعارات الحسين عليه السلام، ولماذا إحياء الشعائر الحسينية؟

لقد حدد الحسين عليه السلام شعارات النهضة لتكون معلماً ومنازلاً لكل الذين ينشدون الحرية في حياتهم وعقيدتهم والتخلص من الظلم. ونستطيع أن نلخصها فيما يلي:

1- **هَيَّاتِ مِنَّا الذَّلَّةَ:** جملة معروفة قالها الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، بحسب

المصادر التاريخية، في واقعة الطف أمر عبيد الله بن زياد جيشه بمحاربة الإمام

الحسين في حالة عدم استسلامه. فألقى الإمام عليه السلام يوم عاشوراء كلمته أمام

معسكر ابن زياد وقال: [ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة

وهيئات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنين وحجور طابت وطهرت وأنوف

حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام]¹

2- **مثلي لا يبايع مثله:** في شعاره هذا أكد عليه السلام أن المساومة غير جائزة، وأن

مباركة الظالم حتى بالسكوت باطلة مهما كلف الثمن: فقال في كلمته المشهورة حينما

نقل والي المدينة طلب يزيد بمبايعته وإلا فإنه سيضرب عنقه، فردّ بقوة على والي

المدينة وقال: "ويلي عليك يا ابن الزرقاء، أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت والله ولؤمت.

1 اللهوف على قتلى الطّفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحليّ (664 هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ص 59.

أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجلٌ فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة معلى بالفسق ليس له هذه المنزلة، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنتظرون أيّنا أحق بالخلافة والبيعة¹

3- لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ: أرادوا يوم الطف حينما رأوا قلة العدد مع الحسين عليه السلام أن يستميلوه ويجددوا عليه التنازل لمبايعة يزيد مقابل سلامة رقبتة. فقيل له يوم الطف "انزل على حكم بني عمك قال: لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ وَلَا أُفِرُّ فِرَارَ الْعَبِيدِ" ثُمَّ نَادَى يَا عِبَادَ اللَّهِ²: {إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ}³

1 اللهوف على قتلى الطفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحلبي (664 هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ص 98

2 المناقب لآل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت 588 هـ)، مؤسسة انتشارات علامه، قم، ج 4، ص 68

3 غافر 27

4-مَوْتُ فِي عَزِّ خَيْرٍ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلِّ: أراد أن يقول عليه السلام ان عيش الحياة في ذل

سيكون عيش ذل وهوان ولا يمكن للحر أن يعيشها راغبا بل يختار الموت عزيزا خيرا

من العيش ذليلا. فقال في كلمته يوم الطفّ: "مَوْتُ فِي عَزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلِّ"¹.

5-إقامة الصلاة في وقتها: لقد أكد الحسين عليه السلام أن الصلاة وإقامتها هي رأس

نهضته المباركة. فمهما كانت الظروف قاسية وقاهرة فالشعار المهم هو الصلاة. ومما

يذكره المؤرخون أن ابو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي قال للحسين عليه السلام:

"يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء! انى ارى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى

اقتل دونك ان شاء الله، وأحب ان القى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها،

قال: فرجع الحسين راسه ثم قال: نكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين!

نعم، هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي"²

6-لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا: إن السعادة في نظر الحسين

عليه السلام هي ليست في الدنيا مع ظالم بل أنها تتحقق برضا الله سبحانه وتعالى

1 المناقب لآل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت 588 هـ)، مؤسسة انتشارات علامه، قم،

ج 4، ص 68

2 تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث، ج

5، ص 439

وهي السعادة الأبدية والسلامة الكاملة. أما السعادة في الدنيا فهي وهمية وخاصة بتفشي الظلم ولا تتحقق إلا بإزهاقه ولو كلف ذلك إهراق دمه الشريف فقال: "وَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا"¹.

7- النَّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيَا، وَالذِّينُ نَعَقُّ عَلَى أَسْنَتِهِمْ: كثيرا من الناس وابتداء من معاوية بأن سَخَرُوا الدين أداة لتثبيت عروشهم السياسية والجاه والمواقع الدينية وغيرها ومن خلالها تمرير ممارساتهم الخاطئة. وتتفاوت هذه القابلية عند كثير من الناس، فقال الحسين عليه السلام كلمته الصادحة بشأنهم: [إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيَا، وَالذِّينُ نَعَقُّ عَلَى أَسْنَتِهِمْ، يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ، فَإِذَا مُحِّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَانُونَ]²

8-الإصلاح: رفع الحسين عليه السلام شعاره واضحا وصريحا وهو إصلاح ما أفسده بنو أمية ومن فعل فعلهم، ولا بد لمنهج الإصلاح من برنامج وخطوات فاختر منهج وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهاجا ومسارا لخطوات الإصلاح المحددة بين خطين متوازيين وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال: "أني لم أخرج

1 المناقب لآل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت 588 هـ)، مؤسسة انتشارات علامه، قم، ج 4، ص 68
2 ميزان الحكمة، محمد الري شهري، دار الحديث، قم، ج 2، ص 44: من كلام الحسين عليه السلام في مسيره لكريلاء.

أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي صلى
الله عليه وآله اريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي
ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي
هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين"¹

9-أما من طالب حق ينصرنا؟: أثار الحسين بهذا النداء لعلّه يثير في نفوس القوم الحمية،
أو يثنيهم عن مهاجمة حرمه، في يوم عاشوراء. ونصرة الحسين عليه السلام هي نصره
للدن ولالحق والوقوف بوجه الظالم وسيستمر هذا النداء وإن اشتهر بين الناس الى
يومنا هذا جملة قريبة من قوله عليه السلام وهي: (هل من ناصر ينصرني). وظلّ
يدوي الى الآن وعلى مدى الأيام في أسماع التاريخ، ويثير الضمائر الحية عند الاحرار
دعوة الصمود ومقاومة الظلم ومناصرة دين الله، ونصرة ولي الله، وكل من يسمع
استتصار حجة الله ولا يلبيّه فهو على غير خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،
فقال الحسين عليه السلام: "أما من طالب حق ينصرنا"²، وواضح أن مسيرة الحسين

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء،
بيروت، 1983م، ج 44، ص 329

2 الوثائق الرسميّة لثورة الإمام الحسين، عبد الكريم الحسيني القزويني، مكتبة الشهيد الصدر، ط 3، 1404
هـ، ص 234

عليه السلام مسير حق صريحة وكل من يطالب بالحق فعليه الاستتصار والحق
بسيرته الشريفة وجعل نهضة الحسين عليه السلام نهضة حق ضد باطل حركة واقعية
عملية ضد الظلم.

10- فكونوا أحراراً في دنياكم: غالباً ما يحدّ سلوك الإنسان عوامل المراقبة التالية: الذاتي،
والاجتماعية، والإلهية المتمثلة بالدين، وطالما أن شيعة آل أبي سفيان تجرّدوا من
الرقابتين الدينية والاجتماعية المتمثلة بالضوابط القبلية والمجتمعية فخطبهم بتحريك
الضابط الثالث وهو الوازع الذاتي وإيقاظ الضمير الغافل، فقال: [ويحكم يا شيعة آل
أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه
وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون]¹. والواضح أنهم تجردوا تماماً من
جميعها فأصبحوا: {كَأَلْأَنْعَامٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَتْكَ هُمْ الْعَافِلُونَ}².

1 اللهوف على قتلى الطفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلي
(664 هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ص 171.

2 الأعراف 179

هذه أهم الشعارات التي رفعها الإمام الحسين عليه السلام وليست كلها. ومن يوم أطلقها عليه السلام والى يومنا هذا وحتى إعلان الحجة عليه السلام دولته الشريفة توقظ ضمير الإنسانية وتلهب شعورهم في مقارعة الظلم على مستوى الفرد والجماعة.

وننطق للإجابة على التساؤل: ماذا يراد من الشعار الحسينية؟ طبيعي أن من يقوم بها لأجل لإظهار وإشهار شعارات الحسين عليه السلام في تقويض الباطل وإعلاء كلمة الله متسلحا بالإيمان والعزيمة والشجاعة والعزة وألا يقبل الهوان والظلم ويعيش حياة الذل مسلما نفسه للظالم، بل يكون عزيزا شامخا بنفسه ودينه، فيبقى متعاهدا مع نفسه على الإتمام بالحسين عليه السلام. ولا يتحققان العنوانان الإشهار والإتمام إلا بالحب وهو الطاعة والولاء له عليه السلام، وهذا يعني الكمال والتكامل مما فيدفعه لأن يهدم كل ما يعيق إقامة العدل وبسط القسط بين الناس بمعنى ألا يسمح -كما الحسين عليه السلام- ببقاء الباطل ليطمدد بل يحاربه بكل الوسائل، ويعمل جاهدا لإقامة دول العدل خدمة للمشروع المهدي فيكون المشروع الحسيني رائده ومسلكه وبذلك يحقق القرب من الله عز وجل بتعظيم هذه الشعار بالتقوى رغبة منه بالجنة.

إن الشعارات التي رفعها الحسين عليه السلام هي خطوات العمل للإعداد الروحي والسياسي للتمهيد لدولة المهدي عليه السلام. وبهذه الشعارات التي اكتنزت في قلوب عشاقه والمنضوين

تحت لواءه دفعت بهم الى الانفجار بوجه المفسدين والتاريخ يحدثنا عن الثورات الي قامت باسم الحسين عليه السلام رافعة الشعار الخالد: "هيهات منا الذلة"، وأن الحق لا يقارن ولا يساوى بالباطل ولا يجب أن يكون وانطلقت القلوب المؤمنة رافضة تلك المعادلة الباطلة مرددة (مثلي لا يبايع مثله).

إن بهذه الشعارات والشعائر الحسينية تعدّ أجيالا ناهضة بالدين فتصحح الفاسد من أمور المسلمين ومتخذة نهضة الحسين عليه السلام مشعلا ينير دربها فتزيل العقبات أمام قيام الحجة عليه السلام بدولته الموعودة المباركة. وتكشف ببصيرتها الثاقبة عن كل المعوقات، والقيم الفاسدة والخاطئة فتهدمها مستنيرة بهدي الحسين عليه السلام

5- الفتح المبين الى المهدي من الحسين عليهما السلام

إن كل تجارب الأنبياء والأوصياء وآخرهم علي بن أبي طالب عليه السلام قد ورثها الحسين عليه السلام الشاهد على أمته، التي تسلط عليها من شهر سيفه لمحاربة الشريعة الإلهية ويخلق سنة بديلة تشرع للظلم والقهر والافتراء على الله ما لم ينزل به سلطانا. فأنشأ مدرسة فكرية تشرع لظلمه وجوره وسميت بالجبرية. فكل قهر وتسلط ينسبه لله -وحاشاه-، فكان هدفه الأسمى هو السلطة والملك، وجاء عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد قال: "خطبنا معاوية بالنخيلة فقال يا أهل العراق أترون إني إنما قاتلتكم لأنكم لا تصلون والله لأنني لأعلم أنكم تصلون أو إنكم لا تغتسلون من الجنابة، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم فقد أمرني الله عليكم"¹. وأنه استن سنة لحكمه لم تعهد بالنظام الإسلامي فجعلها ملكية وراثية وهو يقول عن نفسه وعن النظام الذي ابتدعه في اول خطبة له في المسجد النبوي بعد صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام، ويصف الأنظمة السياسية الثلاثة على عهد الخلفاء الثلاث بأنها لا تلائم تطلعاته، فقال: "فإني والله ما وليت أمركم حين وليته وأنا أعلم أنكم لا تسرون بولايتي ولا

1 تاريخ مدينة دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، (ت 571 هـ)، دار الفكر، بيروت، ج 59، ص 151

تحبونها واني لعالم بما في نفوسكم ولكني خالستكم بسيفي هذا مخالسة ولقد رمت نفسي على عمل ابن أبي قحافة فلم أجدها تقوم بذلك وأردتها على عمل ابن الخطاب فكانت عنه أشد نفورا وحاولتها على مثل سنيات عثمان فأبت علي وأين مثل هؤلاء هيهات أن يدرك فضلهم أحد ممن بعدهم رحمة الله ورضوانه عليهم غير أنني قد سلكت بها طريقا فيه منفعة ولكم فيه مثل ذلك ولكل فيه مواكلة حسنة ومشاركة جميلة ما استقامت السيرة وحسنت الطاعة فإن لم تجدوني خيركم فأنا خير لكم¹.

فنهض مواجهها الانحراف بالمواجهة ولو كلفت تلك المواجهة حياته. فاسترخص حياته لأجل ارجاع الشريعة نظيفة ويعمل بها من غير انحراف وتشويه، وقد حقق عليه السلام النصر بأن زرع في الوجدان الإنساني -كما الأنبياء- أن مضادة السنن الإلهية يكون مصيرها الى زوال لكن ذلك يتطلب من يقوم بعملية التصحيح. وسماها عليه السلام بالفتح. قال عليه السلام: [مَنْ لَحِقَ بِي اسْتَشْهَدَ وَمَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِي لَمْ يَدْرِكْ الْفَتْحَ]². "أراد الإمام عليه السلام أن يُبين المقصود الحقيقي المستقبلي البعيد كُلِّ البُعدِ عَن أَذهانِ المُسلمين فضلاً عَن النَّاسِ.

1 تاريخ مدينة دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، (ت 571 هـ)، دار الفكر، بيروت، ج 59، ص 151

2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 45، ص 87

وكذلك الحسين عليه السلام يُشَيِّدُ أركانَ الدِّينِ ويُجَدِّدُ ما بُلِيَ منه ويعطي درساً حضارياً في كُلِّ الأجيال، إِنَّ الأهمية للتخطيط والأهمية للفتح الذي هُوَ تشييد للحضارة الحقيقية، فالدول اليوم أخذت تبحث عَن الانتصارات الاستراتيجية بعيدة المدى.

قال تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا}¹ هذه الآية نزلت في مشهد مُغاير لكلِّ التوقعات فقد نزلت في صلح الحديبية، وبالتالي فهي تُشير إلى أَنَّ الفتح الذي يُريده الله معنى مغايراً لما يفهمه عامّة الناس فإنَّ الفتح هُوَ التغيّر الحالي والمستقبلي بالحسم لصاحب الفتح، معركة بدر عَلَى عظمها وعظم نصرها، والتي ربط بها النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم بقاء الإسلام وزواله، حَيْثُ قال صلى الله عليه وآله وسلم -وقد رفع يده إلى السماء-: [اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِن تَهْلِكْ هذه العصابة اليوم لا تُعبد بَعْدَ اليوم]²، رغم ذلك القرآن لم يسمّها فتحاً.

فالأنبياء وَكُلُّ المُصلحين مِنَ المصطفين كانت تنظر الناس إليهم -بما فيهم المُسلمين- أَنَّهُم قتلوا واستشهدوا وظلموا وغلبوا وقهروا مِنْ قبل قومهم، أمَّا بَعْدَ ثورة الحسين عليه السلام انقلبت الصورة وانقلبت النظرة وانقلب السحر عَلَى الساحر، انقلب سحر الأفكار البسيطة الساذجة ذات البهجة والزخرفة والوسوسة الشيطانية، عَلَى صانعها الساحر الذي أسسها وثبّتها

1 الفتح 1

2 المناقب لآل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت 588 هـ)، مؤسسة انتشارات علامه، قم،

ج 1، ص 163

في نفوس الناس وجعل الناس أسراء لها. والحسين عليه السلام يقلب مجرى التاريخ لأثمه عليه السلام أعاد النَّظْرَ والحسابات عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ وَصَحَّ النَّظْرُ، وأوجد بصيرة ثابتة لدى أجيال المُسلمين والبشرية بافتراق نهج السقيفة والنهج الأموي عَن النهج النبوي السماوي وَأَنَّ الخلافة السلطوية سلطنة قُدْرَة وتسلُّط، ومسار الهداية الدينية مسار آخر،

وهذه البصيرة المسلَّحة في العقول لم تكن لتتوجد ويستمر تواجدها لدى الأجيال لولا تضحية مثل سبط الرسول وفرخ البتول وعزيز المرتضى وخامس أصحاب الكساء، وبالتالي لا بدَّ لكتب التاريخ أن تُعاد صياغاتها؛ لأنها نظرت لجهة واحدة نظرت لمظلومية الأنبياء وأنهم لم ينتصروا في حين أن الحقيقة أنهم كانوا مُمهدين لمُحمَّد صلى الله عليه وآله وسلم¹، "الخاتم لما سبق، والفتاح لما استُقبل والمُهيمن على ذلك كُله"²

فحركة التاريخ من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم جهدت البشرية فيها على إقامة السنن الإلهية وكلما شابها تشويه أو انحراف تصدى له الأنبياء والأوصياء والمصلحون وإن عجزوا عن ذلك نزلت عليهم العذاب الأليم فيستأصل جذور الفاسدين الذين

1 بتصرف عن: التوحيد في المشهد الحسيني وانعكاسه على خارطة مسؤوليات العصر الراهن، محمد سند، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، 1436هـ، ص 129-135
2 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 97، ص 284

يحاولون تبديل سنة الله عز وجل. وورث الحسين عليه السلام كل ذلك التراث وتصدى لذات الانحراف الذي يحارب فيه السنة الإلهية ولكن لا معجزة غير معجزة التصدي ومحاربة الباطل فالرصيد التاريخي ضخم جدا والتجربة البشرية هائلة تؤهل الإنسان لأن يعمل بما أوتي من نصيب.

وتستمر حركة التاريخ بمقوماتها: الإنسان بأنه هو المستخلف على الأرض، وأن الحدث التاريخي إلهي المنشأ والتخطيط، وأن الإنسان قادر بأداء هذا الدور المناط به لما يتمتع بإمكانياته التكوينية من عقل مفكر وميول فطرية وقابليات نفسية فتجعله الكائن الحي الوحيد القادر على بناء حضارة قائمة على أساس العدل ومحاربة وإزهاق الباطل. وبهذه الخصائص فهذا المستخلف لا يخرج النظم والقوانين الكونية وإنما يعمل ضمن إطارها ولا يفسدها. فينظم حياة الناس ويقوي علاقات الإنسان بأخيه الإنسان في مختلف المجالات: الأسرية، الاقتصادية، السياسية. وأن تجارب الأنبياء والأوصياء وتراث الأديان قادرة على إفراز نظم تشريعية وأنظمة اجتماعية وبناء كيانات سياسية مؤهلة لحفظ التوازنات الصعبة بين الإنسان ومحيطه من الكتلة البشرية.

وأن حجم الوعي التاريخي التراكمي أعطى زخما قويا لحركة التاريخ في إعداد حضارة قادرة على استيعاب البشرية تعيش تحت سلطة قانون يكفل السعادة والرفاه لكل البشر من غير تسلط وظلم وجور. ذلك هو النظام الإلهي الذي سيقممه الحجة عليه السلام الإمام المهدي بن

الحسن عليهما السلام. والفترة بين القيامين الحسيني الأصغر وقيام الأكبر للمهدي عليه السلام ينشط الطالبون بثأر الحسين المنتظرون لإقامة دولة العدل فيثأرون لإسقاط أعمدة الظلم وقيمون العدل ويبسطوه على البسيطة فيكدحون ساعين نحو الكمال. هؤلاء قد أعطاهم الله فهماً ومعرفةً وأصبحت غيبة الإمام عندهم كالمشاهدة حاضرة في وجدانهم سائرون وبيقين راسخ، وعلى خطى ثابتة وهدف واضح، لتحقيق قيام دولة العدل بوجود الإمام أو بغيبته، يعملون بالسر والعلن، ودولة العدل نصب أعينهم. فهم كما قال فيهم الإمام زين العابدين عليه السلام: "أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهرّاً"¹.

فإنهم على بصيرة من أمرهم لا تشوب عملهم شائبة أو شك، وهم على ثبات ويقين تامين. انظر كيف يصفهم الإمام الصادق عليه السلام بأنهم يتواجدون حيثما يحتاجهم الناس فتراهم يشغلون المواقع الفاعلة والحيوية في حياة الناس، ليكون تأثيرهم أبلغ وتوعيتهم أنصح: "إن كان امام مسجد في الحي كان منهم، وإن كان مؤذن في القبيلة كان منهم، وإن كان

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ)، ج 52، ص

موضع وديعة وأمانة كان منهم، وان كان عالم يقصد إليه الناس لدينهم ومصالح امورهم كان منهم، فكونوا أنتم كذلك، حببونا الى الناس، ولا تبغضونا إليهم" ¹.

إنّ المنشود من دولة الإمام المهدي عليه السلام هو إقامة دولة الحق من تطبيق المنهج الإلهي الصحيح. فلا بدّ أولاً من التهيئة والإعداد لذلك، ثم التمهيد والتطبيق في بسط العدل والعمل به من ابراز حقيقة الإسلام بسلوك واضح للناس وهنا يتحقق فعل الدعوة الصامته من غير لسان وإظهارها بسلوك وأخلاق أهل البيت عليهم السلام بإظهار علومهم وتعليمهم إياها كما قال الصادق عليه السلام: "كونوا لنا دعاة صامتين. قالوا: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: تعملون بما أمرناكم به من طاعة الله وتنتهون عما نهيناكم عنه ومعاصيه، فاذا رأى الناس ما أنتم عليه علموا فضل ما عندنا فسارعوا إليه" ².

وأختصر القول وأختم بقول أمير المؤمنين علي عليه السلام في اتباع هؤلاء الثلثة المؤمنة الواعية والعاملة لتحقيق دولة العدل فهم أولياء الله، الذين استقرت الفكرة في قلوبهم، وهم على يقين ونفاذ بصيرة لهدفهم وغايتهم هؤلاء محور حديثنا فيقول: "إن لله عبادة من

1 شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، مؤسسة النشر الإسلامي، ج3، ص 506، حديث 1452

2 شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، مؤسسة النشر الإسلامي، ج3، ص 505، حديث 1452

أوليائنا، رسخ عظيم جلال الله في قلوبهم، وأمكن الخوف من ضمائرهم، وجلّ الحياء بين أعينهم، وأوطنت الفكرة أفئدتهم، فنفوا عن الله تحريف الضالّين وكذب الملحدين وشكوك المرتابين وحيرة المتحيرين وغلّ المعتدين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعة، لا ترهقهم قنطرة، ولا ينظرون الى الدنيا بغير مقت. فهم سنام الاسلام، ومصايح العلم، كلامهم نور ومجانبتهم حسرة. وهم الحجة من ذي الحجة، المنصورون بحجج من احتجّ الله تعالى به على خلقه، فاتبعوهم واقتدوا بهم ترشدوا.¹ فهم الممهّدون لقيام دولة العدل وهم أنصار المهدي عليه السلام وأعوانه. كما وقف مع الحسين أنصاره وأعوانه الصادقون فعلا وقولا في دعوتهم بإنصاف كامل فيصنفهم الصادق عليه السلام فيقول: "أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه² ولا يمدح بنا غالياً، ولا يخاصم لنا والياً، ولا يجالس لنا عائباً ولا يحدث لنا ثالِباً ولا يحب لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محباً. ثم قال: إنما شيعتنا من لا يهر هير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب³ ولا

1 شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، مؤسسة النشر الإسلامي، ج 3، ص 502

2 الشحناء: الحقد والعداوة التي امتلأت منها النفس

3 هير الكلب صوته دون النباح إذا تجهم على الغريب، يقال: هر في وجه السائل: إذا تجهمه، ومنه قولهم: "هر في وجهه كما يهر الكلب" وقولهم: "المرأة التي تهار زوجها" والغراب بالضم طائر معروف ضرب به المثل لطمعه.

يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً، ثم فقال: أولئك الخشن عيشهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أولئك الذين في أموالهم يتواسون، وفي قبورهم يتزاورون، ولا يختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان.¹

والحمد لله رب العالمين

تم وبحمد الله ومنته في ليلة العاشر من محرم الحرام عام 1440 للهجرة المباركة، المصادف

2018\09\19 في مدينة مانشستر-المملكة المتحدة

الراجي لرحمة ربه أحمد الصفار

1 بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م، ج 65، ص 165

فهرس الآيات

فهرس الآيات السور مرتبة حسب الحروف الأبجدية

سورة الأحزاب

21: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}

33: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}

36: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ

يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}

62: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}

سورة الأحقاف

17: {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ

اللَّهُ وَبِئْسَ الْأُولِينَ} {وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}

سورة الأعراف

54: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي
اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}

85: {وَأَلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ
رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

157: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ
إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ
مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

170: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}

176: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ
عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

179: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ
بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}

سورة آل عمران

31: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}

33: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}

34: {ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

42: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}

61: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا

وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}

68: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}

104: {وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ}

110: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ

أَمَّنْ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}

159: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}

169: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}

179: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}

سورة الأنبياء

51: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ}

71: {وَوَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}

107: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}

108: {قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

109: {فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِن أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ}

سورة الانسان

7: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا}

8: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}

9: {إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا}

10: {إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا}

11: {فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا}

12: {وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا}

سورة الانشقاق

6: {يَأْتِيهَا الْإِنْسُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ}

7: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ}

سورة الأنعام

38: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ

مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}

89: {أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا

بِهَا بِكَافِرِينَ}

90: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهْدَاهُمْ افْتَدَاهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا نَذْرٌ لِّلْعَالَمِينَ}

139: {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً

فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}

سورة الأنفال

33: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}

65: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ}

سورة البروج

4: {قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ}

5: {النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ}

6: {إِذْ هُمْ عَلَيْهَا فُعُودٌ}

7: {وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ}

سورة البقرة

30: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

44: {اتَّخَذُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}

54: {وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}

124: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ

لَا يِنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}

134: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

204: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ

{الْخِصَامِ}

246: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

{بِالظَّالِمِينَ}

247: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ

أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ

وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

249: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ

لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

أَمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كُمْ مِنْ فِتْنَةٍ

قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئْتَهُ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}

251: {فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا

دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}

257: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ

يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

308: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ}

سورة التوبة

25: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كُنَزْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا

وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ}

26: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}

32: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}

33: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}

122: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}

سورة الجاثية

24: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ

إِن هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ}

سورة الحج

41: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ

الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}

46: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}

سورة الحديد

25: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ

فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}

سورة الحشر

9: {وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ

حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ}

سورة الدخان

14: {ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ}

سورة الرعد

7: {يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}

17: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}

سورة الروم

41: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

56: {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

سورة الزخرف

58: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ}

سورة الزمر

9: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

سورة الشعراء

227: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}

سورة الشورى

23: {ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}

سورة ص

4: {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ}

سورة الصافات

107: {وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ}

سورة الصف

6: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ

التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}

13: {وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ}

سورة طه

13: {وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ}

41: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي}

90: {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا

أَمْرِي}

91: {قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ}

92: {قَالَ يَهُرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا}

93: {أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي}

95: {قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسَامِرِي}

97: {قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ

إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا}

سورة العنكبوت

29: {إِنِّي لَأَتَاتُوكَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا

أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

سورة الغاشية:

21: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ}

سورة غافر

27: {وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ}

70: {الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}

71: {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ}

سورة فاطر

32: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ

سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}

سورة الفتح

1: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}

28: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}

29: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ

فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي

الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}

سورة فصلت

19: {وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}

سورة القلم

4: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}

34: {تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ}

سورة الكهف

9: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}

13: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى}

54: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}

82: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا

فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ

مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}

سورة المائدة

3: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ

وَالنَّطِيطَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقٌ

الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ} {الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا}

54: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}

67: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ

مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {

سورة مريم

41: {وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا {

90: {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا {

91: {أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا {

سورة الملك

2: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ {

سورة الممتحنة

4: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ

إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا

وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ {

6: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ

الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ {

سورة المنافقون

8: {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

سورة النجم

3: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ}

4: {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}

37: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ}

سورة النحل

23: {لَا جْرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ}

36: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ

مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ}

89: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا

عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ}

92: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ

أُمَّةً هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}

103: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ

عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}

سورة النساء

69: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ

وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}

82: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}

139: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُّهُنَّ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ

جَمِيعًا}

سورة النمل

51: {فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ}

54: {وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ}

55: {أَأَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}

56: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}

58: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ}

سورة النور

11: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

سورة هود

37: {وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}

75: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ}

81: {قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَنْتَقِبْ مِنْكُمُ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابُهُمْ إِنَّا مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ الْبَاقِيَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}

88: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ مِنْكُمْ

إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}

سورة يوسف

108: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ}

المصادر

المصادر

1. إِبصار العين في أنصار الحسين عليه وعليهم السلام، محمد طاهر السماوي، مركز الدراسات الإسلامية، 1419 هـ.
2. أبعاد النهضة الحسينية، عباس الذهبي، مركز الرسالة، 1425 هـ.
3. أبكار الأفكار في أصول الدين، سيف الدين أمدي (ت 623 هـ)، دار الكتب، القاهرة، 1423 هـ.
4. أبو الشهداء الحسين بن علي، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012
5. الاحتجاج مناظرات وخطب واحتجاجات ومفاخرات الرسول المصطفى وأهل بيته عليهم السلام، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، دار المرتضى، بيروت، 2008
6. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، (ت 354 هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988
7. الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت 282)، دار النشر دار الكتب العلمية، بيروت
8. الأسرارُ الفاطميَّةُ، الشيخ محمد فاضل المسعودي، السلام للطباعة والنشر

9. أسمى المناقب في تهذيب اسنى المطالب في مناقب الامام امير المؤمنين علي بن ابي

طالب عليه السلام، الجزري الدمشقي الشافعي، (ت 833هـ)، 1983

10. الأصول من الكافي، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي

(ت 329هـ)

11. أضواء على الصحيحين، محمد صادق النجمي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم

12. أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، محمد باقر الصدر.

13. أعلام النساء المؤمنات، محمد حسون، دار الأسوة للطباعة والنشر، 1338 هـ.

14. أعلام الهداية الإمام الحسين سيد الشهداء، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام،

قم، 1422.

15. أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت 1371 هـ)، دار المطبوعات، بيروت

16. اقتصادنا، دراسة موضوعية تتناول بالنقد والبحث المذاهب الاقتصادية للماركسية

والرأسمالية والاسلام في اسسها الفكرية وتفاصيلها، محمد باقر الصدر، مؤسسة دار الكتاب

الإسلامي.

17. الامامة والسياسة، أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ)، مؤسسة

الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، 1967

18. الإمامة والقيادة، كاظم الحسيني الحائري، مكتب آية الله كاظم الحائري، 1995

19. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار الولاية
20. أنصار الحسين عليه السلام دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات محمد مهدي شمس الدين الدار الإسلامية.
21. بحار الأنوار، المجلسي، (ت 1111 هـ) دار الإحياء، بيروت، 1983م
22. بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة في المذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي.
23. البداية والنهاية، ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ)، دار احياء التراث العربي.
24. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت 1205هـ)، دار الهداية

25. تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الهادي الفضلي، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، لندن، 1992
26. التاريخ الصغير، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت 256هـ)، دار المعرفة، بيروت.

27. تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار التراث.

28. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت 369هـ)، دار التراث - بيروت، الطبعة الثانية، 1387 هـ.

29. تاريخ الكوفة، حسين ابن السيد أحمد البراقي النجفي (ت 1332 هـ)، المكتبة الحيدرية، 1424 هـ

30. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق اليعقوبي (ت 292 هـ)، دار صادر

31. تاريخ مدينة دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، (ت 571 هـ)، دار الفكر، بيروت.

32. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، احياء التراث العربي،

بيروت

33. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين

بن شعبة، (من اعلام ق 4 هـ) ط 2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1404 هـ.

34. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي (ت 1426 هـ)، الارشاد الإسلامي،

طهران

35. تذكرة الخواص، سبط بن جوزي، الحنفي، (ت 654 هـ)، الشريف الرضي، 1418 هـ،

ايران.

36. ترجمه ريحانة رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم الامام الحسين عليه السلام من تاريخ

مدينه دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن

عساكر، (ت 571 هـ)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط2، 1414 هـ

37. تفسير القرآن العظيم، (تفسير ابن كثير)، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي

الدمشقي (ت 774 هـ)، دار المعرفة، بيروت.

38. تفسير القمي، أبو علي بن إبراهيم القمي (القرن الثالث)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،

بيروت

39. تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله مامقاني (ت 1351 هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء

التراث.

40. التوابون، إبراهيم بيضون، دار التعارف، بيروت

41. التوحيد في المشهد الحسيني وانعكاسه على خارطة مسؤوليات العصر الراهن، محمد

سند، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، 1436هـ.

42. ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، محمّد مهدي شمس الدين، المؤسسة

الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ط7، 1417 هـ.

43. جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، (ت 1209هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1980

44. الحسين عليه السلام سماته وسيرته، محمد رضا الحسيني الجلاي، دار المعروف

للطباعة والنشر.

45. حياة الإمام الحسين بن علي دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، قسم الشؤون الفكرية

والثقافية، العتبة الحسينية، العراق، 2008.

46. الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري (ت 1255هـ).

47. الدعوة الاسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، رؤوف شلبي، دار القلم

48. دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، محمد سند، بقية العترة، 1429 هـ، ايران

49. دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي الصغير (ت 310هـ)،

تحقيق قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة

50. ديوان الشيخ محسن أبو الحبّ (الكبير)، الشيخ محسن أبو الحبّ، بيت العلم للنابهين

51. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ)،

مؤسسة الأعلمي للطبوعات.

52. رسائل ومقالات، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، 1433 هـ

53. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (تفسير الألوسي)، شهاب الدين

محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415

54. زاد المعاد، كتاب مفتاح الجنان، محمد باقر بن محمد تقي المعروف بالمجلسي، (ت

1111 هـ)، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت.

55. زهير بن القين، علي أشرف، دار الأنصار، إيران، 1429 هـ.

56. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني (ت 1420 هـ)،

دار المعارف، الرياض، 1992

57. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي،

(ت 279 هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975

58. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي (ت 1374 هـ)،

مؤسسة الرسالة

59. سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، المكتبة الحيدرية.

60. السيرة النبوية، ابن هشام، دار المعرفة، بيروت

61. شجرة الطوبى، محمد مهدي الحائري، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ط 5، 1385.
62. شخصيات إسلامية، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت
63. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي
المغربي، مؤسسة النشر الإسلامي.
64. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، بيروت
65. الشعائر الحسينية، محمد السند، دار الغدير، قم، 1424 هـ
66. الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، حسين عطوان، دار الجيل، ط
2، 1989
67. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،
أبو عبد الله (ت 256هـ)، دار الصديق للنشر والتوزيع، 1997.
68. صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، محمد بن إسماعيل
بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ).
69. صحيفة الإمام تراث الإمام الخميني، مؤسسه تنظيم ونشر آثار امام خميني، طهران،
1429
70. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي
النباطي البياضي، (ت 877)، مطبعة الحيدري.

71. العباس بن علي عليهما السلام رائد الكرامة والفداء في الإسلام، باقر شريف القرشي،

دار الأضواء، بيروت، 1989

72. العسل المصفى من تهذيب زين الفتى في شرح سورة هل أتى، أحمد بن محمد بن علي

العاصمي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1418 هـ

73. علي امام البررة، أبو القاسم الموسوي الخوئي، دار الهدى

74. علي والخوارج تاريخ ودراسة، جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات،

2002

75. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، (ت القرن 6 هـ) دار الحديث،

قم

76. فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة -

بيروت، 1379 هـ، شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان

للتراث، 1986

77. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران

العسكري (ت 395 هـ)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

78. الفصول المهمة في تأليف الأمة، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، مؤسسة البعثة،

1377 هـ، ط1.

79. فقه فلسفة البصيرة من منظور قرآني، جعفر عباس حاجي، دار الولاء، بيروت، 2018

80. القرآن الكريم

81. القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، 2007

82. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت 329)، دار الحديث، 1430 هـ

83. كامل الزيارات، ابي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، مكتبة

الصدوق.

84. الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير، دار صادر.

85. كتاب من لا يحضره الفقيه، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي،

الشيخ الصدوق (ت 381 هـ)، جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، قم

86. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، المجمع

العالمي لأهل البيت. ايران

87. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي

(ت427هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002

88. كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق (ت 381 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي.

89. لسان العرب، ابن منظور (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، 1414 هـ

90. اللهوف على قتلى الطّفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس

الحسني الحلّي (664 هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر.

91. المآتم الحسيني مشروعيته وأسراره، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي

92. المبسوط، محمد بن أحمد شمس الأئمة سرخسى (ت 483 هـ)، دار المعرفة، بيروت

93. المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، مؤسسة

المعارف الإسلاميّة، 1421 هـ.

94. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت 1085 هـ) مكتب نشر الثقافة الإسلامية،

ايران، 1408.

95. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام ق

6هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

96. المختصر في سر غياب المنتظر، فلسفة امتلاء الأرض بالظلم والجور، أحمد الصفار،

دار الوارث للطباعة والنشر.

97. مختصر مفيد، أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، السيد جعفر مرتضى العاملي، المجموعة

الثالثة، المركز الإسلامي للدراسات، ط1، 2002

98. مختصر منهاج السنة، ابن تيمية الحراني، دار الصديق للنشر والتوزيع، صنعاء، 2005

99. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر، هاشم البحراني، مؤسسة

المعارف الإسلامية، قم

100. مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام بن تيمية، محمد بن عبد الوهاب

(ت 1206)، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض

101. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت 1320 هـ)،

مؤسسة أهل البيت ع لإحياء التراث، قم

102. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405)

103. المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241 هـ)، دار الحديث، القاهرة، 1995

104. معالم المدرستين، مرتضى العسكري، مؤسسة البعثة، ط 4، 1412 هـ.

105. معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626 هـ)، دار

صادر، بيروت، 1995

106. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن

مهران العسكري (ت 395 هـ)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

107. مفاتيح الجنان، عباس القمي (ت 1359 هـ)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

108. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، (ت 604 هـ)، دار الحديث، القاهرة.

109. مفتاح الجنان، محمد باقر بن محمد تقى المجلسي (ت 1111 هـ)، مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت، 1423هـ.

110. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، الدار الشامية، 2009

111. مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي،

المطبعة العلمية، قم، 1398هـ.

112. من وحي الثورة الحسينية، هاشم معروف الحسني، دار القلم، بيروت.

113. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، أبي بكر أحمد بن موسى ابن

مردويه الاصفهاني (ت 410)، دار الحديث، قم، 1422هـ.

114. المناقب لآل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت 588 هـ)، مؤسسة

انتشارات علامه، قم.

115. منتخب موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد الري شهري، دار

الحديث للطباعة والنشر، ط1، 1430 هـ.

116. المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، ثامر هاشم العبيدي، مؤسسة الرسالة.

117. موارد الزمآن إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي (ت 807هـ)، دار الثقافة العربية، دمشق،

1990

118. موسوعة كربلاء، خليل زامل العصامي، دار الرسول الأكرم.

119. موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، مؤسسة الأعلمي
120. ميزان الحكمة، محمد الري شهري، دار الحديث، قم
121. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1401 هـ)
122. نبي الرحمة من منظار القرآن واهل البيت، محمد الري شهري، دار الحديث للطباعة والنشر، 1427هـ
123. النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ، الأسعد بن علي قيدارة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، 1433 هـ
124. نفحات القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسه الامام على بن ابي طالب عليه السلام، قم، 1426هـ.
125. نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسه الامام على بن ابي طالب عليه السلام، قم، 1426هـ.
126. هوية التشيع، أحمد الوائلي، مؤسسة أهل البيت، بيروت
127. الوثائق الرسميّة لثورة الإمام الحسين، عبد الكريم الحسيني القزويني، مكتبة الشهيد الصدر، ط 3، 1404 هـ.

تعريف بالباحث

الدكتور احمد الصفار من مواليد الحلة عام 1951. خريج جامعة بغداد، بكالوريوس 1974 وماجستير 1976 كيمياء، وأكمل الدكتوراه في الكيمياء من جامعة مانشستر - بريطانيا عام 1982. عمل في عدة جامعات منها جامعة بغداد، ومانشستر في بريطانيا، وباتنة في الجزائر والزاوية في ليبيا لفترة تجاوزت 23 عاما ترك فيها خمسة مؤلفات منهجية في التخصص لازالت تدرس ضمن مناهجها التعليمية للمرحلتين الثانية والرابعة من الجامعة.

• وللباحث اهتمامات في التراث العلمي في الكيمياء:

وقد نشر بحثين في المجلة الجامعية لجامعة الزاوية وهما "التطور الدلالي في المصطلح الكيميائي"، ودراسة معجمية للمصطلح الكيميائي".

• وكذلك له اهتمامات في الدراسات القرآنية وكتب الكثير من الدراسات منها قدم للنشر

منها:

1. اللفظ القرآني بين القوة والفعل،
2. الصورة القرآنية لانهاية الموجودات،
3. انتقال صفات الإنسان لا الأعمال فقط لآخوته،
4. تقليد كلب أهل الكهف دراسة قرآنية طبية،

وبحوث عديدة جاهزة للنشر، أو للطبع من بينها:

5. التفكير ونهجيته، مراجعة قرآنية (150 صفحة)،
 6. العلاقات الأسرية رؤية قرآنية (150 صفحة)،
 7. منهج النبي موسى عليه السلام في إدارة الأزمة في بدعة السامري مع بني إسرائيل،
 8. الأمراض النفسية وأعراضها صور قرآنية،
 9. الفشل أسبابه وعوامله عند الأشخاص وفريق العمل: متابعة قرآنية،
 10. متى تنهار دولة الفساد؟ الدولة الفرعونية نموذجاً،
 11. أسباب انحراف القائد في العمل الجماعي: السامرية مثالا على ذلك،
 12. التوصيف: أسبابه ودوافعه وعلاجه،
 13. التذبذب في الشخصية الواعية: طبيعته، تأثيره، ومخاطره،
 14. لغة الجسم في القرآن الكريم يقع في 315 صفحة،
 15. دراسة معجمية لمواضيع القرآن الكريم يقع في 400 صفحة.
- وله مؤلفات غير منهجية منها:**
16. "الكيمياء وعجائب الصنع الرباني" مطبوع في 50 صفحة.
 17. "المختصر في سر غياب المنتظر: فلسفة امتلاء الأرض بالظلم والجور" في 150 صفحة، الذي فاز بالمرتبة الأولى للمسابقة بمؤلف حول غيبة الإمام المهدي (عج) المقامة من قبل العتبة الحسينية للعام 2018.

